

فتوح الحبيب

شرح
الذّر الفرید فی عقائد أهل التوحید

تألیف

الشیخ محمد نووی ابن عمر الجاوی الشافعی

وبالرباش

الذّر الفرید فی عقائد أهل التوحید

للشیخ أحمد ابن التید عبد الرحمن الشحراوی

رحمهما الله تعالى وتفتح بطوعهما

آمین



یطلب

معه الشرح للشيخ محمد بن نووي

مفتوح الطبع مطبعة

فتح المجيد

شرح
الذّر الفريد في عقائد أهل التوحيد

تأليف

الشيخ محمد نووي ابن عمر الجاوي الشافعي

وبالهاش

الذّر الفريد في عقائد أهل التوحيد
للشيخ أحمد ابن السيد عبد الرحمن النحراوي

رحمهما الله تعالى وتنع بطولهما
آمين



يطلب

منه المعهد الإسلامي السلي
محفوظ الطبع محفوظة

Mulla Nasir Ahmad Asalefiyyas



وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الواحد في ذاته
وصفاته الذي بث سيدنا
محمدًا للخلق بالتوحيد
يباهر آياته ، والصلاة
والسلام على عروس الرسل

① تلاوة بغير قسمة

② فاعلم

الحمد لله الموجود لذاته القديم الباقي الخالف للخلق الغني لذاته الواحد القادر المريد العليم ذي
الحياة والسمع والبصر والكلام القديم ، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الصادقين في دعوائهم
وأحكامهم العصومين من منيات الظاهر والباطن السابقين لما يجب علينا تصديقه وعلى آله وصحبه
أجمعين . (أما بعد) فيقول الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن عمر الجاوي وهب الله لهما
المساوي : هذا شرح لطيف على [الدر الثريد في عقائد أهل التوحيد] للعلامة الفهامة شيخنا وسيدنا
الشيخ أحمد النخراوي غفر الله له جميع المساوي وأفاض علينا من بركاته سميت [فتح المجيد شرح
الدر الثريد في عقائد أهل التوحيد] وقد اقتطفته من الكتب المتعمدة فما كان من صواب فهو ينسب
إليها وما كان من غير ذلك فهو من زلة القلم بسبق الكوهم وأسأل الله من فضله العظم أن يجعله خالصًا
لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من يريد التعلم والتعليم ، ومما يوفقني لإبائه عليه توكلت وإليه أنيب
وهو حسي ونعم الحبيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف
متركا باسمه العظيم والله علم للذات البحت الأقدس والرحمن صفة له ومعناه المنعم بفضائله النعم والرحيم
صفة ثانية ومعناه المنعم بدقائقها فهو المنعم بجميع الآلاء المستوجب لأشواق الهاميد (الحمد) أي الثناء
على الجليل غير المطبوع ثابت (له) على جهة الاختصاص والارتباط (الواحد في ذاته وصفاته) فلامائل
لذاته ولا مشابه له وليس له صفتان من جنس واحد ولا مشابه لصفاته (الذي بث سيدنا محمدًا)
صلى الله عليه وسلم (للخلق) أي كافة ممن أدرك زمانه صلى الله عليه وسلم بالتحقق في الدنيا ومن تقدمه
بالتقديم فيها وبالتحقق في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه صلى الله عليه وسلم لكن لإرساله صلى الله عليه
وسلم للخلق الإنس والجن إرسال تكليف ولغيرهما إرسال تشریف أي إرسال يثبت به شرفه صلى الله عليه وسلم
على جميع الخلق فتكون له صلى الله عليه وسلم السيادة عليهم (بالتوحيد) أي بإفراد العبود بالعبادة مع
اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا (يباهر آياته) أي مؤندا منه تعالى بالعلامات الدالة على صدقه
صلى الله عليه وسلم الظاهرة الغالبة من صورته البهية وسيرته اللطيفة ومعجزاته الكبيرة (والصلاة)
أي الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) أي زيادة الأكرام أو السلامة من الآفات (على عروس الرسل) فإنه
تجمع فيصلى الله عليه وسلم أنواع كالات الرسل ومعجزاتهم كما أنه يجمع للعروس ألوان الأطمع وأيضًا إن

العروس يشبه شأنه شأن الملك في نفوذ الأمر وخدمة الجميع له فهو صلى الله عليه وسلم قد تمكن من التصرف
 التام في الملك والملوك (وسيد كل من لك عليه سيادة) أي كل من ثبتت سيادة الله تعالى عليه فهو صلى
 الله عليه وسلم سيد كل مخلوق وفي كلامه انتفات من الغيبة إلى الخطاب حيث قال الحمد لله وبنت فان الاسم
 الظاهر من جملة الغيبة قال وسيد كل من لك بالخطاب (وطى آله) وهم من تحرم عليهم الزكاة وهم بنو هاشم
 والمطلب عند الشافعي وبنو هاشم فقط عند مالك ووضح أن يراد بالآله هنا الأقارب (وصحبه) والصحابي
 من لقي النبي صلى الله عليه وسلم لقيامته أرقا بأن يكون في الأرض مجسما مع الإيمان به صلى الله عليه وسلم حالة
 البعث قال صلى الله عليه وسلم «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين واختار من أصحابي أربعة
 أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير» وقال صلى الله عليه وسلم كذا رحم أمتي
 فابو بكر وأشد هم عمر وأصدقهم عثمان وأضاهم علي وأفرضهم زيد وأقرؤهم أنى وأعلمهم بالحلال
 والحرام معاذ بن جبل» رواه أحمد عن أنس (والتابعين لهم) أي للصحبة (في) الإيمان المؤدي إلى (الحسن) أي
 الجنة (وزيادة) أي وإلى النظر إلى ذات الله الأقدس وإن كانت معهم ذنوب (وبعد) الواو للاستئناف والظرف
 معمول لحدوف أي وأقول بعدما تقدم والفاء التي بعده زائدة لتزيين اللفظ أو تنزيلاً للظرف منزلة الشرط
 كقوله تعالى «وإذا لم يتدوا به فسقولون» ويعمل أن الواو نائية عن أما النائية ثبات منها وجنود الظرف
 معمول للجزاء والفاء واقعة في جواب أما التي نابت عنها الواو (فيقول كثير السأوى) أي العاصي
 والميوب (الفقير) أي كثير الفقر أو دائم الفقر أي الحاجة (لرحمة ربه أحمد) ابن السيد عبد الرحمن
 (النحراوي) نسبة إلى النحارية بلدة من بلاد مصر (لما كان يجب على كل مكلف الجزم بعقائد
 التوحيد وكان الإيمان) أي محتمة (محتوقاً على الجزم بذلك) أي المذكور من عقائد التوحيد (فمن لم
 يجزم بذلك) أي من لم يعتقد عقائد التوحيد اعتقاداً جازماً بأن كان يتردد في شيء منها (فهو كافر)
 كتردده فيما يجب تجزيمه (والعباد) أي التحصن من الكفر وأسبابه (بالله تعالى وكان من العوام من
 لا يتقن تلك العقائد) أي لا يثبتها بالدليل الإجمالي (جمعها) أي العقائد (في ورقات لطيفة) أي
 قليلة (على وجه) أي طريق (سهل إن شاء الله تعالى) فقولته جمعها جواب لما الرابطة. وأعلم أن المراد
 بالجزم هو الجزم الناشئ عن دليل فذلك يجب على كل مكلف أن يعرف لكل عقيدة دليلاً حلياً ليخرج
 عن حكم التقليد وهو المعجوز عن تفسير الدليل بذكر مقدمتين صغيري وكبرى على الوجه المطلوب وعن
 دفع شبهة وهو ما يقتضي القدر في الجزم وما يظن دليلاً وليس بدليل أو عن رد الاعتراضات التي ذكرها
 الفلاسفة، وأما معرفة الدليل التفصيلي وهو المقدور على تركيب الدليل وفك شبهة فهي واجبة على سبيل
 فرض الكفاية فيجب أن يكون في كل مسافة قصر عالم به وبقيّة الأحكام الشرعية بحيث لا يزيد ما بين كل
 عاليتين على مسافة القصر بخلاف القاضي فإنه يجب أن يكون في كل مسافة عدوى كثيرة الحصومات
 والمعجوز عن أحد الأمرين فقط وهو تركيب الدليل وفك شبهة الدليل يسمى حلياً أيضاً. ثم أعلم أن التقليد
 في الدليل مذموم كالنقل في الدلول كما لو قلد في دليل الوحدانية وهو أنه لو كان ثمان في الألوهية لفسدت
 السموات والأرض ولم يعرف هذا الفساد فهو مقلد في الدليل كما أنه مقلد في الدلول الذي هو صفة الوحدانية
 وكما لو قلد في دليل أن العالم حادث وكل حادث له مانع ولم يعرف حدوث العالم فهو مقلد في الدليل كالنقل
 في صفة الصانع له وكما لو قلد في دليل حدوث العالم وهو غير ملازمة للأعراض ولم يعرف ذلك فهو مقلد
 في الدليل كالنقل في الدلول الذي هو صفة العالم وهي حدوثه فلا بد لكل مكلف بعد التقليد من المعرفة وهي
 الجزم المطابق للنسبة التي في علم الله تعالى أو في التوح المحفوظ كذا أفاد الشرافى ومن حفظ العقائد

وسيد كل من لك عليه سيادة
 وطى آله وصحبه والتابعين
 لهم في الحسن وزيادة .
 (وبعد) فيقول كثير
 المساوى الفقير لرحمة ربه
 أحمد النحراوي : لما كان
 يجب على كل مكلف
 الجزم بعقائد التوحيد وكان
 الإيمان متوقفاً على الجزم
 بذلك فمن لم يجزم بذلك
 فهو كافر والعباد بالله تعالى
 وكان من العوام من
 لا يتقن تلك العقائد جمعها
 في ورقات لطيفة على وجه
 سهل إن شاء الله تعالى

ومعناها [الدر الفريد في عقائد أهل التوحيد] فقلت وبالله التوفيق : يجب شرعا على كل مكلف أى بالغ عاقل قد بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحزم بكل ما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى وكذا يجب عليه أن يحزم بما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام . ولما كان كل من الواجب والمستحيل والجائز متوقفا على التعريف لأن الحكم بالشئ أو عليه فرع عن تصويره فلا تحكم على الشئ بأنه واجب أو مستحيل أو جائز حتى تعرف معناه بدأت بتعريفهما فقلت فالواجب هو الذى لا يمكن عدمه وذلك كالتحيز للجزم وكذا أنه تعالى وصفاته فإن كلامها لا يمكن عدمه

بالتقليد كغالب المواقف لا أشع أنه مؤمن عام إن قدر على النظر وغير عام إن لم يقدر عليه والنظر هو أن يتأمل بفكره في المصنوعات فيستدل به على وجود الصانع وصفاته فينظر في أحوال ذاته وما اشتملت عليه من صمم وبصر وكلام وطول وعمق ورخى وغضب وياض وحرارة وسواد وعلم وجهل ولذة وألم وغير ذلك مما لا يحصى ثم يتأمل في العالم العلوي من سموات وكواكب وسحاب وغير هاتم يتأمل في العالم السفلي كالأرض وما فيها من المعادن والبخار والنبات والريح وغير ذلك (ومعناها أى هذه العقائد الدر الفريد) أى النفيس (فى) بيان (عقائد أهل التوحيد فقلت وبالله) أى بسبب عونته (التوفيق) أى وقوع الطاعة (يجب شرعا) أى حالة كون ذلك الوجوب شرعا لا عقليا أو من جهة الشرع لا من جهة العقل أو وجوب شرع أو بالشرع والمراد بالشرع هنا بشئ أحل من الرسل (على كل مكلف أى بالغ عاقل قد بلغته دعوة الرسول) أى الذى أرسل إليه (صلى الله عليه وسلم) بأن يعلم أن الله أرسل رسولا يدعو الناس إلى دينه وكان ممن أرسل إليه ذلك الرسول ذكر أكرأ كان أو أنى حرا أو عبدا إنسا أو جانا ولا بد أن يكون سليم السمع أو البصر (أن يحزم) أى جزما مطابقا لما في نفس الأمر ناشئا عن دليل ولو تخليا (بكل ما يجب لله تعالى) أى ما ثبت بالشرع قطعا كالسمع والبصر والكلام أو بالعقل سواء ثبت بالشرع أولا كغير هذه الثلاثة (وما يستحيل) أى عليه تعالى عقلا وشرعا (وما يجوز في حقه تعالى) كذلك أى بحسب الطاقة البشرية فما قام عليه الدليل وجب علينا معرفته تفصيلا وما لم يقم عليه دليل وجبت معرفته إجمالا (وكذا) أى كالوجوب السابق في كونه بالشرع لا بالعقل وفي الإثم تركه (يجب عليه) أى المكلف (أن يحزم بما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) والمراد بالرسل ما يعم الأنبياء كما قاله السجسي (ولما كان كل من الواجب والمستحيل والجائز متوقفا على التعريف أى الذى يبين التعريف ويميزه عن غيره) لأن الحكم بالشئ أو عليه (فرع عن تصويره) وذلك بخلاف قولك زيد قائم فزيد محكوم عليه والقيام محكوم به والحكم هو إسناد القيام إلى زيد فاذا تصورت ذات زيد وتصورت معنى القيام صنعك حينئذ أن تحكم بالقيام على ذات زيد (فلا تحكم على الشئ بأنه واجب أو مستحيل أو جائز حتى تعرف معناه) أى حقيقة كل من الواجب والمستحيل والجائز (بدأت بتعريفها) أى هذه الثلاثة (فقلت فالواجب هو الذى لا يمكن عدمه) والمراد بعدم الواجب هو نفيه لا العلم المقابل للوجود كقول بعضهم : لا تشكى من الأقدار من عدم الرضا عن المختار وكقول حسان مداح رسول الله من بحر الخفيف : كرت على أضعافه عدم الما لي وجهل عظمى عليه النعم

فإن المراد نفي الرضا ونفي المال بوجود السخط والفقر لا كونهما معدمتين (وذلك) أى الواجب إما ضرورى (كالتحيز للجزم) وحقيقة التحيز هو الممانعة على القدر المأخوذ من الفراغ أى منعك الغير أن يحل في مكانك أى مدافعتك إياه لأنفس أخذ الفراغ أى الخلو والتحيز هو القدر الذى تقع عليه الممانعة وهو المكان والتحيز هو المانع للغير من أن يحل حيث حل هو ومثل التحيز ثبوته فكل منهما واجب مقيد أى لا يقبل الاستثناء مادام الجرم وغير المصنف بالجزم لا يشتمل الجسم والجوهر الفرد فالجسم هو ما تركيب من جوهرين فردين فأكثروا الجوهر الفرد هو الذى لا يحتمل القسمة لثبوته فكل منهما يسمى مجزأ لا يشتمل فراغا أى خلوا بحسب نظر الشخص لافى الواقع لأن ما بين السماء والأرض مملوء بالريح لكن أجزاء لطيفة فإذا جاء شخص فى مكان انقسم بعضه إلى بعض كالماء ولو فرض عدمه دقيقة لم يشع حيوان ولم يثبت نبات (و) إمانطرى (كذا أنه تعالى وصفاته) فإن ذلك لا يدرك وجوبه إلا بالتأمل فى الدلائل (فإن كلامها) أى من التحيز للجزم ومن ذاته تعالى وصفاته (لا يمكن عدمه) أى لا يقبل

والاستحيل هو الذي لا يمكن وجوده كعدم التحيز للجرم وكالتشريك له تعالى الله عنه علوا كبيرا. والجائز هو الذي يمكن وجوده وعدمه وذلك كبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وإثابة المطيع وكولد لزيد. فما يجب لله تعالى عشرون صفة واجبة أي لا تقبل الانتفاء، وما يستحيل عليه عشرون صفة مستحيلة أي لا تقبل الثبوت فلك أربعون عقيدة ويضم لذلك الجائز فيكون الجميع إحدى وأربعين عقيدة. ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام أربع صفات واجبة أي لا تقبل الانتفاء، ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع هي ضد الأربع الواجبة ويضم لذلك الجائز فالجميع تسع صفات في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تضم للأحدى والأربعين التي في حقه

الانتفاء (والاستحيل هو الذي لا يمكن وجوده) أي الذي لا يقبل الثبوت وهو إما ضروري (كعدم التحيز للجرم) أي عدم منع الجرم غيره من الحلول في الحيز (و) إما نظري (كالتشريك له) عز وجل (تعالى الله عنه علوا كبيرا) أي تنزه الله عن التشريك تنزهها عظميا فاستحالة التشريك لا تترك إلا بعد التفكير في دليل الوحدانية (والجائز هو الذي يمكن وجوده وعدمه) أي الذي يمكن ثبوته بآية وعدمه تارة أخرى (وذلك) أي الجائز إما نظري (كبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام) وإما له تعالى للرسل بفضل لا بطريق لوجوب لأنه تعالى لا يجب عليه شيء (وإثابة المطيع) أي وتعذيب العاصي فلو وجب عليه تعالى شيء لما كان فاعلا مختارا أو ذلك باطل (و) إما ضروري (وكولد لزيد) فهو جود وليد زيد وعدمه جائز أي يصدق العقل بذلك من غير تفكير فيتخلص أن كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة ينقسم قسمين ضروري ونظري فالجميع ستة ويمكن تمثيل الأقسام الثلاثة بحركة الجرم وتكون الواجب أحدها لا بخصوصه والاستحيل خلوه عنهما جميعا والجائز ثبوت أحدهما مع تناوب الآخر (فما يجب لله تعالى عشرون صفة واجبة أي لا تقبل الانتفاء) الفاء واقعة في جواب شرط مقدم وقوله عشرون مبتدأ مؤخر أي فنقول لك عشرون صفة بما يجب لله تعالى عشرون صفة وقوله مما يجب خبر مقدم وقوله عشرون مبدأ مؤخر أي فنقول لك عشرون صفة بما يجب لله تعالى عشرون صفة مستحيلة أي لا تقبل الثبوت فلك أربعون عقيدة ويضم لذلك الجائز فيكون الجميع إحدى وأربعين عقيدة. ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام أربع صفات واجبة أي لا تقبل الانتفاء، ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع هي ضد الأربع الواجبة ويضم لذلك الجائز فالجميع تسع صفات في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تضم للأحدى والأربعين التي في حقه تعالى في حقهم عليهم الصلاة والسلام أربع هي ضد الأربع الواجبة ويضم لذلك الجائز فالجميع تسع صفات في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام تضم للأحدى والأربعين التي في حقه

فعلى هذا فهو حال أى واسطة بين الوجود والعدم وقيل عين الموجود بمعنى أنه ليس زائدا على ذات الموجود بحيث يكون له تحقق في الخارج كالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب نراه كصفات المعاني وإنما هو أمر اعتبارى يتعقل في الذهن زيادة على تعقل الذات وليس المراد بكونه عين الموجود كونه عينا حقيقة بل المراد أنه لا يلاحظ في الخارج زيادة على ملاحظة الذات بل يلاحظ في الذهن فقط فهو صفة له تعالى حقيقة بدليل أن علماء التوحيد أقاموا عليه الدليل ولو كان عين الذات لم يقيموا عليه دليلا وهل يجب على المكلف الجزم بأن الوجود عين الذات أو غيرها أو لا يجب الجواب أنه لا يجب وإنما الواجب عليه الجزم بأن وجوده تعالى واجب لا يقبل الانتفاء ووجوده تعالى من غير مادة ومن غير واسطة بمعنى أنه لم يؤثر أحد في وجوده تعالى بل وجوده لذاته بمعنى أنه لم يفتر إلى من يوجد ذاته اقتضت وجوده بمعنى أنه لم يوجده ونفسه ثم إن وجوده تعالى قد شهد به كل موجود

الأشعري بما وافقه لا أنه غلط في الرؤية بالوجود ولأن العقل يلاحظ الأهمية بدون الوجود وبالعكس ولا يتعقل الأهمية ونشك في وجودها بأن يراد بالعينية في كلامه عدم دلالة على زيادة خارجية عن الذات كزيادة الحزبة على الذات المتصفة بها لأنه لا معنى للوجود في الخارج والشاهدة إلا الذات وليس مرادة اتحاد المفهوم حتى يكون مفهوم الوجود بعينه نفس مفهوم الذات بعينه لأنه باطل ضرورة تغاير المفهومين ولا متناع كون المعنى ذاته هو وجوده على ذات ثابتة وهو مصدر تحول على كونه معنى فأراد الأشعري بقوله الوجود عين الذات أنه مشترك بين الذات والثبوت أى يطلق على الذات وعلى ثبوتها على وجه الاشتراك اللفظي فلذا قال ابن ذكرى من بحر الرجز :

ولحق في زيادة الوجود في العقل لافي الخارج المعهود

كذا أفاده الشيخ أحمد السحيمي (فعلى هذا) أى القول (فهو) أى الوجود (تحال) أى صفة ثبوتية أى لعل ثبوت وتحقيق في الخارج عن الذهن وفي نفس الأمر سواء وجد ذهن أم لم يوجد (أى واسطة بين الوجود والعدم) فهو لم يصعد إلى رتبة الموجود حتى يشاهد ولم ينزل إلى رتبة العدم حتى يكون ذات عديم فوجوده زيد مثلا حال واجبة لذاته أى لا تنفك عنها بل هي ثابتة لما ولازمها ثبات الذات ثابتة وهذه الحال غير معلة بعلية أى لم تلازم شيئا آخر غير الذات (وقيل) أى قال الشيخ أبو الحسن على الأشعري (عين الوجود) أى الوجود عين ذات الموجود (بمعنى أنه) أى الوجود (ليس زائدا على ذات الموجود) متلبسا (بحيث يكون له) أى الوجود (تحقق في الخارج كالذات) أى كتحقق الذات متلبسا (بحيث لو كشف عنا الحجاب نراه) أى الوجود (كصفات المعاني) فإنا نراها لو كشف عنا الحجاب (وإنما هو) أى الوجود (أمر اعتبارى) أى لا ثبوت له في الخارج وإنما هو أمر يعتبره الذهن (يتعقل في الذهن زيادة على تعقل الذات) أى الوجود يعتبر تغاير الوجود والذات بحسب المفهوم في ذهنه وذلك كالثوب مثلا إذا كان في الصندوق ثم أخرج منه فإنه يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس هو صفاتنا على الثوب إلا أن العقل يقدره وتعا (وليس المراد بكونه) أى الوجود (عين الموجود كونه عينا حقيقة) بحيث تصح رؤيته هلسواد والبياض (بل المراد أنه) أى الوجود (لا يلاحظ) أى لا ينظر (في الخارج زيادة) أى ملاحظة زائدة (على ملاحظة الذات بل يلاحظ) أى الوجود (في الذهن فقط) أى دون الخارج زيادة على ملاحظة الذات وتلك كما كان الحادث فانه أمر اعتبارى يلاحظ في الذهن زيادة على ملاحظة الحادث (فهو) أى الوجود (صفة له تعالى حقيقة) لا يجازأ بالاستعارة لأن الصفة يكتفى فيها بمغايرة المفهوم وإن لم تكن زائدة في الخارج كيف وقد عدوا السلوب صفات كالقديم والبقاء (بدليل أن علماء التوحيد أقاموا عليه) أى الوجود (الدليل) وأثبتوا صحته بحديث العالم وإمكانه وذلك محض محله أمرا اعتباريا (ولو كان) أى الوجود (عين الذات) أى حقيقة (لم يقيموا) أى علماء التوحيد (عليه) أى الوجود (دليلا) أى لأن جميع العقلاء اتفقوا على وجود صانع العالم وأشار المصنف بقوله فهو صفة إلى آخره للرد لقول بعضهم إن عدد الوجود صفة على قول الأشعري مجاز (وهل يجب على المكلف الجزم بأن الوجود عين الذات أو غيرها أو لا يجب) أى الجزم بذلك (الجواب أنه) أى الجزم بذلك (لا يجب) لأن الخوض في ذلك بحث عملا لا يعلم بالعقل ولأن ذلك البحث نحن غوامض علم الكلام فلا سلم الإمكان عنه (وإنما الواجب عليه) أى المكلف (الجزم بأن وجوده تعالى واجب) أى ثابت له تعالى (لا يقبل الانتفاء) ولا يمكن انتفائه عنه (وجوده تعالى من غير مادة) أى أصل (ومن غير واسطة) أى سبب (بمعنى أنه لم يؤثر أحد في وجوده تعالى بل وجوده لذاته بمعنى أنه لم يفتر إلى من يوجد ذاته) اقتضت (أى استلزم) (وجوده معنى أنه لم يوجده ونفسه) ثم إن وجوده تعالى قد شهد به كل موجود (أقر بوجوده تعالى) الإنس والجن والملائكة وغيرهم من كل مخلوق لقوله تعالى «وإن من شيء إلا يسبح بحمده»

فلا ينكره إلا من طمس
الله على بصيرته كالدهرية
وهم فرقة ينكرون وجود
الصانع ويقولون إن هي إلا
أرحام تدفع وأرض تبيع وما
يهلكنا إلا الدهر أي الزمن
فينسبون الإهلاك للدهر
فلذا سموا الدهرية فويل
لهم من العذاب الشديد .
والدليل على وجود الله تعالى
حدوث العالم أي وجوده
بعد عدم وتركيب الدليل
أن تقول العالم حادث وكل
حادث له صانع تخرج النتيجة

العالم للصانع هذا هو الدليل العقلي. (٨) وأما كون الصانع هو الله تعالى وحده لا شريك له فليس مستفادا من الدليل بل من

العالم له صانع ^{مقدم} بقوله العالم حادث يسمى ^{مقدم} مقدمه صغرى لا شئها على الموضوع المسمى ^{مقدم} خذا أصغر وقوله
وكل حادث له صانع يسمى ^{مقدم} مقدمه كبرى لا شئها على المحمول المسمى ^{مقدم} خذا أكبر والمكرر بينهما وهو
قوله حادث وكل حادث يسمى ^{مقدم} الخذا لا وسط وكيفية الاستنتاج أن تأخذ موضوع الصغرى وهو العالم في هذا
المثال ومحمول الكبرى هو صانع وتخذف المكرر لأنه كآلة فيكون الباقي من القياس العالم له صانع وهذه
هي النتيجة (هذا) أي هذا الدليل المذكور (هو الدليل العقلي) الإجمالي الذي يجب على كل مكلف من
ذكره وأننى معرفته (وأما كون الصانع هو الله تعالى وحده لا شريك له فليس مستفادا من الدليل) لأن
غاية ما يستفاد منه وجود صانع (بل من الرسل عليهم الصلاة والسلام) كبريان ذلك أنه إذا ثبت وجود الصانع
المتزه عن النقائص الموصوف بالصفات الصحيحة للإيجاد وأنه واحد لا شريك له وجاءت الرسل المؤيدة
بالمعجزات الثبوتية لصدقهم بخبرين أن ذلك الصانع الواحد الذى لا شريك له ^{هو الله تعالى} كان ذلك دليلا قاطعا
على أن ذلك الصانع ^{هو الله تعالى} فلا يعلم بذلك إلا بعد مجيء الرسل إذ لا يدخل للعقل في التسمية كما في الحديث
الذى رواه الطبرانى والحاكم «اتقوا الله فإن الله فاتح لكم وصانعه» (فتنبه لهذه المسئلة) وهي أن تسمية الصانع
بلفظ الجلالة وهو واحد لا شريك له لا تستفاد إلا من الرسل (وإنما كان حدوث العالم دليلا على وجوده
تعالى لأن العالم قبل وجوده كان ممكنا أي وجوده وعدمه على حد سواء فوجوده) أي العالم (مساو لعدمه)
أي في نفس الأمر (وعدمه مساو لوجوده) أي لأنه يجوز أن يوجد ويجوز أن يبقى على عدمه (فما وجد)
أي العالم (وزال عنه العدم علما أنه) أي العالم (ترجح وجوده على عدمه وقد كان هذا الوجود مساويا
لعدمه) أي لبقاء عدمه (ولا يصح أن يرجح) أي هذا الوجود (على العدم بنفسه) أي بذاته بمعنى أن
وجوده لأجل ذاته لا لسبب لما فيه من اجتماع الضدين وهما المساواة والرجحان ونظير اجتماع المساواة لطرفي
الممكن ورجحان أحدهما على الآخر من غير سبب ميزان اعتدلت كفتاه ورجحت أحدهما بلا سبب وذلك
في محال فلا بد له من مرجح خارج من ذاته (فتعين أن له) أي لوجود العالم (مرجحا) أي على عدمه خارجا من
ذاته (هو) أي المرجح (الذى أوجده) أي العالم (وهو الله تبارك وتعالى) لأن ترجح أحد الأمرين
المساويين تساويا ذاتيا بلا سبب باطل لاجتماع المساواة والرجحان . واعلم أن ما ذكره المصنف من أن اللازم
على تقدير كون العالم وجد لا لسبب اجتماع المساواة والرجحان مبنى على القول بأن الوجود والعدم بالنظر لذات
الممكن بيان وهو المشهور وقيل إن العدم أولى به لعدم احتياجه لسبب ولا يتشابق بخلاف الوجود وعلى هذا
القول فاللازم على تقدير وجود العالم بنفسه ترجيح الوجود بلا سبب فيقال حينئذ في تقرير الدليل لو وجد
العالم بنفسه لزم ترجيح الوجود على الرجحان وهو العدم بلا سبب وهذا أقوى في الاستحالة من
ترجيح أحد الأمرين المتساويين بلا سبب (فإن قيل ما الدليل على حدوث العالم فالجواب أن العالم أجرام) أي
جواهر (وأعراض وتلك الأعراض كالحركة والسكون حادثة أي موجودة بعد عدم دليل أنك تشاهدها)
أي الأعراض (متغيرة من وجود إلى عدم ومن عدم إلى وجود فالجسم نارة يكون متحركا وتارة يكون ساكنا
فالحركة متغيرة بالسكون والسكون متغير بالحركة فيعلم من هذا) أي الدليل (أن الأعراض حادثة والأجرام
التي ترادف الأجسام ملازمة لتلك الأعراض) أي عدم انفكاكها عن الصفات (لأن الجسم لا يخلو عن الحركة
والسكون وكل ملازم للحادث فهو حادث فالأجرام متعادلة أي موجودة بعد عدم كالأعراض) وحاصل هذا
الدليل (أي دليل حدوث الأجرام) (أن تقول الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة) أي التحتقة (وكل
ملازم للحادث) أي الأعراض (فهو حادث ينتج) أي هذا الدليل (لأن الأجرام متعادلة وحادث الأجرام

الرسول عليهم الصلاة والسلام
فتنبه لهذه المسئلة ، وإنما
كان حدوث العالم دليلا
على وجوده تعالى لأن العالم
قبل وجوده كان ممكنا
أي وجوده وعدمه على
حد سواء فوجوده مساو
لعدمه وعدمه مساو لوجوده
فما وجد وزال عنه العدم
علما أنه ترجح وجوده على
عدمه وقد كان هذا الوجود
مساويا لعدمه ولا يصلح
أن يرجح على العدم بنفسه
فتعين أن له مرجحا وهو
الذى أوجده وهو الله تبارك
تعالى . فإن قيل ما الدليل
على حدوث العالم فالجواب
أن العالم أجرام وأعراض
وتلك الأعراض كالحركة
والسكون حادثة أي
موجودة بعد عدم دليل
أنك تشاهدها متغيرة من
وجود إلى عدم ومن عدم
إلى وجود فالجسم نارة
يكون متحركا وتارة يكون
ساكنا فالحركة متغيرة
بالسكون والسكون متغير
بالحركة ، فيعلم من هذا أن
الأعراض حادثة والأجرام
التي ترادف الأجسام
ملازمة لتلك الأعراض لأن
الجسم لا يخلو عن الحركة
والسكون وكل ملازم الحادث
فهو حادث فالأجرام حادثة
أي موجودة بعد عدم كالأعراض .
وحاصل هذا الدليل أن تقول الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة فهو حادث ينتج لنا أن الأجرام حادثة وحدث الأجرام

والأعراض

وحاصل هذا الدليل أن تقول الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة فهو حادث ينتج لنا أن الأجرام حادثة وحدث الأجرام

والأعراض) أي وجودها بعد عتق (دليل على وجوده تعالى لأن كل حادث لابد له من محدث) أي فاعل
 (ولا محدث) أي صانع للعالم (إلا الله وحده ثبت وجوده تعالى وإذا ثبت له الوجود استحال عليه العتق
 الذي هو ضد الوجود) أي مقابله . واعلم أن دليل حدوث العالم ثبوت ثبوت على معرفته مطالب السبعة
 ثم اعتقادها نور كما قال تعالى «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» أي نور أدلة الشرع يتميز به أحكامه فهو
 يضيء على نور أدلة العقل الذي يتميز به القديم من الحادث ويعرفها بنحو المكلف من أبواب جهنم السبعة
 ولا يعرفها حقيقة إلا الرايخون في العلم أي المتمكنون منه فمن عرفها كان منهم ومن ينال الدرجات
 العلية في فرديس الجنان مع العلماء الرايخين ، ونظمها أحمد السجيني من بحر الطويل فقال :
 وزد عرشنا لا قام لم يخف ما نقل له أول لا تفك عنهم القديم محل
 أولها إثبات زائد على الأجرام وهو الأعراض حتى يصح الاستدلال به على حدوث الأجرام لأن كل عاقل
 في محله في نفسه معاني زائدة عليها كالعلم والصوت ولذا قال بعض الأذكياء في جواب من منع وجود الأعراض
 وهو الفلاسفة نزاعكم لنا في ثبوت الأعراض أم هو أم معدوم فإن قلتم لا وجود له خرجتم عن طور
 العقلاء وسقطت مكالمتكم لأقراركم بأنه لم يقع منكم نزاع لنا وإن أقررتم بأن نزاعكم لنا واقع منكم فلا شك
 أن ذلك النزاع أمر زائد على الذات وهو الذي نعى بالعرض فقد سلمت وجود زائد على الأجرام فإن قلتم نحن
 نقول بالواسطة بين الوجود القديم ونسلك أن للأجرام صفات زائدة عليها لكنها لا موجودة ولا معدومة قلنا
 سلمنا ثبوت الواسطة فيلزم أن الأجرام تلازم صفات ثابتة وجب لها حدوث فيكون حدوثها ضرورة . وثانيها نفي
 قيام العرض بنفسه لأنه لو قام بنفسه لا قامت حقيقة إذ حقيقة ما قام غيره ولا تعقل صفة من غير موصوف
 ولا حركة بدون متحرك . وثالثها نفي كونه في الذات لأن إثباته يؤدي إلى اجتماع الضدين في محل واحد وهو وجه
 أن الجرم إذا تحرك والسكون كائن فيه زمن حركته اجتماع الضدان واجتماعهما محال قال قول بالسكون
 محال لأنه يستلزم أن يوجد معنى في محل ولا يقتضي حكما وهو باطل قلنا ادبالكون في الأعراض أنها
 توجد غير مقتضية حكما ومعنى اقتضاها حكما ظهورها . ورابعها نفي انتقال العرض من ذات إلى أخرى
 لأنه لو انتقل لزم قلب حقيقة فان الحركة مثلا حقيقتها انتقال جوهر من حيز إلى حيز فلو انتقلت
 هي لزم صيرورة العرض جوهر إذا لم انتقال من خواص الأجرام ولكانت بحد مفارقة الحيز الأول وقبل وصول
 الثاني فاعنة بنفسها وقد ظهر بطلان ذلك القيل لأنه من خواص الأجرام . فان قلت امتناع انتقال الأعراض
 في نكار للحس فان راحة الصندل تنتقل منه إلى ما مجاوره والحرارة تنتقل من النار إلى ما مجاورها .
 أجيب بأنه ينتقل مثلها لا عينها محدثة الله عند المجاورة والمباشرة كما أنه ينتقل بقاء أمثاله كالبياض ينتقل في جسد
 الإنسان زمانا طويلا بقاء أمثاله . فان قلت ظل الشيء ينتقل بانتقال ذلك الشيء فيأتي قولهم العرض لا ينتقل
 أجاب الشيخ البراوي بأن مرادهم أنه لا ينتقل من شيء إلى شيء بحيث يصير الأول خاليا عنه والظل لم ينتقل بهذا
 المعنى . والخامس إثبات استحالة حوادث لا أول لها فله أدلة كثيرة وأقربها أن تقول إذا كان كل فرد
 من أفراد الحوادث محادثا في نفسه فكلهم جميعا ثابت في الأزلي ثم لا يخلو إما أن يقارن ذلك العدم فرد
 من الأفراد الحادثة أولا فان قارنه لزم اجتماع وجود الشيء وعدمه إذ ذلك الفرد من جملة الأفراد التي تقدم عندها
 في الأزلي فاجتماع وجود الشيء وعدمه محال بضرورة العقل وإن لم يقارن ذلك العدم شيء من تلك الأفراد
 الحادثة لزم أن لها أو لا يخلو الأزلي على هذا الفرض عن جميعها ومن الأدلة أيضا أن الحوادث مع كونها لا أول
 لها تناقض لأن كونها حوادث يقتضي أن لا فرد منها في الأزلي وكونها لا أول لها يقتضي أن يكون بعض
 أفرادها أزليا وذلك باطل . والسادس إثبات عتق انفكاك الجرم عن ذلك الزائد فهو ضروري لأنه لا يحقل
 جرم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا مفترق ولا مجتمع فيستحيل خلوه الأجرام عن الحركة والسكون والاجتماع

عطاء لم يبع : ٧
 عمره : ٦

والأعراض دليل على
 وجوده تعالى لأن كل
 حادث لابد له من محدث
 ولا محدث إلا الله وحده
 ثبت وجوده تعالى وإذا
 ثبت له الوجود استحال
 عليه العدم الذي هو ضد
 الوجود

والاقتراح وهذه الأربعة تسمى بالأركان وكذب بعض الملحدين في قولهم يجوز خلوا الجوهر عن جميع
 الأعراض . والسابع إثبات استحالة عدم القديم إذ لو انعدم لكان وجوده جائزا لا واجبا والجائز لا يكون إلا
 محدثا فيكون هذا القديم محدثا وهو تناقض وهذا رد لقول الفلاسفة لا نسلم حدوث العرض لجواز أن يكون
 قديما وينعدم وهذا باطل لأن القديم لا يقبل عدمه وكل ما يتصف بعدمه يكون جائزا للوجود وكل ما كان
 كذلك فهو حادث قال أحمد الصاوي وقد أورد الفلاسفة سبع شبه أجاب أهل السنة عنها بأحسن جواب
 وسعوا تلك الأجوبة مقاصد سبعة . فالشبهة الأولى قالوا لو كان العالم حادثا لكان وجود الصانع سابقا عليه
 وإلا كان حادثا مثله فاما بغير ملة وهو تناقض أو بملته متناهية فيلزم الابتداء أو غير متناهية فلا يخرج
 عن قدم العالم لأن تلك الملة حينئذ عالم قديم أو قديم عالم قديم . قلنا إن هذا جاءهم من جعل التقدم زمانيا ونحن نقول
 هو تقدم ذاتي لا يتقيد به . الشبهة الثانية فقالوا لو كان العالم حادثا لكان عدمه متقدما عليه وأنواع
 التقدم خمسة الطبع كتقدم الجزء على الكل وهو أن يكون الثاني محتاجا إلى الأول من غير أن يكون الأول
 فعلة فيه . والعلق والشرف والمكان والزمان والأربعة الأولى لا تصح هنا فعين الأخير أي وهو الزمان والمعدم عندكم
 فأزلى فالزمان الذي يتقدم به كذلك . قلنا جواب هذه هو جواب الأولى وهو أن هناك تقدما ذاتيا
 من غير زمان كتقدم الماضي على الآن . والشبهة الثالثة قالوا لو كان العالم حادثا لجاز وجوده قبل زمانه فاما الغير
 نهاية فتنتقل الأزلية أو الحدية فيلزم التحرك وعجز الصانع إذ ذاك . قلنا إن الانتقال من المدلول إلى حال باطل كيف
 والمدى كلها متناهية وإنما هو كقولهم فراغ فوق السماء ونحت الأرض وتوهم سلسلة عدد لا تفرغ مع القطع بأن
 كل مافي العقل متناه عقلا فالأزل تون والأزمنة تون فيقضي الأزل من مواقف العقول وأما قولهم يلزم
 الصجر فاما يصح لو كان نقص في القدرة وإنما ذلك لأن طبيعة الممكن لا تقبل الوجود الأزلي فليتامل .
 والشبهة الرابعة قالوا لو كان العالم حادثا لكان مسبوقا بالمكان والإمكان معني لا بد له من محل يقوم به بل ومادة بها
 التكون فذاك المحل والمادة قد يتقوى لا نقل الكلام وتسلسل ودار . قلنا الإمكان اعتباري لا وجود له في الخارج
 حق محتاج لمحل والقادر المطلق لا يحتاج لمادة ومن هنا تعلم أن إمكانية أزلي بمعنى أن تفيض الإمكان معقوم
 أزلا وإلا لزم قلب الحقائق لكن يتعلق الإمكان إنما يكون فيما لا يزال فيمكن أن لا وجوده فيما لا يزال
 وبالجملة فرق بين أزلية الإمكان وإمكان الأزلية فنقول بالأول دون الثاني . والشبهة الخامسة قالوا لو كان العالم
 حادثا لا يحتاج لموجب يخصه بوقت حدوثه دون غيره وذلك الموجب ليس مجرد الصانع إذ لو كفى علة لزم مضاجبة
 للملوك فيلزمه عدمه فعين أن الموجب أمر آخر فاما قديم فيتم مطلوبنا أو حادث فيحتاج أيضا لموجب وهكذا .
 قلنا هو ضلال جاءكم من بني الاختيار الذي هو المرجع في كل حادث لا فربك يخلق ما يشاء ويختار .
 لا يسئل عما يفعل وتنه عن ضيق التأثير بالتعليل أو الطبع والاختيار ذاتي لا يحتاج لموجب . والشبهة
 السادسة قالوا لو سبق العالم بالمعدم لكان تأثير الصانع فيه إما حال عدمه وهو باطل لأن المعدم لا يرد على شيء
 وإما حال وجوده وهو باطل لتحصيل الحاصل فبطل سبقه بالمعدم ومن هذه الشبهة قالت المعتزلة المصنوم
 شيء وقال من قال بالهيات ليست بحال جاعل وإنما يؤثر بظهورها من الحقاء . قلنا التأثير حال بالمعدم معناه
 تحفيه بالوجود ولا استحالة في ذلك وإلا لزم أن لا يخرج شيء من عدم الوجود وحال الوجود معناه
 الإمداد بنفس ذلك الوجود الحاصل . والشبهة السابعة قالوا لو كان العالم حادثا لكان الصانع في الأزل غير صانع
 فيما حدث له بطرا له كونه حادثا والتغير عليه تعالى محال . قلنا هذا تغير أفعال وهو غير متبع بخلاف تغير الذات
 والصفات الدائمة وقد نظم تلك الشبهة على هذا الترتيب الشيخ الأمير في بيت مفرد من بحر الكامل فقال :

سبق الإله كذا المعدم تدريجه إمكانه مع موجب أثر طرا
 قوله سبق إشارة للشبهة الأولى وهي قولهم لو كان حادثا لبقه الإله عدمه وقوله كذا المعدم إشارة للشبهة

وهي قولهم عديم متقدم عليه بالزمان فيلزمه تقدم الزمان وقوله تدريجه إشارة للثالثة وهي قولهم وجوبه قبل
 زمنه عدة مجاز فيتدرج للعدم وقوله إمكانية إشارة للرابعة وهي قولهم لو كان حادثا لكان مسبوقا بإمكانه وقوله
 مع موجب إشارة للخامسة وهي قولهم لو كان حادثا لاحتاج لما يخصه زمنه وهو إما قديم وإما حادث وقوله أثر
 إشارة لشيء التأثير بحال الوجود أو العدم وهي السادسة وقوله طرا إشارة للسابعة وهي ولزم التغير في الصانع
 بطور كونه صانعا ، فدونك سبعة نرجو من فضل الله أن يسد بها أبواب النيران ويدخلنا بها الجنان
 انتهى (الصفة الثانية الواجبة له تعالى القدم ومعناه) أي معنى القدم في ذاته تعالى وصفاته (علم الأولية)
 أي الابتداء (للوجود أي أن وجود الله تعالى لا أول له أي لم يسبقه) أي الوجود (عدم بخلاف الحوادث)
 كالحوانات (فإن وجودها له أول وهو) أي أول الوجود (خلق النطفة) والمراد بها ماء الرجل مع ماء المرأة
 (التي خلقوا منها) أي النطفة (قد سبقهم الدم) أي العدم الأزلي الذي قطعه وجودهم فيما لا يزال فيشمل
 من لم يخلق من نطفة وهذا مجاز إذ أول وجود الحوادث ليس عين الخلق المذكور وإما ثبت عنه وذلك
 لما ثبت عنه أول الخلق لا يان له (والدليل على قدمه تعالى أنه) أي الله (إذا لم يكن قديما لكان
 فصاحدا) لا محذور كل موجود في القديم والحدوث (لأنه) أي الشأن (لا واسطة بين القديم والحادث) أي لأن
 الشيء إما أن كان متجددا بحدوثه أو قديما (فكل شيء أتى عنه القدم ثبت له الحدوث وإذا كان
 تعالى فصاحدا افتقر إلى محدث) أي موجود (محدثه) أي لأن كل حادث لا بد له من محدث ولو حدث بنفسه
 لزم اجتماع النقيضين وهما المساواة والرجحان (و) لو افتقر الله إلى محدث (افتقر محدثه إلى محدث) أيضا
 وهكذا للماثل بينهما (فإن لم ينته الأمر) بأن لم يقف المحدثون (لزم التسلسل) وهو المعبر عنه عند الفلاسفة
 بحوادث لا أول لها أي أن أفرادها حادثات وجنسها قديم. ورد عليهم بأمرين منها أنه لا وجود للجنس إلا في ضمن
 أفرادها فإذا كانت الأفراد حادثات لزم أن يكون جنسها كذلك وأيضا ففي كلامهم تناقض لأن كونها
 محوادث يقتضي أن لها أولا ولا كونها لا أول لها يقتضي أنها ليست حوادث وهذا يسمى عند المتكلمين بدليل
 الترييع (وهو) أي التسلسل (تتابع الأشياء واحدا بعد واحد إلى ما لا نهاية له) وهذا معنى قولهم هو ترتيب
 أمور غير متناهية (وإن انتهى الأمر بأن كان المحدث الذي أحدث الله تعالى أحدثه الله لزم الدور وهو
 توقف شيء على شيء آخر توقف) أي الشيء الآخر (عليه) أي الشيء الأول كالأول أو جد زيد عمرا وعمرو أو جد
 زيداً قد توقف عمرو على زيد الذي توقف على عمرو وتوقف زيد على عمرو الذي توقف على زيد والدور
 إما بمخررتين أي نسبتين ويقال له دور مصرح كما مثلنا وذلك لأن كلامنا متقدم على نفسه بنسبتين وهما
 في ثبوت خالقيه لا غير وثبوت خالقيه الغير له في جانب المستقبل ومتأخر عن نفسه بنسبتين وهما ثبوت مخلوقته
 للغير وثبوت مخلوقته الغير له في جانب الماضي فزيد مثلا يتقدم باعتبار كونه فاعلا لعمرو وعلى نفسه باعتبار
 كونه مفعولا لعمرو في المستقبل فهذه نسبة وعلى عمرو باعتبار كونه فاعلا لهذه النسبة ثانية وتوقف زيد متأخر
 باعتبار كونه مفعولا لعمرو على نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة وعن عمرو باعتبار كون عمرو
 في أو جده في جانب الماضي فهذه نسبة ثانية وإما بمراتب ويقال له دور مضمحل أو وجد زيد عمرا وعمرو أو جد
 بكر أو جد زيداً قد توقف بكر على زيد بواسطة توقفه على عمرو والتوقف على زيد والحال أن زيدا
 في توقف على بكر فكل واحد متقدم على نفسه ثلاث مراتب ومتأخر عنها ثلاث فزيد متقدم باعتبار
 كونه فاعلا لعمرو على نفسه باعتبار كونه مفعولا لبكر في المستقبل فهذه نسبة أولى وعلى عمرو باعتبار كونه
 في أو جده عمرا فهذه نسبة ثانية وعلى بكر لكونه متأخرا عن عمرو ولأن عمرا أو جده هذه نسبة ثالثة وزيد
 متأخر باعتبار كونه مفعولا لبكر عن نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه نسبة أولى وعن بكر باعتبار كون
 بكر أو جده في الزمن الماضي فهذه نسبة ثانية وعن عمرو باعتبار أن عمرا هو الذي أو جد بكر وبكر هو الذي

الصفة الثانية الواجبة
 له تعالى القدم ومعناه
 عدم الأولية للوجود أي
 أن وجود الله تعالى
 لا أول له أي لم يسبقه
 عدم بخلاف الحوادث
 فإن وجودها له أول وهو
 خلق النطفة التي خلقوا
 منها قد سبقهم الدم .
 والدليل على قدمه تعالى
 أنه إذا لم يكن قديما
 لكان حادثا لأنه لا واسطة
 بين القديم والحادث فكل
 شيء أتى عنه القدم ثبت
 له الحدوث وإذا كان تعالى
 حادثا افتقر إلى محدث
 محدثه وافتقر محدثه إلى
 محدث فإن لم ينته الأمر لزم
 التسلسل ، وهو تابع
 الأشياء واحدا بعد واحد
 إلى ما لا نهاية له وإن انتهى
 الأمر بأن كان المحدث
 الذي أحدث الله تعالى
 أحدثه الله لزم الدور
 وهو توقف شيء على
 شيء آخر توقف عبا

فانه إذا كان لله تعالى محدث

كان متوقفا على هذا المحدث
وقد فرغنا أن الله أحدث
هذا المحدث فيكون هذا
المحدث متوقفا على الله تعالى
فيلزم الدور وكل من
التسلسل والدور محال أي
لا يمكن وجوده والذي
أدى إلى المحال وهو حدوثه
تعالى محال. وحاصل الدليل
أن تقول لو كان الله غير
قديم لكان حادثا ولو
كان حادثا لاقتصر إلى محدث
فيلزم الدور أو التسلسل
وكل منهما محال لما أدى
إليه وهو حدوثه تعالى محال
ثبت قدمه وهو المطلوب
وإذا ثبت قدمه استحال
عليه الحدوث الذي هو
ضد القدم. الصفة الثالثة
الواجبة له تعالى البقاء ومعناه
عدم الآخرة للوجود
فمضى كون الله تعالى باقيا
أنه لا آخر لوجوده أي
لا يطرأ عليه العدم والدليل
على بقاءه تعالى أنه لو جاز أن
يلحقه العدم لكان حادثا
ووجهه أن الشيء الذي يطرأ
عليه العدم ينتفي عنه القدم
لأن كل ما طرأ عليه العدم
يكون وجوده جازا وكل
من كان وجوده جازا
يكون حادثا وكل حادث ينتفي
عنه القدم وقد تقدم ثبوت
القدم له تعالى بالدليل .
وحاصل الدليل أن

أوجد زيدا (فانه) أي الشأن (إذا كان لله تعالى محدث) أي فاعل (كان) أي الله (متوقفا على هذا
المحدث وقد فرغنا) أي قد رتبنا (أن الله أحدث هذا المحدث فيكون هذا المحدث متوقفا على الله تعالى
فيلزم الدور وكل من التسلسل والدور محال أي لا يمكن وجوده) وإنما كان الدور مستحيلا لأنه يلزم عليه
مكون الشيء الواحد متوقفا على نفسه مسبوقا بها وللزوم كون كل من الشخصين خالفا لخالقه ومخلوقا لمخلوقه
وإنما كان التسلسل مستحيلا لأدلة أقامها المتكلمون منها أن تقول لو توقف وجوده تعالى على وجود آلهة
قبله لانه لانه لما وجد لأن وجوده لا نهاية له محال والتوقف على المحال محال ويلزم أيضا أن يكون وجودنا
محالا لتوقفه على وجود الإله المتوقف على المحال وهو وجود آلهة قبله لا نهاية لها والتوقف على المحال محال لكن
وجودنا ليس محالا فيلزم أن يكون الإله ليس متوقفا على آلهة قبله (والذي أدى إلى المحال) أي الذي هو أحد
الأمرين إما التسلسل أو الدور (وهو) أي الذي أدى إلى ذلك (حدثه تعالى محال) لأن كل ما يؤدي إلى
المحال محال (وحاصل الدليل أن تقول لو كان الله غير قديم لكان حادثا) لأنه لا واسطة بين القديم والحادث (ولو
كان حادثا لاقتصر إلى محدث) أي لأن كل حادث لا بد له من سابق فلا يصح أن يكون حادثا بنفسه أي ولو افتقر
إلى محدث لاقتصر محدثه إلى محدث أيضا للمثالة بين الله ومحدثه ولو افتقر محدثه إلى محدث (فيلزم الدور أو
التسلسل وكل منهما محال) أي لأداء الدور إلى الجمع بين متافين وهو كون الشيء الواحد متوقفا على نفسه
ومتأخرا عنها ولأداء التسلسل إلى تنافي ما لا نهاية له وقد أقام المتكلمون أدلة كثيرة على بطلان التسلسل منها
أن الآلهة لو كانت محوادث باعتبار الشخص لا أول لها باعتبار الجنس لكان كل فرد منها حادثا في نفسه ولو
كان حادثا لزم عدم جميعها في الأزلي فيكون عدم كل حادث منها أزليا ولو كان جنسها أزليا والمحال أن الجنس
لا يوجد إلا في شيء من أفرادها لو جاز أن يكون ذلك الفرد أزليا ولو كان أزليا لزم اجتماع التقيضين وهما
محدثه وأزليته واجتماع التقيضين محال بالضرورة (فما أدى إليه) أي إلى كل من هذين أي إلى أحدهما
(وهو) أي ما أدى إلى أحدهما افتقار محدث الإله إلى محدث آخر محال فما أدى إليه وهو افتقار الإله إلى
محدثه محال فما أدى إليه وهو (حدثه تعالى محال) فما أدى إليه وهو عدم كونه قديما محال (ثبت قدمه
وهو) (قدمه وهو المطلوب) أي من الدليل (وإذا ثبت قدمه استحال عليه الحدوث الذي هو ضد القدم)
إذ لا واسطة بينهما ولم يقل أحد من العقلاء بحدوث صانع العالم لظهور دليل القدم له وانتفاء الشبهة عنه
وبهذا الدليل يخرج الكلف من التقليد الختلف في صحة إيمان التنصيف به (الصفة الثالثة الواجبة له تعالى
البقاء ومعناه) أي في ذاته تعالى وصفاته (عدم الآخرة) أي الإبقاء (لوجوده) (كون الله تعالى باقيا أنه
لا آخر لوجوده أي لا يطرأ عليه العدم والدليل على بقاءه تعالى أنه) أي الله لو لم يكن واجب البقاء لأمكن
أن يلحقه العدم لكن لم يكن لحوق العدم له محال إذ لو أمكن لحاق العدم له لكان جازا للوجود لكن
كونه جازا للوجود محال إذ لو كان جازا للوجود لكان حادثا لكن كونه حادثا محال إذ لو كان حادثا لانتفى عنه
القدم لكن انتفاء القدم عنه محال لما تقدم من وجوب القدم له تعالى فما أدى إليه وهو كونه حادثا محال فما
أدى إليه وهو كونه جازا للوجود محال فما أدى إليه وهو إمكان لحوق العدم له تعالى محال فما أدى إليه وهو
عدم وجوب بقاءه تعالى محال وإذا استحال عدم وجوب بقاءه ثبت تقيضه وهو وجوب بقاءه تعالى وهو
المطلوب فاختصر المصنف في تصوير الدليل لأجل العوام الذين لم يقدروا على معرفة الدليل التفصيلي بقوله
(لو جاز أن يلحقه العدم لكان حادثا ووجهه) أي سبب حدوثه بجواز لحوق العدم له (أن الشيء الذي يطرأ
عليه العدم ينتفي عنه القدم لأن كل ما طرأ عليه العدم فيكون وجوده جازا أو كل من كان وجوده جازا يكون)
أي وجوده (حادثا) وكل حادث ينتفي عنه القدم وقد تقدم ثبوت القدم له تعالى بالدليل . وحاصل الدليل أن

تقول إذا لم يجب له البقاء بأن كان) أي الله (يحوز عليه القدم لا تنفي عنه القدم والقدم لا يصح استغاؤه
 عنه تعالى للدليل التقدير (أي الذي هو دليل القدم) ثبت له البقاء وإذا ثبت له البقاء) أي بالدليل (استحال عليه
 طروء القدم أي الفناء الذي هو ضد البقاء) قال البيهقي وتقرير دليل البقاء مع إيضاح أن تقول لو لم
 يكن باقياً لكان جازاً للوجود لكن كونه جازاً للوجود محال لأنه لو كان كذلك لكان وجوده حادثاً لكان
 حدوثه محالاً لما تقدم من وجوب قدمه تعالى انتهى . وقال أحمد الصاوي ودليل البقاء إما القدم نفسه
 أو دليله لأنك أن تقول لو جاز عليه طروء القدم لاستحال عليه القدم لأن من جاز عليه استحال قدمه أو تقول
 لو لم يتصف بوجوب البقاء لجاز عليه القدم ولو جاز عليه القدم لكان حادثاً كيف وقد ثبت قدمه والمنصف أي
 هنا أو لا بنفس القدم ثم أي ثانياً بدليل القدم (الصفة الراجعة الواجبة له تعالى الخالقة للحوادث أي
 المخلوقات) فإنه تعالى يخالف لكل مخلوق (أي لا يماثله شيء من المخلوقات لاف ذاته ولا في صفاته ولا في
 أفعاله) والمراد بالمماثلة هنا المناظرة وهي المساواة ولو من وجه واحد وإن كانت المماثلة في الأصل بمعنى المساواة
 من كل وجه بخلاف الشابهة فإنها المساواة في أكثر الوجوه (أي أن ذات الله عز وجل ليست جرمًا
 كذات المخلوقات) فمن اعتقد أنه تعالى جسم كالأجسام فهو كافر اتفاقاً للصريح في الحديث ومن اعتقد أنه تعالى
 جسم لا كالأجسام فهو عاص قال ابن عرفة إنه كافر وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام إنه ليس
 بكافر وكذا اعتقد الجهمية فيه تفصيل فان اعتقد أنه تعالى في جهة السفلى فهو كافر لظهور النقص في اعتقاده ومن
 اعتقد أنه تعالى في غيرها من الجهات فجاهل وقاسق ولا يكفر إلا باعتقاد الحلول وما ورد مما يوم
 ذلك فيجب تأويله كافي الحديث القدسي «ما وسعني أرضي ولا سمائي وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن» أي وإنما وسع
 ربي حتى قلب عبدي المؤمن وكافية أيضاً القلب بيت الرب أي قلب المؤمن محل رحمة وتجليه (وصفاته تعالى)
 أي كل صفة من صفاته (ليست كصفات المخلوقات شادثة) أي موجودة بعد عدم (مخصوصة) أي مقصورة
 على شيء لا تتجاوزها كالصبر مقصور على الحدة والسمع مقصور على الأذن فيسمع بهما أقرب قال إسحق
 ابن راهويه من وصف الله نفسه صفاته صفات أحسن خلق الله فهو كافر وقال نعم بن حماد من شبه
 الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر (وأفعاله) أي صدور الأشياء عن قدرة الله
 تعالى وإرادته تنجزاً كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والإنبات والإخراج (ليست كأفعال المخلوقات
 ممكنة) أي واقعة بواسطة معين إذا خلق إيجاداً للشيء بلا معين والكسب فعل شيء بمعنى (ليس كمثل شيء أي
 ليس مثل ذاته وصفاته شيء) أي ممكن سواء كان موجوداً أو معدوماً . فإن قلت إن الكاف مخبر ليس وفي معنى
 المثل وقد دخلت على مثل فيكون مفاد الآية ليس مثل شيء وهو باطل من وجهين أحدهما
 خلاف المقصود الذي هو نفي مثله تعالى والثاني أن الآية حينئذ تدل على إثبات المثل له تعالى وهو محال . أجيب بـ
 أجوبة: أحدها أن الكاف زائدة غير توكيد لأن الكلام ذكر عني المثل وحكم زيادتها بغيره وكذا
 الحكم بزيادة مثل دون الكاف كما أفاده البغوي . ثانياً أن الكاف مفتحة لتأكيدي المثل لأن زيادة الحرف
 بمنزلة إعادة الكلمة ثانياً فإذا اتفق مثل مثله فكيف بمثله فني أشبه الأبعد ثم الأقرب والمعنى لا يشبهه
 تعالى شيء شهاً جيداً ولا قريباً وتلك الآية أبين من قولنا ليس مثله شيء ومن قولنا ليس هو كشيء . ثم ثالثاً أن
 الكاف اسم بمعنى مثل مضاف لما بعده فيستدل بهذه الآية على نفي مثله تعالى وذلك أنه يلزم من نفي مثل المثل نفي
 المثل لأنه لو كان له تعالى مثل لكان هو تعالى مثلاً لمثل مثله تعالى لأن ما ثبت لأحد المثلين ثابت للآخر .
 وراجعه أن هذه الآية من باب الكناية كقولك للمخاطب مثلك لا يتخل أي أنت لا تتخل فأنت لا تريد
 بهذا القول أن للمخاطب مثلاً لا يتخل بل تريد عدم غل المخاطب نفسه . وخامساً أن مثل يأتي
 بمعنى صفة كمثل بفتحين فإنه بمعنى الصفة بمعنى الآية ليس مثل صفته تعالى شيء . وسادساً أنه يأتي بمعنى

تقول إذا لم يجب له البقاء
 بأن كان يحوز عليه القدم
 لا تنفي عنه القدم والقدم
 لا يصح استغاؤه عنه تعالى
 للدليل التقدير ثبت له
 البقاء وإذا ثبت له البقاء
 استحال عليه طروء القدم
 أي الفناء الذي هو ضد
 البقاء الصفة الراجعة
 الواجبة له تعالى الخالقة
 للحوادث أي المخلوقات
 أي لا يماثله شيء من
 المخلوقات لاف ذاته ولا
 في صفاته ولا في أفعاله أي
 أن ذات الله عز وجل ليست
 جرمًا كذات المخلوقات
 وصفاته تعالى ليست
 كصفات المخلوقات حادثة
 مخصوصة وأفعاله ليست
 كأفعال المخلوقات ممكنة
 «ليس كمثل شيء» أي ليس
 مثل ذاته وصفاته شيء

نفس قال تعالى «فَأَن آمَنُوا بِمَثَلٍ مَا آمَنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا» فمعنى الآية ليس مثل نفسه تعالى شيء قال البيضاوي
والأولى استعمال المثل في هذه الآية بهذين المعنيين كذا أفاده السجسي رحمه الله تعالى والصنف قد
استعمله بهما (والدليل على وجوب مخالفته) أي مباينته (تعالى للحوادث) أي المخلوقات (أنه) أي الله
علوم يكن مخالفا للحوادث لكان تماثلا لها لكن كونه تماثلا لها محال لأنه (لوماثل) أي شابه (شيئا)
أي بعضا (منها في الذات) ككونه جرمًا أو كان له تعالى جهة أو كونه في جهة أو في مكان أو في زمان
أو كونه محلا للأعراض (والصفات) ككونه عرضًا أو متصفا بقله الأجزاء أو بكثرتها (والأفعال)
ككونه متصفا بالأغراض في إيجاد أفعاله وأحكامه (لأن حادثا مثلها) أي الحوادث (لأن ما جاز
على أحد المثلين جاز على الآخر) فما ثبت لأحدهما من الحدوث ثبت للآخر ولو ثبت له تعالى
الحدوث لا تقتصر إلى محدث (وبلزم الدور) أي افتقار الثاني إلى ما بعده (أو التسلسل) أي افتقار
الثاني إلى ما قبله وهكذا (وكلاهما محال) فما أدعى إليه وهو ثبوت حدوثه تعالى محال وما أدعى إليه وهو
تماثله تعالى للحوادث محال وما أدعى إليها وهو عدم مخالفته للحوادث محال ثبت نقيضه وهو مخالفتها
وهو المطلوب، ويؤخذ من هذا الدليل كفر المجسمة صراحة بما لا يلزم من التجسيم اعتقاد الحدوث. فإن قلت
لازم المذهب ليس بمذهب. أجاب الشيخ البرزوي بأن هذا في اللازم البعيد وأما اللازم القريب فكما صرح
(لأنه تعالى قد وجب له القدم وإذا وجب له القدم استغنى عنه الحدوث وإذا استغنى عنه الحدوث حصل المطلوب)
أي نتيجة الدليل (وهو مخالفته تعالى للحوادث) وإذا ثبت له مخالفة للحوادث استحال عليه المماثلة لها التي
هي ضد مخالفة للحوادث (ولما كان دليل مخالفة من أعظم الأدلة دفع به أعظم فتنة في الدنيا وأعظم فتنة
في الآخرة. أمّا الفتنة الأولى فهي البهجة وهو شاب لا حيلة له ولا شارب أعور المين اليسرى كأنها لم تخلق
وعينه الأخرى ممزوجة بالدم حملها جلد غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب
ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعًا عريض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعًا وطوله جمة ذراعًا في قرن يكسور
الطرف يخرج منه الحيات وشعر رأسه كأنه أغصان شجرة وإحدى يديه أطول من الأخرى يتناول
السحاب يديه ويأخذ السمك من قعر البحر ويشويه في الشمس ويغوص في البحر الملح إلى كعبه يخرج
من خراسان ويصبح ثلاث شجرات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب وتطوى له الأرض كوله حمار أبيض
أترين أذنيه أربعون ذراعًا تظل إحدى أذنيه سبعين رجلاً وخطوته خمسمائة ثلاثة أيام فيضع على ظهره
منجرا من نحاس فيقعد عليه وتبعه قبائل الجن وأرباب الملائكة جميعا يضربون بين يديه بالطول والعنان
فلا يسعه أحد إلا تبعه ويأمر السحاب بالمطر فيسقط والهر أن يسيل فيسيل إليه وأن يرجع فيرجع وأن
يسير فيسير ويأمر الأرض أن تنبت فتنب وأن تخرج كنوزها فتخرجها ومعه جبال من خبز
والناس في مشقة من عدم القوت إلا من اتبعه ومعه حجة ونار على سبيل التحيل إذا نهرا ن و يدعى
الربوبية ويدعو الناس إلى الإيمان به ومعه ملك كان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله يشبهان نيتين فإذا
قال ألسن بربكم أحيى وأميت قال أحدهما كذبت ولا يسمعه أحد من الناس فيقول له الملك الآخر صدقت
فيسمعه الناس فيظنون أنه صديق الدجال فمن ليس عنده دليل مخالفة أقر له باللوحية كاليهود والنصارى
والأعراب فيقول للشخص أرايت إن بحث لك أباك وأملك أن تشهد أني ربك فيقول نعم فيتعل شيطانان
في صورة آية وأمه فيقولان يا بني اتبعه فإنه ربك ومن له دليل مخالفة أنكر باللوحية لأنه جسم مجرى عليه
ما مجرى على الأجسام كالعجز فإنه يعجز في آخر أمره عن إظهار الحوارق للعادية وكأنتل فإنه يقتله عيسى
ابن مريم عليهما السلام وورق في الخبر أنه لا ينجوم من فتنه إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة. ولما
الفتنة الثانية فإن الله يجمع الناس يوم القيامة فيقول من كان عبدًا فليمش خلفه فيتبع من كان عبدًا

والدليل على وجوب مخالفته
تعالى للحوادث أنه لو
ماثل شيئًا منها في الذات
والصفات والأفعال لكان
حادثًا مثلها لأن ما جاز
على أحد المثلين جاز على
الآخر ويلزم الدور
أو التسلسل وكلاهما محال
لأنه تعالى قد وجب له
القدم وإذا وجب له القدم
استغنى عنه الحدوث وإذا
استغنى عنه الحدوث حصل
المطلوب وهو مخالفته
تعالى للحوادث وإذا ثبت
له مخالفة للحوادث
استحال عليه المماثلة لها
التي هي ضد مخالفة
للحوادث

الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الأصنام الأصنام فتذهب هذه كلها إلى النار ويتبعها عابدها ومثل لمن كان يعبد عيسى شيطان يشبه عيسى ومثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان يشبه عزيراً وتبقى هذه الأمة المستقيمة يقال لهم كما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون إن نارياً كنا نعبد في الدنيا ولم نره يقال هل تعرفون ربكم إذا رأيتموه فيقولون نعم يقال فكيف تعرفونهم وتقولون نعرفهم لأنهم لا يشبه له فيظهر لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في قرة إبهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك به شيئاً فيكاذب القائلون أن ينقلوا فيظهر لهم ملك آخر بأمر الله عن يمين العرش لو جعلت البحار الأربعة عشر في قرة إبهامه ما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يرون الله تعالى كما يعتقدونه فيسجدون فيقول الله عبادي أنا ربكم ارفعوا رؤسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار فيرفعون رؤوسهم وجوههم أشد من النجوم والنجود قد علاها النور والبهاء ويقولون وأنت ربنا فيقول أهلاً بكم فيعطى كل إنور على قدر عمله وينصب لهم الصراط على جهنم فيكون رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمة أول من يجوز عليه اللهم بجان من أهوال يوم القيامة (الصفة الخامسة الواجبة له تعالى القيام بالنفس أي الذات) فالبراء للشيبة وفائدة تظهير للمقابل أي لا غيره (ومعناه أن ذات الله تعالى غنية عن محل أي ذات تقوم بها وغنية أيضاً عن محض أي موجد لأنه تعالى الموجد للأشياء والدليل على أنه تعالى قائم بنفسه أن تقول) لولم يكن قائماً بنفسه أي مستغنياً عن المحل لا يحتاج إلى محل لكن احتياجه إلى محل محال، إذ لو كان تعالى محتاجاً إلى محل أي ذات يقوم بها كما افتقر البياض للذات التي يقوم بها لكان تحفة كما أن البياض الذي افتقر إلى الذات تحفة والله تعالى لا يصح أن يكون صفة) فبطل ما أدى إلى كونه تعالى تحفة وهو احتياجه إلى محل فبطل ما أدى إليه وهو عدم قيامه بنفسه وإذا بطل عدم قيامه بنفسه ثبت بقبضه وهو قيامه بنفسه وهو المطلوب (لأنه تعالى متصف بالصفات) أي الوجودية (والصفة) قديمة كانت أو حادثة (لا تنصف بالصفات) أي بالمعاني والعنوية (فليس الله صفة) قوله لأنه تعالى متصف بالصفات إلى آخره إشارة إلى قياس اقتداف نظمه هكذا الله تعالى متصف بالصفات وكل من كان كذلك ليس صفة لله ليس صفة ويصح أن يكون القياس استثنائياً ونظمه هكذا لو كان الله تعالى صفة لما تنصف بالصفات لكن عدم انصافه بها بطل لما قام عليها من الأدلة فأدعى إليه بطل ثبت بقبضه وهو المطلوب كذا أفاده البيجوري وخص الدليل بالصفات الوجودية لأنها هي التي تقوم بموصوفها ويلزم من انصاف الصفة بالصفات الوجودية دخول مالا نهاية له في الوجود وهو انصاف كل صفة من صفات المعاني بصفات المعاني وهكذا وذلك أن القدرة مثلاً لو كانت صفة أخرى لكانت الصفة الثانية إما مثلها فيلزم أن تقبل القدرة قدرة أخرى مثلها أيضاً أو ضدها كالعجز أو خلافاً فيلزم التسلسل وأما الصفة النفسية فرأجعة إلى حقيقة موصوفها ولا تسلسل لها وأما الصفات السلبية فلا وجود لها في الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها دخول مالا نهاية له في الوجود فلذا كان الاتصاف بهذين النوعين مشتركاً بين الذات والصفات الوجودية أما انصاف الذات بصفات انصافها بالقديم والبقاء وكالتحيز وأما انصاف المعاني بصفات انصافها بالقديم والبقاء والتعلق وانصاف السواد بالسواد والبياض بالبياض واللونية فتقول قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرة تارة الحادثة وغنية عن الخصص ووحدانية عامة تتعلق بجميع الممكنات وكذلك تقول في بواقي المعاني وإنما تنصف صفات المعاني بالمعنوية لأن الاتصاف بالمعنوية فرع الاتصاف بالمعاني وإذا لم يحز انصاف المعاني بالمعاني لم يحز انصافها بالمعنوية لأنه يلزم من قيام الكون قادراً مثلاً بالمعاني قيام القدرة به فيعود المحذور وهو انصاف الصفة بصفة وجودية فلذلك أحالوا انصاف الصفة بالمعنوية وإنما أجازوا انصاف الصفة الوجودية بالنفسية لأنها ملازمة للذات لا لصفة معنى فلا يلزم من قيامها بالصفة

الصفة الخامسة الواجبة له تعالى القيام بالنفس أي الذات ومعناه أن ذات الله تعالى غنية عن محل أي ذات تقوم بها وغنية أيضاً عن محض أي موجد لأنه تعالى الموجد للأشياء والدليل على أنه تعالى قائم بنفسه أن تقول لو كان تعالى محتاجاً إلى محل أي ذات يقوم بها كما افتقر البياض للذات التي يقوم بها لكان صفة كما أن البياض الذي افتقر إلى الذات افتقر إلى الذات صفة والله تعالى لا يصح أن يكون صفة لأنه تعالى متصف بالصفات (فليس الله صفة) قوله لأنه تعالى متصف بالصفات إلى آخره إشارة إلى قياس اقتداف نظمه هكذا الله تعالى متصف بالصفات وكل من كان كذلك ليس صفة لله ليس صفة ويصح أن يكون القياس استثنائياً ونظمه هكذا لو كان الله تعالى صفة لما تنصف بالصفات لكن عدم انصافه بها بطل لما قام عليها من الأدلة فأدعى إليه بطل ثبت بقبضه وهو المطلوب كذا أفاده البيجوري وخص الدليل بالصفات الوجودية لأنها هي التي تقوم بموصوفها ويلزم من انصاف الصفة بالصفات الوجودية دخول مالا نهاية له في الوجود وهو انصاف كل صفة من صفات المعاني بصفات المعاني وهكذا وذلك أن القدرة مثلاً لو كانت صفة أخرى لكانت الصفة الثانية إما مثلها فيلزم أن تقبل القدرة قدرة أخرى مثلها أيضاً أو ضدها كالعجز أو خلافاً فيلزم التسلسل وأما الصفة النفسية فرأجعة إلى حقيقة موصوفها ولا تسلسل لها وأما الصفات السلبية فلا وجود لها في الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها دخول مالا نهاية له في الوجود فلذا كان الاتصاف بهذين النوعين مشتركاً بين الذات والصفات الوجودية أما انصاف الذات بصفات انصافها بالقديم والبقاء وكالتحيز وأما انصاف المعاني بصفات انصافها بالقديم والبقاء والتعلق وانصاف السواد بالسواد والبياض بالبياض واللونية فتقول قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرة تارة الحادثة وغنية عن الخصص ووحدانية عامة تتعلق بجميع الممكنات وكذلك تقول في بواقي المعاني وإنما تنصف صفات المعاني بالمعنوية لأن الاتصاف بالمعنوية فرع الاتصاف بالمعاني وإذا لم يحز انصاف المعاني بالمعاني لم يحز انصافها بالمعنوية لأنه يلزم من قيام الكون قادراً مثلاً بالمعاني قيام القدرة به فيعود المحذور وهو انصاف الصفة بصفة وجودية فلذلك أحالوا انصاف الصفة بالمعنوية وإنما أجازوا انصاف الصفة الوجودية بالنفسية لأنها ملازمة للذات لا لصفة معنى فلا يلزم من قيامها بالصفة

ولو افتقر إلى مخصص أي
موجد يوجد له كان حادثا
ويفتقر إلى محدث ويلزم
الدور أو التسلسل وكل
منهما محال لما تقدم من
وجوب التقدم له تعالى
فثبت المطلوب وهو قيامه
تعالى بنفسه وإذا ثبت له
القيام بالنفس استحال عليه
الافتقار إلى المحل
والمخصص الذي هو ضد
القيام بالنفس • الصفة
السادسة الواجبة له تعالى
الوحدانية ومعناها أن الله
سبحانه وتعالى واحد في
الذات والصفات والأفعال
ومعنى كون الله واحدا في
الذات أنه ليس هناك ذات
تشبه ذاته تعالى وليست ذاته
مركبة من الأجزاء لأن
التركيب من صفات الحوادث
والله تعالى منزوع عن الاتصاف
بصفات الحوادث ومعنى
كونه تعالى واحدا في
الصفات أنه ليس هناك أحد
له صفات تشبه صفاته تعالى
فليس لأحد قدرة كقدرته
تعالى ولا إرادة كإرادته
تعالى إلى آخر الصفات

أنصاف الصفة بصفة وجودية بخلاف المنوبة فانها حالة لازمة للمعاني كذا أفاده السجسي والشرقاوي
والدسوقي (و) لو لم يكن قائما بنفسه أي مستغنياً عن المخصص أي الفاعل الذي يخصه بالوجود بدلا عن
العدم لاحتاج إلى مخصص لكن احتياجه إلى مخصص باطلاً إذ (لو افتقر إلى مخصص أي موجد يوجد له
عمل كان حادثا) ضرورة إذ كل محتاج إلى مخصص حادث إذ الحادث يحتاج له في ترجيع أحد طرفي ما يقبله من
الممكنات المتقابلة على الآخر (ويفتقر إلى محدث) ومحدثه يكون حادثا أيضاً للمماثل بينهما وحينئذ افتقر إلى
محدث أيضاً (ويلزم الدور) وهو توقف الشيء على شيء آخر يتوقف على الشيء الأول إما بمرتبتين أو بمراتب
إن انحصر العدد (أو التسلسل) وهو ترتب أمور غير متناهية إن لم ينحصر وكان قبل حادث محدث (وكل
منهما محال لما تقدم من وجوب التقدم له تعالى) فبطل ما ادعى إليه وهو احتياجه إلى مخصص فبطل ما ادعى إليه
وهو عدم قيامه بنفسه (فثبت المطلوب) وهو قيامه تعالى بنفسه وإذا ثبت له القيام بالنفس استحال عليه الافتقار
إلى المحل والمخصص الذي هو ضد القيام بالنفس) واعلم أن سلب الافتقار إلى المحل والمخصص منه تعالى يستلزم
سلب جميع الافتقارات من الافتقار للوحدانية والوحدانية والمعين وإلى ما يحصل للغير من لأنه لو افتقر تعالى
لشيء منها لكان محتملا والممكن لا يكون وجوده إلا حادثا والحادث يفتقر إلى المخصص سواء كان الحادث ذاتا
أو صفة وإلى المحل أيضاً إذا كان الحادث صفة. واعلم أن أقسام الموجودات أربعة: الأول قسم غنى عن
المحل والمخصص وهو ذات الله تعالى والثاني قسم مفتقر إليها وهو الصفات الحادثة. والثالث قسم مفتقر إلى
المخصص دون المحل وهو أجزاؤه. والرابع قسم قائم بالذات ولا يحتاج لمخصص وهو صفات الله تعالى ولا يجوز
أن يقال في هذا القسم مفتقر لمحل لما في هذا التعبير من إسما للأدب وذلك لإيهام حدوث القديم لأن
الافتقار قد أمر محتاج إلى حصوله فان الجائع مثلاً يفتقر إلى الأكل فاذا أكل وشبع لم يوصف بالافتقار
إلى الأكل ولأن المحل يوم الحلول وهو ملاقة موجود لموجود كملاقة السواد للجسم ويسمى السواد
حالا والجسم محلا. وللتكلمون لا يقولون إن صفات الله تعالى أعراض ولا أطوار ولا حالة في الذات بل قائمة
بمعنى الاختصاص الناعت ولا يجوز أن يقال ذاته تعالى محل لصفاته وإن كان محازا ولا أن يقال صفاته
تعالى محممة ولا فيه ولا تجاوره (الصفة السادسة الواجبة له تعالى الوحدانية) بفتح الواو وكسر ها كما قاله
السجسي والهاء للتأنيث اللفظي والنون للبالغة والألف زائدة والياء للنسبة لأن الوحدانية منسوبة
للوحدية من نسبة الخاص للعالم وأن المراد هنا وحدة مخصوصة والشيء قد ينسب لنفسه كجبالته (ومعناها) أي
الوحدانية في حقه تعالى (أن الله سبحانه وتعالى واحد في الذات) وهي مقام نفسه (والصفات) أي كل
صفة (والأفعال) أي المفعولات وهي الممكنات (ومعنى كون الله واحدا في الذات) أي بالنسبة لذاته تعالى
(أنه) أي الشأن (ليس هناك) أي فيما وجد بالتحقيق وفيما يمكن وجوده (ذات تشبه ذاته تعالى) أي
في الألوهية وهذا القدر يستلزم كمالا منفصلا (وليست ذاته مركبة من أجزاء لأن التركيب من صفات
الحوادث) وهذا القدر يسمى كمالا متصلا ولو تركبت ذاته من أجزاء لكانت تلك الأجزاء متماثلة فان قام
وصف الألوهية بكل جزء فيكون كل جزء لها خلق ورزق فيلزم التمايز أو مجموع الأجزاء فيلزم عجز
كل على الانفراد أو بعضها لزم ترجيح البعض فلا أولوية له فلا يقوم وصف الألوهية به فيلزم عجز جميعها
ويلزم من نفي التركيب عنه تعالى نفي الجسمية عنه تعالى فالله تعالى ليس جسما ولا جوهر فردا بل مجرد
عنهما (والله تعالى منزوع عن الاتصاف بصفات الحوادث ومعنى كونه تعالى واحدا في الصفات أنه) أي
الحال (ليس هناك) أي فيما وجد بالواقع وفيما يمكن وجوده (أحد له صفة تشبه صفاته تعالى فليس لأحد
قدرة كقدرته تعالى) مؤثرة في الممكنات (ولا إرادة كإرادته تعالى) غير معارضة (إلى آخر الصفات) أي
وليس لغيره تعالى علم محيط بالأشياء ولا يضر مجرد الواقعة في التسمية كأن يكون لغيره تعالى قدرة

أو إرادة وهذا المقدار يسمى كما منفصلاً (ولو لم يكن له تعالى صفتان) أي أو أكثر (متفتنان في الاسم) أي
 قط (والمعنى) أي الحقيقة قط (كقدرتين) أي مؤزنتين (وإرادتين) أي نافذتين (وعلمين) أي
 عيظين بالأشياء (بل) له تعالى (قدرة واحدة وإرادة واحدة وعلم كذلك) وهذا المقدار يسمى كما منفصلاً
 أيضاً عند بعضهم لأن الكم المتصل لا يتأتى في الصفات حتى يحتم عليه بالاستحالة لأن الكم المتصل بخارجة عن
 المقدار الحاصل من اتصال شيئين فأكثر أي بخارجة عن المقدار القائم بذى أجزاء متصلة قابلة للقسمة بالصفات
 يستحيل فيها الاتصال ويسمى هذا كما متصلاً عند بعض آخر كما هو المشهور لأن قيام الصفات من جنس
 واحد بالذات الواحدة بمنزلة التركيب فينشئ جملتين مثلاً كما متصلاً بجواز (ومعنى كونه تعالى
 واحداً في الأفعال أن جميع الأفعال له عز وجل فليس لأحد من المخلوقات فعل من الأفعال سواء كانت) أي
 الأفعال (اختيارية أو اضطرارية وإعماله) أي لأحد من المخلوقات (في الفعل الاختياري مجرد الكسب)
 هذه من إضافة الصفة للموصوف أي الكسب المجرد أي الحالى عن التأثير بالاستقلال والمعاونة ومعنى
 الكسب عند الأشعرى مقارنة القدرة بالحادثة للأفعال الاختيارية المكتوبة خالية عن التأثير في المقدور
 تأثير اختراع وإيجاد له وعبر بعضهم عن ذلك بقوله الكسب هو تعلق القدرة بالحادثة بالمقدور وقيل هو
 الإرادة الحادثة فإن الأمور أربعة إرادة سابقة وقدرة وفعل مقترنان وأرتبنا بينهما فعل تفسير الكسب
 بهذا الارتباط وهو تعلق القدرة بالمقدور ليس مخلوقاً لأنه من الأمور الاعتبارية الذي لا وجود له في الخارج
 وعلى تفسيره بالإرادة الحادثة يكون مخلوقاً (وبه) أي بهذا الكسب (يشين الله بفضلنا ويعاقبنا بعدله)
 وبه ينسب الفعل للعبد لأن له ميلاً إليه حالة الاختيار وبحسب الكسب يضاف الفعل للعبد كما أنه يضاف لله
 بحسب الخلق والاختراع ولما أضيف العقل للعبد من جهة الكسب أنيب وعوقب بحسب نظرنا لما عنده من
 الاختيار الذي هو حبيب عادى في إيجاد الله الفعل والقدرة عليه وفي أفعال العبد التي تسمى بالكسب أربعة
 مذاهب مذهب المعتزلة ويقال لهم القدريّة وهو أن العبد خالق لأفعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه
 قالوا لأنه لو كان تعالى خالقاً لأفعال العبد لكان هو القائم والقاعد والأكمل والشارب إلى غير ذلك وهذا
 جهل عظيم ومردود بأن المتصف بالفعل من قام به الفعل لا من أوجده ألا ترى أن الله تعالى خالق للسواد
 والبياض وسائر الصفات في الأجسام ولا يتصف بشئ من ذلك ومذهب الجبرية وهم فرقة من المعتزلة وهو أن
 العبد مجبور على الفعل ظاهرًا وباطنًا وليس له فعل أصلاً ولا اختيار له في صدور جميع أفعاله عنه فهو كهيئة
 معلقة في الهواء عليها الرياح جميعاً وشمالاً وهذا أقبح لأنهم فرغوا على ما ذكرنا أن تعذيب العبد ظلم
 إذ لا فعل له وهذا باطل لأننا نفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ومذهب الفلاسفة وهو أن الله تعالى
 خلق للعبد قدرة مؤثرة بطريق الإعجاب ومذهب أهل السنة وهو أنه ليس للعبد في أفعاله الاختيارية
 إلا الكسب فليس للعبد تأثير ما فهو مجبور باطنًا مختار ظاهرًا وليس فعل العبد إلا جوار الخفض ولا بالاختيار
 الخفض بل أمرين الأمرين والصوفية يشيرون للجبر كثيراً وليس مرادهم الجبر الظاهري وإنما مرادهم
 الجبر الباطني لكون الأفعال مخلوقة لله تعالى فالعبد مجبور في صورة مختار. والحاصل أن الواجب
 اعتقاد أن بعض أفعال العبد صادرة باختياره كحركة البطش فهو مخلوق لله تعالى مكتسبة للعبد
 والبعض الآخر باضطراره كحركة المرتعش فهو مخلوق دون المكتسب، وقد حكى أنه قيل للحسين
 البصري أجبر الله عباده فقال الله أعذل من ذلك قيل أفوض الله إليهم فقال هو أعز من ذلك ثم قال
 لو جبرهم لما عذبهم ولو فوض إليهم لما كان لأمر معنى ولكن فعل العبد بمنزلة بين المنزلتين وثقه فيه
 لانهلوكه اه (جميع الأفعال لله تعالى فالمعجزات التي تقع على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام
 والكرامات التي تجري على أيدي الأولياء) كوت من يعترض عليهم أو مره مثلاً (مخلوقات له سبحانه وتعالى)

ولو لم يكن له تعالى صفتان
 متفتنان في الاسم والمعنى
 كقدرتين وإرادتين وعلمين
 بل قدرة واحدة وإرادة
 واحدة وعلم كذلك ومعنى
 كونه تعالى واحداً في الأفعال
 أن جميع الأفعال له عز وجل
 فليس لأحد من المخلوقات
 فعل من الأفعال سواء
 كانت اختيارية أو اضطرارية
 وإعماله في الفعل الاختياري
 مجرد الكسب وبه يشين الله
 بفضلنا ويعاقبنا بعدله لجميع
 الأفعال له تعالى فالمعجزات
 التي تقع على أيدي الرسل
 عليهم الصلاة والسلام
 والكرامات التي تجري
 على أيدي الأولياء
 مخلوقات له سبحانه وتعالى

والكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها والكم المنفصل في الأفعال، فالكم المنفصل في الذات المنفي عنه تعالى معناه أن لا توجد ذات في الوجود تشبه ذاته تعالى فوجود ذات تشبه ذاته تعالى يقال له الكم المنفصل في الذات وهو متنفذ عنه تعالى والكم المنفصل في الذات المنفي عنه تعالى معناه أن تكون ذاته تعالى مركبة من أجزاء كتركيب ذواتنا من لحم وعظم ودم وغير ذلك وهو متنفذ عنه تعالى أيضا لأنه من صفات الحوادث والكم المنفصل في الصفات المنفي عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى فليست قدرته متعددة ولا إرادته كذلك ولا علمه بقدرته التي يوجد بها القليل هي التي يريد بها الكثير وعلمه الذي يعلم به القليل هو الذي يعلم به الكثير وهو الذي يعلم به القليل والكم المنفصل في الأفعال المنفي عنه تعالى معناه أن يوجد أحد له صفات كصفات مولانا عز وجل وهو متنفذ عنه تعالى أيضا والكم المتصل في الصفات المنفي عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى فليست قدرته متعددة ولا إرادته كذلك ولا علمه بقدرته التي يوجد بها القليل هي التي يريد بها الكثير وعلمه الذي يعلم به القليل هو الذي يعلم به الكثير وهو الذي يعلم به القليل والكم المنفصل في الأفعال المنفي عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى فليست قدرته متعددة ولا إرادته كذلك ولا علمه بقدرته التي يوجد بها القليل هي التي يريد بها الكثير وعلمه الذي يعلم به القليل هو الذي يعلم به الكثير وهو الذي يعلم به القليل

فليس لهم تأثير (وإذا ثبت له تعالى الوجدانية انتفت عنه) أي الله تعالى (الكوم الحجة الشهورة وهي الكم المنفصل في الذات والكم المتصل فيها) أي الذات (والكم المنفصل في الصفات والمتصل فيها) أي الصفات (والكم المنفصل في الأفعال) ثم فسر المصنف هذه الحجة بقوله (فالكم المنفصل في الذات المتنفذ عنه تعالى معناه أن لا توجد ذات في الوجود تشبه ذاته تعالى فوجود ذات تشبه ذاته تعالى يقال له الكم المنفصل في الذات وهو متنفذ عنه تعالى) وحكي أن إبليس دخل على فرعون فقال أنت تدعى الربوبية؟ قال نعم قال بآي حجة؟ قال بآي شاحر ومعنى سحرة قال اجتمع لي لجمعهم فالتقوا سحرهم فتفنس إبليس فصار سحرهم هباءا منثورا ثم تنفس ثانيا فظهر سحر أكبر من سحرهم فقال يافرعون انزع هذه الأمور لا يرضاني الله تعالى عبدا له فكيف يرضاك مع عجزك شريكا له؟ (والكم المتصل في الذات المنفي عنه تعالى معناه أن تكون ذاته تعالى مركبة من أجزاء كتركيب ذواتنا من لحم وعظم ودم وغير ذلك وهو متنفذ عنه تعالى أيضا لأنه من صفات الحوادث والكم المنفصل في الصفات المنفي عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى فليست قدرته متعددة) أي اثنتين أو أكثر (ولا إرادته كذلك ولا علمه بقدرته التي يوجد بها القليل هي التي يريد بها الكثير وعلمه الذي يعلم به القليل هو الذي يعلم به الكثير وهو الذي يعلم به القليل والكم المنفصل في الأفعال المنفي عنه تعالى معناه أن يوجد أحد له صفات كصفات مولانا عز وجل وهو متنفذ عنه تعالى أيضا والكم المتصل في الصفات المنفي عنه تعالى معناه أن يكون له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى فليست قدرته متعددة ولا إرادته كذلك ولا علمه بقدرته التي يوجد بها القليل هي التي يريد بها الكثير وعلمه الذي يعلم به القليل هو الذي يعلم به الكثير وهو الذي يعلم به القليل

بيننا وبين العزلة في الفعل بالمعنى الحاصل من المصدر وإمخال العمل تحت قدرة الله تعالى براديه الحاصل
بالمصدر نسبة العمل إلى العبد على جهة الإيقاع الخارج عن محل النزاع يقتضي أن المعنى الحاصل بالمصدر
ينسب فيه مخلقا واختراعا وللعبد كسبا وأقرنا فلا استحالة في دخوله تحت قدرتي لا اختلاف جهة التعلق
وهي الخلق من الله والكسب أي الاقتران من العبد قوله أن لا يكون لأحد من المخلوقات فعل ينبغي أن
لا يكون فليس من الأجباب العادية تأثير فيما قارنهما من السبب وإنما خلق الله تعالى السبب عند الأسباب
لا ينفك عن اعتقاد أن شيئا من الأشياء يؤثر بطبعه أي بذاته كثير من الفلاسفة فلا خلاف في أنه كافر ومن
اعتقد أن شيئا منها ليس يؤثر بطبعه بل خلق الله فيه قوة وتلك القوة تؤثر ولو زعمنا أنه يؤثر فهو فاسق
مبتدع اتفاقا لأن الله لو كان لا يفعل فعلا إلا بعبادة العبد لزم انتقاره إلى تلك القوة والأصح أنه ليس بكافر
وهو اعتقاد جماعة من الفلاسفة وبعضهم كثير من جهة المؤمنين كالقدرية ومثل ذلك من اعتقد أن
العبد يؤثر في فعله بالقدرة التي خلقها الله فيه ومثله أيضا من اعتقد أن الأسباب تؤثر بإذن الله تعالى فيكون
مبتدعا وفي كفرة قولان والراجح أنه ليس بكافر ومن اعتقد أن شيئا منها لا يؤثر بطبعه ولا بقوة جازية الله
فيه وإنما يؤثر هو الله تعالى لكن بينه وبين مسببه لازم عقلي بمعنى أنه لا يمكن تخليه متى جرى السبب على
الشيء فلا بد من قطعية فهو ضال مبتدع جاهل بحقيقة الحكم العادي مع أنه زحط أمر بامر مع عدم تأثير
أحدهما في الآخر ومع صحة التخلف فقد يوجد السبب ولا يوجد القطع وقد يوجد القطع ولا توجد السبب
وهذا غير كافر بالإجماع وربما جرم ذلك الاعتقاد إلى الكفر بأن يكره الأجساد لأنه خلاف المعتاد
ومن اعتقد أن شيئا منها لا يؤثر بطبعه ولا بقوة جازية الله فيه وإنما جعله الله أمارات على ما شاء من
الحوادث واعتقد صحة التخلف بأن يوجد السبب العادي ولا يوجد السبب وإنما يؤثر فيه هو الله أي إنما
يخلق السبب عند الأجباب لا ينفك فهو الموحد الناجي من الهلاك بفضل الله تعالى وقد لا يخلق الله السبب
عند السبب كما توقع سيدنا إبراهيم حين ألقاه النمرود في النار التي أوقدها له سبعة أيام حتى يذمر الطائر بها
احترق فما احترق منه إلا وناقه وقعد عليها سبعة أيام وقيل أربعين يوما فوجد فيها عين مأم عذب ووردا
أحمر ورجسا وهو زهر البصل وقد أناه خازن المياه عند إرادتهم إتياء في النار فقال له إن أردت أن تجت
النار وأناه خازن الرياح وقال له إن شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي إليك أحسب الله ونعم الوكيل
ونزل جبريل له قبل وصوله في النار وقال لك حاجة قال أما إليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سؤالي
فعله بحالي وكالشوك إذا أصابنا أضربنا وإذا أبلل لم يضر بها بل تلذبه مع أن السنن التي من
أرجلنا فلو كان الشوك مضر أبنا بنفسه لضر الأبل في السنن وكان النار إذا أصابتنا ضررنا في أي محل منا
فاذا أكلتها النعام لا تضره (قال بعضهم ولا يتصور في الأفعال كم متصل) لأنه إن صور بتعدد أفعاله
تعالى فلا يصح شبهه لأنه ثابت فافعله تعالى كثيرة من خلق وورق وإحياء وإماتة إلى غير ذلك (وليس)
أي الأمر (كما قال بل يتصور فيها الكم المتصل ومعناه أن يكون الله تعالى شريك معاونا في فعل من الأفعال)
وهذا شامل لما إذا كان الشريك قديما ولما إذا كان محادثا قال الشرفاوي نقلا عن شيخه ويمكن على هذا
أن يصور الكم المتصل فيها بأن يكون له تعالى شريك لا يستقل بالفعل والكم المتصل بأن يكون له تعالى شريك
يستقل بالفعل (فهذا منتف عنه تعالى أيضا) والحاصل أن الكم ستة وكلها منفية بالوحدانية لا مجموع
الوحدانية في كل من الذات والصفات والأفعال (والله يتولى هدايتك) أي هدايتك والمراد بالهداية هنا الوصول
إلى المقصود بالتحقق فان هذا المقام للدعاء (واعلم أن الكم هو العدد) أي الصادق باثنين فأكثر والحاصل
أن الكم ما قبل التسعة لذاته ثم إن كان لأجزائه المفروضة حد مشترك فهو المتصل وإلا فهو الكم المنفصل
كالعدد (والمتن) أي عنه تعالى في الكم المنفصل (ما حصل به الكم وهو) الثاني مثلا وهو (نفس الشريك

قال بعضهم ولا يتصور
في الأفعال كم متصل وليس
كما قال بل يتصور فيها الكم
المتصل ومعناه أن يكون
له تعالى شريك معاونا
في فعل من الأفعال فهذا
منتف عنه تعالى أيضا
والله يتولى هدايتك . واعلم
أن الكم هو العدد والمتن
ما حصل به الكم وهو
نفس الشريك

وليس المنقح العدد أي نفسه من أصله (لاقتضائه) أي لاستلزام نفي نفس العدد من أصله (نفي ذاته تعالى) لأن المراد بالكم المنفصل العدد المتحصل من الشيء ونظيره (ففي الكم المنفصل في الذات هو نفي الشريك له) وهو الثاني له في الألوهية (والشريك هو الذي حصل به الكم) وهو الثاني (وهكذا) أي ما زاد عليه كالثالث فافوقه لأن معنى الكم المنفصل في الذات العدد الحاصل بوجود النظر ثانياً كان أو أكثر (والدليل على ثبوت الوحدة أنه تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (أن تقول لو كان الله تعالى شريك في الألوهية لأدى إلى الفساد) ويكفي ذلك لو وجد إلهان يتصفان بصفات الإله ككون قدرتهما وإرادتهما عامتين في تعلقهما بجميع الممكنات وقصدًا إيجاد مقدور معين فلا يصح وجوده بكل منهما لأنه يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد إن أوجدهما معاً لأن قدرة كل منهما تعلقت به بنهاه فاستقل كل منهما بإيجاده وهذا لا يعقل ألا ترى أن الخط الذي لا عرض له يستحيل أن يرسم بقلبي وتعلق القدرة تعاقب استقلال لا معاونة على أية المعاونة توجب العجز قطعاً ويلزم محصل الحاصل وهو إيجاد مؤجوداً وأوجده الآخر إن أوجدهما معاً ويلزم الترجيح بلا مرجح إن أوجدهما أحدهما البعض والآخر البعض وكل منهما محال لأنه دليل على عجزها وإذا لم العجز في هذا الممكن لزم العجز في سائر الممكنات إذ لا فرق بينها وذلك يستلزم استحالة وجود المخلوقات وذلك خلاف العمان وهذا يقال له برهان التوارد يسمى بذلك لتواردهما على شيء واحد وهذا على فرض اتفاقهما لو تعلق قدرة أحدهما بوجود زيد والآخر بعمدة فلا غلو إيماناً بحصل مقدورهما وهو وجود زيد وعمدة في وقت واحد فيلزم عليه اجتماع النقيضين وهو محال أولاً يحصل مقدور واحد منهما فيلزم عجزها أو يحصل مقدور أحدهما دون الآخر فيلزم عجزه ويلزم منه عجز من نفذت إرادته للمائلة للآخر العاجز ويقال لهذا برهان التمانع سمي بذلك لتخالفهما وتماصهما وهذا في فرض اختلافهما (كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أي السموات والأرض) وهذا تفسير لضيق الشئ أي لو كان فيهما جنس الآلهة غير الله لم توجد سواء اتفقت الآلهة أم اختلفت لكن عدم وجودهما باطل للمشاهدة وجودهما فبطل ما أدى إليه وهو وجود جنس الإله غير الله ثبت أن الله واحد وهو المطلوب وهذا برهان التمانع. ويكفي تقريره أنه لو أمكن التعدد لأمكن التمانع كان يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه ولو أمكن التمانع لزم أحد الأمرين المعتنيتين لذاتهما إما اجتماع الضدين إن تقدمت أدمهما وإما عجز أحد الإلهين إن تقدمت أدمهما دون الآخر وعجز أحدهما يؤدي للعجز الآخر لأن ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر وعجزهما يؤدي لعدم وجود شيء من العالم وهو باطل بالمشاهدة فما أدى إليه وهو تعدد الإله باطل وليس الحال المنقح في الآية الجمع فقط بل الحال جنس الآلهة غير الله ولو كان أحداً ومعنى قوله تعالى لفسدتا أي كاتما لم توجد سواء اتفقوا أو اختلفوا كما فهمت الأثر وهذه الآية حجة قطعية كما قال المحققون كالغزالي وابن الهيثم والبيضاوي خلافاً لقول السعد وغيره من أن معنى قوله لفسدتا أي خرجها وهلك من فيها كما تقر عادة من فساد الحكم عليه عند تعدد الحاكم فتكون الملازمة بين التعدد والفساد عادة لا عقلية وحينئذ تكون الآية حجة إقناعية خطائية أي ظنية على سبيل التقرب للعامة تشير إلى حجة قطعية ومعنى كون الآية حجة إقناعية أن الخصم يفتنع بها ويرضى بمرئان العادة ومعنى كونها خطائية أنها تظن في أول الأمر أنها حجة ويؤول ذلك عند تحقق المعرفة لأن لا يلزم حصول الفساد بالوقوع والتحقيق (ومعنى فسادهما) اختلافهما عن هذا النظام أي (خروجهما) عن الهيئة والشكل الذي وجدنا أي السموات والأرض (عليه) أي تلك الهيئة والشكل وهذا التفسير مبني على الطريقة الضعيفة وهي طريقة السعد فكان المصنف مال إلى قول علماء الدين بتلذذ السعد وهو أن القرآن يفتني على الأدلة الإقناعية لمطابقة حال بعض القاصرين وهو راجع إلى اتفاق إيمانهم بأيدي الرأي وعند التأمل لا يضح الاتفاق بين الإلهين فلا بد أن يقع بينها التعارض والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا

وليس المنقح العدد
لاقتضائه نفي ذاته تعالى
ففي الكم المنفصل في الذات
هو نفي الشريك له
والشريك هو الذي حصل به
الكم وهكذا والدليل على
ثبوت الوحدة أنه تعالى
وجود العالم وتركيبه أن
تقول لو كان الله تعالى
شريك في الألوهية لأدى
إلى الفساد كما قال تعالى
«لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا» أي السموات
والأرض ومعنى فسادهما
خروجهما عن الهيئة
والشكل الذي وجدنا عليه

(لكنهما لم تفسدا) أي لم يغتال نظامهما وذلك دليل على عدم تعدد الإله إذ لو تعدد الإله لوقع التغالب إذ
 مرتبة الألوهية تقتضي التلبية فلم يفسد مراده فلم يكن يعدم ملكوت كل شيء وذلك باطل بالإجماع والاستقراء
 وإن تعدد مراده كان الإله والآخر غير الله (فلم يكن معه) أي الله تعالى (شريك في الألوهية) ثبت له الوحدانية وإذا
 ثبت له الوحدانية استحال عليه التعدد الذي هو ضد الوحدانية) وكان بعضهم يقول في تقرير دليل الوحدانية
 لو وجد إلهان وتعد مراد أحدهما دون الآخر كان الذي تعدد مراده هو الإله دون الآخر وتم دليل
 الوحدانية وقال أبو إسحق الإسفرائيني أجمع أهل الحق على أن جميع مآقله المتكلمون في التوحيد يرجع إلى
 كيتين إحداهما اعتقاد أن كل ما تصور في الأذهان مما لا يخالفه ثابتهما اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهة بذات
 ولا خالية عن الصفات وناهيك بمسورة الإخلاص دليلاً فانه ثبت أصول الكفر الثمانية وهي الكثرة
 التي بمعنى التركيب والتعدد والنقص الذي بمعنى الاحتياج والقلة التي بمعنى البساطة والعلو والمعلول والشيء والنظير
 أعني الكثرة والعقد بقوله تعالى قل هو الله أحد ونهى النقص والقلة بقوله تعالى الله الصمد ونهى العلة
 والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونهى الشيء والنظير بقوله ولم يكن له كفواً أحد. واعلم أن بحث الوحدانية أشرف
 مباحث هذا الفن ولذلك كثر التنبيه عليه في القرآن العظيم (الصفة السابعة الواجبة له تعالى القدرة) فإن
 قلت لم يسلك المصنف سبيل التدلي وكان الأولى أن يسلك سبيل الترقى فيقدم الحياة ثم العلم ثم الإرادة ثم القدرة
 أوجب بأنه إنما بدأ بالقدرة مناسبة بينها وبين الوحدانية التي ختم بها السلوك لأنه قد ختم بوحدة الأفعال
 فالأفعال إنما تأتي إخراجاً من العدم إلى الوجود بالقدرة ولأن لها دخلاً تاماً في التأثير فكانها بمنزلة الذات
 ولذا وصفت بأنها مؤثرة مجازاً وإنما قدمها على الإرادة مع أن المناسب تقديم الإرادة ليكون تأثير القدرة
 متأخراً عن تأثير الإرادة لأمرين: الأول أن تأثير القدرة أظهر الثاني أنهم قالوا إن الإرادة تخصص
 أحد المقدورين وهو متضمن لهذا الشيء يتصف بكونه مقدوراً قبل وصفه بالتخصيص فلما كان وصف كونه
 مقدوراً منظوراً قبل وصف كونه مختصاً بقدرة على الإرادة وإنما ذكرها عقب القدرة لأنها على
 موافقة الإرادة وإنما ذكر العلم بعدها لأنها على موافقة إرادة القصد إلى إيجاد شيء ومع الجهل به محال فالثلاثة
 مرتبة عقلاً وإنما أخر الحياة عنها وإن كانت الصفات متوقفة عليها لأنها لا تتعلق ولأن دلالة الفعل على
 القدرة والإرادة والعلم أسبق للذهن بحسب العادة. ولما كان الحق لا يخلو عن السمع والبصر والكلام أو عن
 منها ذكر هذه الثلاثة بعد الحياة ولأن دليلها قهري بخلاف ما قبلها فإن دليلها عقلي والعقلي أقوى
 والسمعي يمكن تأويله وقدم السمع والبصر على الكلام لكثرة الكلام مع المعترلة في صفة الكلام حتى قيل
 إنما سمى هذا الفن بعلم الكلام لكثرة المباحثة في هذه الصفة بين أهل السنة والمعتزلة وقدم السمع على البصر
 لتقدمه في القرآن ولأنه أفضل من البصر في حق الحوادث على الصحيح (وهي صفة له تعالى أزلية) أي
 قديمة (موجودة قائمة بذاته تعالى يتأتى) أي يتيسر (بها إيجاد كل ممكن) فمن العدم إلى الوجود اتفاقاً والممكن
 عند المتكلمين هو ما استوى وجوده وعدمه وعند المناطقة ما ليس بنسبة متمتع فيدخل الواجب وهو
 لا يصح أن يرادها (وإعدامه) أي على الصحيح وهو يتعلق القدرة بعدم الشيء. واعلم أن تأثير القدرة في وجود
 أمر متفق عليه وأما تأثيرها في عدم الممكن فهو مآقله الأقل كلقاضي أبي بكر الباقلاني والرازي ومن
 تبعهما وأما على منذهب الأشعرى وإمام الحرمين فهدم الحوادث سواء كانت جواهر أو أعراضاً وأقع
 بنفسه لا بالقدرة لأن إرادة القدرة عند لا بد أن يكون وجوداً فلا تتعلق القدرة بالعدم عندهم لأن الحادث إما
 جوهري وإما عرضي والعرضي من صفاته النفسية إعدامه بمجرد وجوده من غير فعل فاعل والجوهري
 استمرار وجوده مشروط بإمداد الأعراض له فإذا أراد الله عدمه أمسك عنه الأعراض فيعدم الجواهر
 لوقته بنفسه بدون إعدام معين أي بلا سبب يؤثر في إعدامه مباشرة فلا ينافي أن عدمه يتسبب عن القدرة

لكنهما لم تفسدا فلم يكن
 معه شريك في الألوهية
 ثبت له الوحدانية وإذا
 ثبت له الوحدانية استحال
 عليه التعدد الذي هو ضد
 الوحدانية والصفة السابعة
 الواجبة له تعالى القدرة وهي
 صفة له تعالى أزلية موجودة
 قائمة بذاته تعالى يتأتى بها
 إيجاد كل ممكن وإعدامه

فلا بد منها في التأثير على القولين نظير ذلك أنك إذا وضعت الزيت في السراج فان القيلة تسمر منورة فاذا
 فرغ الزيت طفت تلك القيلة بدون فعل فاعل وهذا القول وإن كان قول الجمهور إلا أنه ضعيف مبنى على
 أن العَرَض لا يبقى زمانين، والحق أن العَرَض يبقى زمانين وليس من صفاته النفسية انعدامه بمجرد وجوده
 وعلى هذا فتعلق القدرة بعلم المعين الطاري بعد وجوده تعلق تأثير وكذا بعلم المعينات التي علم الله
 أنها لا توجد كما يمان أبي جهل نظراً لداته وأما علم المعين في الأزلي فتعلق به القدرة اتفاقاً لأنه واجب
 لا جاز كما قاله الشرقاوي والدسوقي وإنما كان قول الأشعري ضعيفاً لأنه ناشئ من حكمه بأن صفة البقاء
 عنده صفة وجودية من صفات المعاني ولذلك لو بقي العَرَض زمانين للزم قيام العَرَض بالعرض (ومعنى
 يتأتى بها إيجاد الممكن أنه) أي الشأن (يتحصل) أي يمكن أن يحصل (بسببها) أي بتلك الصفة (الإيجاد
 الممكن أي إخراجها) أي تعلق القدرة بخروج الممكن (من العدم إلى الوجود) أي الثبوت فتدخل
 الأحوال الحادثة وأشار المصنف بقوله بسببها إلى أن المؤثر هو الله تعالى لتلك الصفة فان الفاعل هو
 الموصوف بالصفات كما أن المعبود هو الموصوف بالصفات والمعبود هو المسخى لا الاسم فمن عبد الصفات كفر
 أو الصغيات والذات كفر أيضاً كما قاله البراوي (فتعلق) أي القدرة (بالمعدوم فتكون شيئاً في إيجادها)
 سواء كان عدمه أصلياً أو عارضاً كتعلقها بك قبل وجودك فتصير بها موجوداً وتعلقها بنا حين البعث
 (وبالموجود فتكون شيئاً في إعدامها) كتعلقها بالجسم الذي أراد الله إعدامه فيصير بها معدوماً أي لا شيء
 وإنما تعلق القدرة بذلك إذ من لازم التأثير التعلق ومعناه طلب الصفة أمراً رائداً على قيامها بالذات
 فهو أمر اعتباري (وتعلقها) أي القدرة (بالموجود والمعدوم يقال له تعلق تنجزى حادث ومعهنى كونه) أي
 التعلق (تنجزياً أنه تعلق بالفعل) أي بالتحقق لأنه صالح للإيجاد والإعدام فقط والمراد بكون التعلق
 حادثاً أنه موجود بعد عديم ولا يلزم من حدوث التعلق حدوث الذات العلية لأن التعلق من الأمور
 الاعتبارية وهي ليست بصفات حقيقة حتى يلزم ذلك (ولها) أي للقدرة (تعلق صلوحى) بضم الصاد
 واللام ويقال فيه صلاح حتى يفتح الصاد واللام (قديم) أي فيكون لها تعلقان فقط (وهو) أي ذلك التعلق
 (صالحاً في الأزل) وهو زمن متوهم غير متناه في جانب الماضي (للإيجاد) أي فيما لا يزال (والإعدام
 فهي) أي قدرة الله (صالحاً في الأزل لأن توجد زيدا) أي فيما لا يزال أي حين وجوده (طويلاً أو قصيراً)
 أي وعريضاً أو غير عريض (والتعلق التنجزى يختص بالحال الذي علم زيد) أي بخلاف الصلوحى فإنه
 لا يختص به إذ القدرة كما هي صالحة لا عطاء زيد العلم صالحة لا عطائه الجهل وكما هي صالحة لجعله طويلاً صالحة
 لجعله قصيراً وهكذا (واعلم أن القدرة لا تعلق) أي لا ترتبط بالتأثير (إلا بالمعينات) أي الأمور التي يجوز
 وجودها وعدمها بحيث يستوى إليها نسبة الوجود والعدم فتعلق بها تعلقاً صلوحياً قدماً ولا يصح تعلقها
 بجميع المعينات تنجزياً لأن ما لا يدخل في الوجود من المعينات لا ينحصر فإثر التأثير فيه الذي هو
 التعلق التنجزى (فلا تعلق بالواجبات) أي لذاتها (كذاته تعالى وصفاته ولا بالمستحيلات) أي لذاتها
 (كالشريك له تعالى) فالتكاف فيه استقصائية فخرج الواجب غيره وهو ما يقبل العدم في الجملة كالممكن
 الذي تعلق علم الله بوجوده كالجنة والنار فإنه وإن كان لا يقبل العدم من حيث تعلق علم الله بوجوده يقبله
 من حيث ذاته فيقبل أن يكون أثراً للقدرة وخرج المستحيل لغيره وهو ما يقبل الوجود في الجملة كما يمان
 أبي هب فإنه محال لتعلق علم الله بعلم وقوعه ولكنه يقبل الوجود من حيث ذاته فيقبل أن يكون أثراً
 للقدرة (لأن شأن القدرة الإيجاد والإعدام) لأنها من صفات التأثير (وذاته تعالى موجود) لا تقبل
 العدم (وصفاته كذلك وإيجاد الموجود محال لأنه من تحصيل الحاصل فلا تعلق بوجوده تعالى ولا بإعدامه
 لأن إعدامه تعالى مستحيل لما يلزم عليه من الفساد) وهو قلب الحقائق (والمستحيل) كشرىك الباري

ومعنى يتأتى بها إيجاد الممكن
 أنه يتحصل بسببها إيجاد
 الممكن أي إخراجها من
 العدم إلى الوجود فتعلق
 بالمعدوم فتكون شيئاً في
 إيجادها وبالموجود فتكون
 شيئاً في إعدامها وتعلقها
 بالموجود والمعدوم يقال له
 تعلق تنجزى حادث ومعنى
 كونه تنجزياً أنه تعلق بالفعل
 ولها تعلق صلوحى قديم
 وهو صلاحيتها في الأزل
 للإيجاد والإعدام فهي
 صالحة في الأزل لأن توجد
 زيدا طويلاً أو قصيراً أو التعلق
 التنجزى يختص بالحال
 الذي عليه زيد . واعلم
 أن القدرة لا تعلق إلا
 بالمعينات فلا تعلق
 بالواجبات كذاته تعالى
 وصفاته ولا بالمستحيلات
 كالشريك له تعالى لأن
 شأن القدرة الإيجاد
 والإعدام وذاته تعالى موجودة
 وصفاته كذلك وإيجاد
 الموجود محال لما فيه من
 تحصيل الحاصل فلا تعلق
 بوجوده تعالى ولا بإعدامه
 لأن إعدامه تعالى
 مستحيل لما يلزم عليه
 من الفساد والمستحيل

معدوم فلا يمكن إعدامه

فإذا قال لك قائل هل الله قادر على أن يتخذ شريكا أو زوجة أو ولدا فلا تقل له هو قادر على ذلك لأن ذلك مستحيل والقدرة لا تتعلق به ولا تقل له ليس بقادر لأنك تثبت له العجز والعجز عليه تعالى محال وإنما تقول هذا مستحيل وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل فنبه لذلك قدرته تعالى لا تتعلق إلا بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فلا تصور أي نقص والفساد لازم لتعلقها بهما لأنها لو تعلق بها لجاز إعدام نفسها أي القدرة وإعدام الذات العلية وإثبات الألوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلها عن تجب له وهو مولانا عز وجل وأي فساد أعظم من هذا ولخفاء هذا المعنى على بعض الأغبياء صرح ابن حزم ببعض ذلك المستحيل فقال إن الله قادر أن يتخذ ولداً إذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزاً ولم يقل أن العجز إنما يكون إذا كان المتعلق من وظائف القدرة بأن كان قبل الوجود لذاته قال أبو إسحق الإسفرايني وأخذ هذا القائل وهو ابن حزم بحسب فهمه الركيك من قصة إدريس عليه السلام حين جاءه إبليس في صورة إنسان بشرة بيضاء وهو غيظ ثوباً وهو يقول في كل إدخال الإبرة وإخراجها سبجان الله والحديث فقال هل الله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال إن الله قادر أن يجعل الدنيا في ثقب هذه الإبرة ونخس إحدى عينيه فصار أعور وهذه القصة وإن لم ترو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظهرت منقولة عن السلف الصالح مثل كعب الأبحار وعبد الله بن سلام وأوضح هذا الجواب الأشعري فقال لمن أراد السائل وهو إبليس أن الدنيا تلي ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فهذا لا يمكن فإن الأجساد الكبيرة وهي المراد بالدنيا هنا يستحيل أن تتداخل وتكون في مكان واحد أي صغير وإن أراد أن الله يصغر الدنيا لقل من القشرة ويجعلها فيها أو يكثر القشرة أكثر من الدنيا ويجعل الدنيا فيها فله القدرة على ذلك قال بعض المشايخ وإنما يفصل أكثر من الجواب هكذا لإبليس لأنه معاند ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين واختار نخس العين دون غيرها لتكون العقوبة من جنس العمل فإن قصد إطفاء نور الإيمان فأطفأ عليه السلام نور إحدى عينيه (واعلم أنه) أي الشأن (لأن تأثير القدرة في الممكن وإنما التأثير لذاته تعالى والقدرة سبب في التأثير قال ابن ذكرى رحمه الله تعالى) نظماً من بحر الرجز (والفعل للذات بذى الصفات) وإسناد التأثير إلى القدرة في قول بعضهم هي صفة تؤثر في الممكن الوجود أو العلم فهو مجاز عقلي من باب الإسناد إلى السبب كقول المؤمن أنبت المطر الزرع والآفة إن ذلك الإسناد مجاز فلا يصح لأن المؤثر حقيقة هو الذات المنزهة عن النقائص إذ لا فعل إلا له (فنعتقد أن القدرة تؤثر في الممكن بنفسها أو هي مع الذات كقوله العباد) أي التحصن من الكفر وأسبابه (بأنه تعالى ومن ذلك) أي المذكور من كفر من اعتقد ذلك (تعلم تحريم قول العامة القدرة تصرف) أو القدرة فعالة أو انظر فعل القدرة أو نحو ذلك (لإيهامه) أي ذلك القول (أنها) أي القدرة (التي تصرف بنفسها لأنها سبب في التصرف) وكل ما وقع لإيهام مذموم (ومحل حرمة هذا القول ما لم يقصد إسناد الفعل لها وإلا) بأن قصد أي بأن اعتقد أن القدرة تؤثر بنفسها (فيكفر) اللهم أعنا على الحق (تنبيه) لا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافاً لمن قال إنها أي القدرة (بمنزلة القلم للكاتبة والله المثل) بفتح الميم والثاء أي الصفة (الأعلى) أي المنزهة عن المشابهة لصفة الحوادث (والدليل على ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (أن تقول لو انتفت عنه) أي الله تعالى (القدرة لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من العالم وعدم وجود شيء من العالم محال بل يخالفه

(معدوم فلا يمكن إعدامه) كما يلزم عليه من تحصيل الحاصل أي ولا إجماعه كما يلزم عليه من قلب الحقائق (فإذا قال لك قائل هل الله قادر على أن يتخذ شريكاً أو زوجة أو ولداً فلا تقل له هو قادر على ذلك) أي الاتخاذ (لأن ذلك مستحيل والقدرة لا تتعلق به) أي المستحيل (ولا تقل ليس بقادر لأنك تثبت له العجز والعجز عليه تعالى محال وإنما تقول) لذلك السائل (هذا) أي الاتخاذ المذكور (مستحيل) أي عليه تعالى (وقدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل فنبه لذلك) أي المذكور من هذه المسئلة (وقدرته تعالى لا تتعلق إلا بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات) فلا تصور أي لا نقص ولا فساد في عدم تعلقها بهما بل القصور أي النقص والفساد لازم لتعلقها بهما لأنها لو تعلقت بهما لجاز إعدام نفسها أي القدرة وإعدام الذات العلية وإثبات الألوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلها عن تجب له وهو مولانا عز وجل وأي فساد أعظم من هذا ولخفاء هذا المعنى على بعض الأغبياء صرح ابن حزم ببعض ذلك المستحيل فقال إن الله قادر أن يتخذ ولداً إذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزاً ولم يقل أن العجز إنما يكون إذا كان المتعلق من وظائف القدرة بأن كان قبل الوجود لذاته قال أبو إسحق الإسفرايني وأخذ هذا القائل وهو ابن حزم بحسب فهمه الركيك من قصة إدريس عليه السلام حين جاءه إبليس في صورة إنسان بشرة بيضاء وهو غيظ ثوباً وهو يقول في كل إدخال الإبرة وإخراجها سبجان الله والحديث فقال هل الله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال إن الله قادر أن يجعل الدنيا في ثقب هذه الإبرة ونخس إحدى عينيه فصار أعور وهذه القصة وإن لم ترو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظهرت منقولة عن السلف الصالح مثل كعب الأبحار وعبد الله بن سلام وأوضح هذا الجواب الأشعري فقال لمن أراد السائل وهو إبليس أن الدنيا تلي ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فهذا لا يمكن فإن الأجساد الكبيرة وهي المراد بالدنيا هنا يستحيل أن تتداخل وتكون في مكان واحد أي صغير وإن أراد أن الله يصغر الدنيا لقل من القشرة ويجعلها فيها أو يكثر القشرة أكثر من الدنيا ويجعل الدنيا فيها فله القدرة على ذلك قال بعض المشايخ وإنما يفصل أكثر من الجواب هكذا لإبليس لأنه معاند ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين واختار نخس العين دون غيرها لتكون العقوبة من جنس العمل فإن قصد إطفاء نور الإيمان فأطفأ عليه السلام نور إحدى عينيه (واعلم أنه) أي الشأن (لأن تأثير القدرة في الممكن وإنما التأثير لذاته تعالى والقدرة سبب في التأثير قال ابن ذكرى رحمه الله تعالى) نظماً من بحر الرجز (والفعل للذات بذى الصفات) وإسناد التأثير إلى القدرة في قول بعضهم هي صفة تؤثر في الممكن الوجود أو العلم فهو مجاز عقلي من باب الإسناد إلى السبب كقول المؤمن أنبت المطر الزرع والآفة إن ذلك الإسناد مجاز فلا يصح لأن المؤثر حقيقة هو الذات المنزهة عن النقائص إذ لا فعل إلا له (فنعتقد أن القدرة تؤثر في الممكن بنفسها أو هي مع الذات كقوله العباد) أي التحصن من الكفر وأسبابه (بأنه تعالى ومن ذلك) أي المذكور من كفر من اعتقد ذلك (تعلم تحريم قول العامة القدرة تصرف) أو القدرة فعالة أو انظر فعل القدرة أو نحو ذلك (لإيهامه) أي ذلك القول (أنها) أي القدرة (التي تصرف بنفسها لأنها سبب في التصرف) وكل ما وقع لإيهام مذموم (ومحل حرمة هذا القول ما لم يقصد إسناد الفعل لها وإلا) بأن قصد أي بأن اعتقد أن القدرة تؤثر بنفسها (فيكفر) اللهم أعنا على الحق (تنبيه) لا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافاً لمن قال إنها أي القدرة (بمنزلة القلم للكاتبة والله المثل) بفتح الميم والثاء أي الصفة (الأعلى) أي المنزهة عن المشابهة لصفة الحوادث (والدليل على ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركيبه) أي هذا الدليل (أن تقول لو انتفت عنه) أي الله تعالى (القدرة لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من العالم وعدم وجود شيء من العالم محال بل يخالفه

لو انتفت عنه القدرة لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من العالم وعدم وجود شيء من العالم محال لما يخالفه

استحال عليه العجز الذي هو ضد القدرة • الصفة الثامنة الواجبة له تعالى الإرادة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة كالتقدير بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وهي قائمة بذاته تعالى متعلقة بكل ممكن ولا تتعلق بالواجبات ولا بالمستحيلات وهي يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه. ويان ذلك أن المخلوقات قبل وجودها كان يجوز عليها أن توجد على صفة غير الصفة التي وجدت عليها فالأبيض كان يجوز عليه أسود أو أحمر أو أخضر والطويل كان يجوز عليه أن يوجد قصيرا أو السموات كان يجوز عليها أن توجد تحت والأرضون فوق وغير ذلك مما لا نهاية له فتخصيص كل من ذلك بالصفة التي وجد عليها تأثير للإرادة. واعلم أن إرادته تعالى سابقة في التعقل على قدرته تعالى وذلك لأن إرادته تعالى في تعلقاتها بالشيء فتخصيصه ببعض الصفات التي كانت تجوز عليه فزيم مثلاً قبل وجوده كان يجوز عليه أن يكون أبيض وأسود وقصيرا وطويلا وفي الشرق أو الغرب وفي جهة فوق أو تحت فتخصيصه بالبياض مثلاً وبالطول وبكونه في الشرق وفي جهة تحت تأثير للإرادة

الحس والعيان) بكسر العين أي المعاينة من وجود العالم (فبطل ما أدى إليه وهو اتصافه تعالى بالعجز) والمناسب في تركيب هذا الدليل ما قاله السجسي وهو أن تقول الله متصف بالقدرة إذ لو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو العجز لكن اتصافه بضدها محال إذ لو اتصف بضدها لما وجد شيء من الحوادث لكن عدم وجود شيء منها محال لمشاهدته فما أدى إليه وهو عدم وجود ذلك محال فما أدى إليه وهو اتصافه بضد القدرة محال وإذا استحال اتصافه تعالى بذلك (ثبت تقيضه) أي تقيض اتصافه بالعجز (وهو اتصافه تعالى بالقدرة) وهو المطلوب وأخسر من الدليل المذكور ما قاله شيخنا يوسف السبلاوي وهو أن تقول الله شائع قديم له مصنوع حادث وكل من كان كذلك يجب له القدرة فالله يجب له القدرة (وإذا ثبت له القدرة استحال عليه العجز الذي هو ضد القدرة • الصفة الثامنة الواجبة له تعالى الإرادة • وهي صفة له تعالى أزلية موجودة) أي خارجا (كالتقدير بحيث) تمكن رؤيتها (لو كشف عنا الحجاب لرأيناها وهي قائمة بذاته تعالى متعلقة بكل ممكن) قوله صفة أي زائدة على الذات وهو رد على ضرار من المعزلة حيث قال إنها نفس الذات وقوله أزلية روي على الكرامة حيث قالوا إنها صفة حادثة قائمة بالذات وقوله موجود إلى آخره احتراز عن السلبية والمعنوية وقوله قائمة بذاته تعالى رد على الجاني من المعزلة ومن تبعه حيث قال إنها صفة زائدة على الذات قائمة لا محل، ورد أيضا على التجار من المعزلة حيث قال إن الإرادة صفة سلبية وفسر لها بعدم كون الفاعل مكرها وقوله قائمة بذاته تعالى بمعنى قيامها بها اتصاف ذاته تعالى بها أو تحقق وجودها فليس المراد بالقيام قيام الحال بل قيام اليكس بالجسم لأن ذلك من خواص الحوادث ومعنى تحقق وجودها به أنه ليس لوجودها ثبوت وتحقق إلا به تعالى فليس وجودها بالاستقلال وهكذا يقال في جميع صفات المعاني وقوله متعلقة بكل ممكن أي متعلقة صلوحيا وتجيزيا قديمين وضح أن يراد أحدهما كذا قاله السجسي (ولا تعلق) أي لا تستلزم الإرادة التأثير (بالواجبات ولا بالمستحيلات) لأنها من صفات التأثير (وهي) أي الإرادة (يتأتى بها تخصيص الممكن) أي ترجيعه (بعض ما يجوز عليه) من الممكنات المتقابلات (ويان ذلك) أي تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه (أن المخلوقات قبل وجودها كان) يجوز عليها أن توجد (أي المخلوقات) على صفة غير الصفة التي وجدت عليها أي تلك الصفة أي وأن لا توجد أصلا (فالأبيض كان) أي الأبيض (يجوز عليه) أي الأبيض (أسود أو أحمر أو أخضر) أي أو أصفر أو أزرق أو غير ذلك وهذه أتيان للصفات (والطويل كان) أي الطويل (يجوز عليه أن يوجد قصيرا) أو عريضا أو مربوعا وهذا شأن المقادير (والسموات كان يجوز عليها أن توجد تحت والأرضون فوق) وهذا بيان للجهات (وغير ذلك) أي المذكور من السموات والأرضين مما لا نهاية له) والذي كان في زمن سيدنا إبراهيم يجوز أن يوجد في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعكسه والذي كان في مكة يجوز أن يوجد في الجاوة وعكسه وهذا بيان للتعلق الصلوحى القديم ثم بين التعلق التجيزى الحادث المظهر للتعلق التجيزى القديم فقال (فتخصيص كل من ذلك) أي المذكور (بالصفة التي وجد) أي كل (عليها) أي تلك الصفة (تأثير للإرادة) أي فإن التخصيص تأثير في التميز لافي الوجود (واعلم أن إرادته تعالى سابقة في التعقل على قدرته تعالى وذلك لأن إرادته تعالى في تعلقاتها بالشيء فتخصيصه) أي ترجيع الإرادة الشيء (بعض الصفات التي كانت تجوز عليه فزيم مثلاً قبل وجوده كان يجوز عليه أن يكون أبيض وأسود وقصيرا وطويلا وفي الشرق أو الغرب وفي جهة فوق أو تحت) أي وفي زمن إبراهيم أو في زمن عيسى وفي شام أو عراق (فتخصيصه) أي زيد (بالبياض مثلاً وبالطول وبكونه في الشرق وفي جهة تحت) أي وفي زمن عيسى وفي شام (تأثير للإرادة

وبعد ذلك (أى التخصيص) (تؤثر فيه) أى زبد (القدرة على تلك الحالة لكن هذا) أى الترتيب
 (بالنظر لتعلقنا وأما بالنظر لصفاته تعالى فلا يقال ذلك) أى أن الإرادة متعلقة على القدرة (لأنه لا ترتيب
 في صفاته تعالى في التأثير وفي الخارج) أى عن الله (فلا يقال تعلق الإرادة ثم القدرة لأن هذا من صفات
 الحوادث . واعلم أن الممكنات التي تتعلق بها القدرة والإرادة ستة الوجود والعدم) وهو واحد (والصفات
 كالطول والقصر مثلا) وهو ثان (والأزمنة) وهو ثالث (والأمكنة) وهو رابع (والجهات) وهو خامس
 (والمقادير) وهو سادس (وتسمى الممكنات المتقابلات) أى التي بعضها يقابل البعض الآخر أى ينافيه
 (وقد نظمها) أى المتقابلات الست (بعضهم) من بحر الرجز (قال :
 الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
 أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات
 ونظمها السجى أيضا من بحر الطويل قال :
 على ممكن فاصمح لست بمقابلة وجودا أو الإعدام ذبا بالمبادلة
 صفات وأزمانا وأمكنة له كذا جهات والمقادير ناله
 قال القصار والمقادير من جملة الصفات والكم المنفصل هو العدد والكم المتصل هو القدر والمقدار
 عرفان اه فالإرادة تخصص الوجود الذي هو أحد الطرفين بالوقوع دون عدم أو تخصص عدم
 الذي هو الطرف الآخر بالوقوع دون الوجود وتخصص الصفة الخاصة كاليأس مثلا بالوقوع دون
 غيرها من الصفات وتخصص الزمان المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الأزمنة وتخصص المكان
 المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الأمكنة وتخصص الجهة المخصوصة بالوقوع فيها دون غيرها
 من الجهات وتخصص القدر المخصوص بالوقوع للجرم دون غيره من المقادير واعلم أن الممكنات
 أربعة أقسام ممكن موجود حلالا وممكن سوجد كأولادنا وأرزاقنا وممكن معدوم بعد وجوده
 وممكن علم الله أنه لا يوجد كإيمان أبي جهل وكله تعلق بها القدرة والإرادة كما قاله السجى
 (واعلم أن الإرادة لها مطلقان صلوحى قديم وهو مخصصها الذى يمكن فى الأزل بجميع ما يجوز
 عليه) أى مع ثبوت التخصيص بالفعل فى الأزل أيضا كما قاله شيخنا يوسف السبلى وبنى (فزيد
 الطويل كان يجوز أن يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الإرادة) أى لا باعتبار تعلقها بالتنجيزى
 لأنه لا يتخلف (فهى صالحة لأن تخصص زيدا بكونه سلطانا وبكونه زبالا باعتبار هذا التعلق)
 أى الصلاحى أى بقطع النظر عن التعلق بالتنجيزى (وتعلق تنجيزى قديم وهو مخصصها) أى
 الإرادة أى تخصيص الله تعالى بالإرادة (أزلا الممكن بالصفة التى يكون) أى الممكن (عليها
 فيما لا يزال) أى الصفة التى يعلم الله أنه يوجد عليها فى الخارج (من وجود أو عدم أو ياض أو سواد أى
 تخصيصها الممكن فى الأزل بأحد الأمرين) أى التنايين (فقط بدلا عن مقابلة) أى ذلك الأحد
 فالوجود بدلا عن عدم سواء كان سابقا على الوجود أو طارئا عليه والصفة المخصوصة بدلا عن سائر الصفات
 والزمان المخصوص بدلا عن سائر الأزمنة والمكان المخصوص بدلا عن بقية الأمكنة والجهة المخصوصة بدلا
 عن بقية الجهات والقدر المخصوص بدلا عن بقية المقادير وليس للإرادة تعلق تنجيزى حادث وإنما هو
 مستمر إر للتعلق التنجيزى القديم فليس تخصيصا آخر وهو على القول به تخصيص الله الشئ بأحد الأمرين
 حين تعلق الإرادة بثبوته أو عدمه واختار الشيخ ثعلب بصيغة تصغير الرباعى أنها تعلق تعلقا تنجيزيا
 حادثا فقط مستند بالآيات الكثيرة منها قوله تعالى « إنما قولنا لشيء إذا أردناه » مستند كالأقول بالتنجيزى
 القديم بأن معناه التخصيص ولا تخصيص فى الأزل لأن معناه قعر الممكن على الوجود بدلا عن عدم

وبعد ذلك (أى التخصيص) (تؤثر فيه) أى زبد (القدرة على تلك الحالة لكن هذا) أى الترتيب
 (بالنظر لتعلقنا وأما بالنظر لصفاته تعالى فلا يقال ذلك) أى أن الإرادة متعلقة على القدرة (لأنه لا ترتيب
 في صفاته تعالى في التأثير وفي الخارج) أى عن الله (فلا يقال تعلق الإرادة ثم القدرة لأن هذا من صفات
 الحوادث . واعلم أن الممكنات التي تتعلق بها القدرة والإرادة ستة الوجود والعدم) وهو واحد (والصفات
 كالطول والقصر مثلا) وهو ثان (والأزمنة) وهو ثالث (والأمكنة) وهو رابع (والجهات) وهو خامس
 (والمقادير) وهو سادس (وتسمى الممكنات المتقابلات) أى التي بعضها يقابل البعض الآخر أى ينافيه
 (وقد نظمها) أى المتقابلات الست (بعضهم) من بحر الرجز (قال :

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
 أزمنة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

ونظمها السجى أيضا من بحر الطويل قال :

على ممكن فاصمح لست بمقابلة وجودا أو الإعدام ذبا بالمبادلة

صفات وأزمانا وأمكنة له كذا جهات والمقادير ناله

قال القصار والمقادير من جملة الصفات والكم المنفصل هو العدد والكم المتصل هو القدر والمقدار
 عرفان اه فالإرادة تخصص الوجود الذي هو أحد الطرفين بالوقوع دون عدم أو تخصص عدم
 الذي هو الطرف الآخر بالوقوع دون الوجود وتخصص الصفة الخاصة كاليأس مثلا بالوقوع دون
 غيرها من الصفات وتخصص الزمان المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الأزمنة وتخصص المكان
 المخصوص بالوقوع فيه دون غيره من الأمكنة وتخصص الجهة المخصوصة بالوقوع فيها دون غيرها
 من الجهات وتخصص القدر المخصوص بالوقوع للجرم دون غيره من المقادير واعلم أن الممكنات
 أربعة أقسام ممكن موجود حلالا وممكن سوجد كأولادنا وأرزاقنا وممكن معدوم بعد وجوده
 وممكن علم الله أنه لا يوجد كإيمان أبي جهل وكله تعلق بها القدرة والإرادة كما قاله السجى
 (واعلم أن الإرادة لها مطلقان صلوحى قديم وهو مخصصها الذى يمكن فى الأزل بجميع ما يجوز
 عليه) أى مع ثبوت التخصيص بالفعل فى الأزل أيضا كما قاله شيخنا يوسف السبلى وبنى (فزيد
 الطويل كان يجوز أن يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الإرادة) أى لا باعتبار تعلقها بالتنجيزى
 لأنه لا يتخلف (فهى صالحة لأن تخصص زيدا بكونه سلطانا وبكونه زبالا باعتبار هذا التعلق)
 أى الصلاحى أى بقطع النظر عن التعلق بالتنجيزى (وتعلق تنجيزى قديم وهو مخصصها) أى
 الإرادة أى تخصيص الله تعالى بالإرادة (أزلا الممكن بالصفة التى يكون) أى الممكن (عليها
 فيما لا يزال) أى الصفة التى يعلم الله أنه يوجد عليها فى الخارج (من وجود أو عدم أو ياض أو سواد أى
 تخصيصها الممكن فى الأزل بأحد الأمرين) أى التنايين (فقط بدلا عن مقابلة) أى ذلك الأحد
 فالوجود بدلا عن عدم سواء كان سابقا على الوجود أو طارئا عليه والصفة المخصوصة بدلا عن سائر الصفات
 والزمان المخصوص بدلا عن سائر الأزمنة والمكان المخصوص بدلا عن بقية الأمكنة والجهة المخصوصة بدلا
 عن بقية الجهات والقدر المخصوص بدلا عن بقية المقادير وليس للإرادة تعلق تنجيزى حادث وإنما هو
 مستمر إر للتعلق التنجيزى القديم فليس تخصيصا آخر وهو على القول به تخصيص الله الشئ بأحد الأمرين
 حين تعلق الإرادة بثبوته أو عدمه واختار الشيخ ثعلب بصيغة تصغير الرباعى أنها تعلق تعلقا تنجيزيا
 حادثا فقط مستند بالآيات الكثيرة منها قوله تعالى « إنما قولنا لشيء إذا أردناه » مستند كالأقول بالتنجيزى
 القديم بأن معناه التخصيص ولا تخصيص فى الأزل لأن معناه قعر الممكن على الوجود بدلا عن عدم

مثلاً فلا بد أن يكون استواءها فيه قبل ذلك القصر وهو لا يصح ولا يوجد الاستواء إلا فيما لا زال ويجاب
 عن ذلك الإشكال بأن كيفية التعلق بمجهولة لنا ككنه الصفات والذات وللدار على علم الاستواء وإن لم
 يوجد الاستواء بالفعل فإنه يعلم أن الاستواء الممكن في الوجود والعلم فيما لا زال (واعلم أن إسناد التخصيص
 للإرادة مجاز) فهو من باب الإسناد إلى السبب (لأن التخصيص حقيقة هو الله تعالى فالإرادة سبب فقط
 والذي يعتقد أن التخصيص بالإرادة أوبها والذات فهو كافر) فليس التخصيص بالإرادة لآعلى سبيل
 الاستقلال ولا على سبيل التركة بل التخصيص لذاته تعالى بإرادته ومحرم أن يقال الإرادة محصورة أو
 تصرف سواء أراد بذلك القول أن التخصيص أو التصرف للذات فقط والإرادة سبب في التخصيص
 أو التصرف أو أطلق لما فيه من إيهام أنها محصورة أو متصرفة بنفسها فإن أراد ذلك كفر والعباد بالله تعالى
 وإسناد الشر والقيح إلى إرادة الله تعالى مجاز في مقام التعليم حرام في غيره طلباً للأدب وذلك كان يقال
 أراد الله أن يزيدوك كفر خالد وكان يقال خلق الله الحنابز ورزق الكلاب وأما الاحتجاج بالقضاء أي الإرادة
 والقدرة أي القدرة فإن كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم يجز وكذا إن كان بعد الوقوع
 وقصد بذلك منع مؤاخذته بما أوجبه ذلك الذنب من حد أو تعزير فإن قصد بذلك منع تعذيبه به مجاز له ذلك
 كما وقع في مناظرة موسى مع آدم عليهما السلام أن موسى قال له يا آدم أنت أبو ناختنا أي أحرمتنا من الجنة
 أي كنت سبباً لإخراجنا منها قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك ألواح التوراة بيده أي قدرته
 وأزل عليك التوراة في ألواح من زبرجد أتولموني على أمر قدرة الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة كما
 في رواية البخاري ومسلم عن طاووس في حديث أبي هريرة وفي رواية البراء ومسلم في حديث أبي سعيد أتولموني
 على أمر قدرة الله على قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة فجع آدم موسى أي غلبه
 بالحجة وحزم ابن عبد البر بأن هذه الحجة بعد وفاة موسى فالتفت أرواحهما في السماء هذا فلا يلزم من صحة
 محاجة آدم جواز الاحتجاج بالقدرة على الذنب في دار التكليف على أنه لا ذنب لآدم وأخرج أبو داود عن
 عمر حديثاً مرفوعاً أن موسى قال يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه آدم قال أنت أبو ناختنا
 فقال له آدم نعم قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم
 قال فما خلتك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم فمن أنت قال أنا موسى قال أنت نبي بني إسرائيل
 الذي كلمك الله من وراء الحجاب أي من غير أن تراه لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم قال فما وجدت
 أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق قال نعم قال فم تلو مني وقد سبق من الله فيه القضاء قبل فجع آدم
 موسى (واعلم أن الإرادة ليست لازمة للأمر) أي الأمر النفسي وهو طلب الفعل الذي ليس بكف أي ترك أو
 طلب الفعل الذي هو كف إذا كان مقدولاً عليه نحو كف أي ترك بخلاف الكف المدلول عليه بغير كف
 كلا فعمل فهو نهي لا أمر (خلافاً للمعتزلة) حيث قال بعضهم إن الإرادة لازمة للأمر حتى قال بعضهم أحرمتهم
 إنهما متحدثان أي أن الإرادة عين الأمر وأما الأمر اللفظي فلا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة لأن مغايرته
 للإرادة ظاهرة (فيريد) أي الله تعالى (الحير والشر لكن لا يأمر إلا بالحير) فإن الله يريد إيمان أبي بكر
 وأمثاله وحسناتهم مع أمره تعالى بذلك ويريد كفر أبي جهل وأمثاله وسيناتهم مع نهيته تعالى عن ذلك
 ويأمر جميع عباده بالإيمان والطاعة ولا يأمر أحد منهم بالكفر والمعاصي وإنما أمرهم الله بالإيمان مع
 كونه تعالى لم يردمهم حكمته جلها الله تعالى لإظهار الطبع لأمر الله والمخالف له وتفرغ الثواب على التبليغ
 للبليغ على أن الله لا يسئل عما يفعل. وحكى أن القاضي عبد الجبار بن أحمد للمعتزلي المحدث في القزويني دخل
 على صاحب بن عباد وزير المعز ومحمد الأستاذ أبو إسحق إبراهيم بن محمد الأسفراييني إمام أهل السنة فقال
 القاضي سبحان من تنزه عن القعشاء قههم الأستاذ مراد فقال سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء

واعلم أن إسناد التخصيص
 للإرادة مجاز لأن التخصيص
 حقيقة هو الله تعالى فالإرادة
 سبب فقط والذي يعتقد أن
 التخصيص بالإرادة (أ) أو
 بها والذات فهو كافر. واعلم
 أن الإرادة ليست لازمة
 للأمر خلافاً للمعتزلة فيريد
 الحير والشر لكن لا يأمر
 إلا بالحير

(أ) قول للثني بالإرادة
 الباء بمعنى اللام كما أشار له
 الشارح اه مصححه

لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً
 لا تنف عن القدرة ولو
 انتفت عن القدرة لم يوجد
 شيء من العالم وعدم وجود
 شيء من العالم باطل لأنه
 خلاف الحس والعيان فبطل
 ما أدى إليه وهو عجزه تعالى
 وإذا انتفى العجز انتفت
 الكراهة وثبتت قبضها وهو
 الإرادة وإذا ثبت له الإرادة
 استحال عليه الكراهة
 التي هي ضد الإرادة والصفة
 التاسعة الواجبة له تعالى العلم
 وهو صفة له تعالى أزلية
 موجودة قائمة بذاته تعالى
 ينكشف له بها كل معلوم
 أي ما من شأنه أن يعلم وهو
 كل واجب وكل جائز
 وكل مستحيل انكشافاً تاماً
 لا يحتمل النقيض بوجه
 خرج بالتام الظن والشك
 والوهم فكل من تلك الثلاثة
 مستحيل عليه تعالى لأنها
 لا يحصل بها الانكشاف التام
 وخرج بقوله لا يحتمل
 النقيض التقليدي فليس الله
 تعالى مقلد غيره لأن التقليد
 عليه محال لأنه يقبل النقيض
 بتشكيك مشكك فلا
 يحصل به الانكشاف التام
 وله تعلق تنجيزي قديم
 وهو انكشاف الواجبات
 والمستحيلات والجائزات
 له تعالى فالواجبة كذاته
 وصفاته ، ومعنى تعلقه بذاته
 وصفاته أنه يعلم أنها قديمة
 واجبة الوجود لا يطرأ عليها عدم

قال القاضي أفريد بن أن يصح قال الأستاذ أفيد بن أن يصح رأيت إن معنى المسمى
 وقضى على بالردى أحسن إلى أم أساء قال الأستاذ إن منعتك ما لا هو لك فقد أساء وإن منعتك ما هو له فهو
 مالك والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء فهو يختص برحمته من يشاء فانتفع القاضي عن الناظرة
 فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بهذا جواب والله كأنه القبح جحراً وهكذا تسمى عند العارفين بوحدة
 الأفعال (والدليل على ثبوت الإرادة له تعالى وجود العالم وتركه) أي هذا الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي
 إله تعالى (مريداً لكان مكرها ولو كان مكرها لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لا تنف عن القدرة) والمناسب
 في تركيب هذا الدليل أن تقول (لأنه متصرف بالإرادة إذ لو لم يتصرف بها لا تصف بضدها وهو الكراهة بمعنى
 عدم الإرادة لكن اتصافه بضدها محال إذ لو اتصف بضدها لكان له قدرة لأنها فرع عن الإرادة في التعقل
 (ولو انتفت عن القدرة) لا تنف بالعجز ولو كان كذلك (لم يوجد شيء من العالم وعدم وجود شيء من العالم
 باطل) أي معلوم الامتناع بالبدية (لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه وهو عجزه تعالى) فبطل
 ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالقدرة فبطل ما أدى إليه وهو اتصافه بالكراهة وإذا بطل اتصافه بالكراهة
 ثبت قبضه وهو اتصافه تعالى بالإرادة (وإذا انتفى العجز انتفت الكراهة) بمعنى عدم الإرادة (وثبتت
 قبضها) أي الكراهة (وهو الإرادة) وإذا ثبت له الإرادة استحال عليه الكراهة التي هي ضد الإرادة
 وأخصر من هذا الدليل أن تقول الله سبحانه للعالم بالاختيار وكل من كان كذلك يجب له الإرادة فإله
 يجب له الإرادة (الصفة التاسعة الواجبة له تعالى العلم وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى
 ينكشف له بها) أي بتلك الصفة (كل معلوم أي ما من شأنه أن يعلم) قال السجيني والصواب إسقاط
 هذا التفسير لأنه يقتضي أنه تعالى لا يعلم الأشياء كلها بالفعل مع أنه تعالى يقبلها بالفعل انتهى (والأولى أن
 يفتر المعلوم بالشئ بقطع النظر عن كونه معلوماً مجرد عن وصف العلمية ويراد منه مجرد الذات (وهو
 كل واجب وكل جائز) دخل فيه ما لا يتناهى فعله الله تفصيلاً (وكل مستحيل) والمعدوم داخل فيه
 وفي الجائز فلذا يكفر من قال المعدوم ليس بمعلوم له تعالى (انكشافاً تاماً لا يحتمل النقيض بوجه) وأشار
 المصنف بهذا إلى أن العلم تلزمه أمور ثلاثة الجزم والمطابقة والثبات للعالم بالشئ جازم به وثابت عليه
 ومطابق لمعلومه للواقع فلا يحتمل معلومه النقيض بحسب الدهن لأجل الجزم ولا يحسب الخارج لأجل
 مطابقته للواقع ولا تشكك مشكك لأجل الثبات ونقل في تعريف العلم عن ابن ذكرى أنه صفة توجب
 تغييراً لا يحتمل النقيض ثم قال الدسوقي والإلحاق فيه أن يقال إنه صفة لها تعلق بالشئ على وجه الإحاطة به
 على ما هو عليه دون سبق خفاء (خرج بالتام) أي بالانكشاف التام (الظن والشك والوهم فكل من
 تلك الثلاثة مستحيل عليه تعالى) ومثل ذلك الجهل المركب لأنها لا يحصل بها الانكشاف التام وخرج
 بقوله (أي صاحب التعريف كالسعد التفتازاني) لا يحتمل النقيض التقليدي سواء كان جازماً أو غير
 جازم (فليس الله تعالى مقلداً لغيره لأن التقليد عليه محال لأنه يقبل النقيض بتشكيك مشكك فلا يحصل
 به الانكشاف التام ، وله) أي للعلم (تعلق تنجيزي قديم) أي فقط فليس له تعلق صلوحى قديم
 ولا تنجيزي حادث والإلزام للجهل لأن الصالح لا يعلم ليس بعالم والتنجيزي الحادث يستلزم سبق الجهل
 وعلم الشئ قبل وجوده على وجه أنه سيكون تنجيزي قديم (وهو انكشاف الواجبات) أي على وجه
 الثبوت (والستحيلات) أي على وجه الانتفاء (والجائزات) أي على وجه الثبوت بالنسبة لما
 يوجد منها وعلى وجه الانتفاء بالنسبة لغيره (له تعالى فالواجبة كذاته وصفاته) أي الشاملة للعلم نفسه
 فيعلم تعالى علمه (ومعنى تعلقه بذاته وصفاته أنه يعلم أنها قديمة واجبة الوجود لا يطرأ عليها عدم

وأن ذاته ليست في مكان) فلا يقال إنه فوق العرش ولا تحته (ولا يمر عليها زمان) فلا يختص بمقارنة زمان وهو تعالى موجود قبل الزمان ومع الزمان وبعد الزمان وليس داخل في الزمان ولا خارج عنه (ويعلم أن قدرته عامة التصرف ومعنى تعلق علمه تعالى بالمستحيلات أنه يعلم أن المستحيل كالشريك لا يتأتى) أي لا يمكن (وجوده لأنه) أي الشريك (لو وجد لترتب) أي لحصل (عليه فساد عظيم: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فلا صفة لآلهة بمعنى غير فهي اسم لكن لا يظهر إعرابها إلا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف فليست أداة استثناء لفساد المعنى حينئذ فالمعنى عليه لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لفسدتا وهو باطل وليس المراد بتعلق علمه بالمستحيلات تعلقه باستحالة المستحيلات لأن استحالتها وأجبة فهي داخلية في الواجبات (ومعنى تعلق علمه بالجزئات أنه يعلم ما يوجد منها وما لا يوجد) ودخل حاتم الأصم بعداد قيل له إن ههنا يهوديا قد غلب العلماء فقال أنا أنا كله فلاحضر اليهودي سأل حاتما عن أي شيء لا يعلمه الله وعن أي شيء لا يوجد عند الله وهن أي شيء ليس في خزائن الله وعن أي شيء يسأله أقمن العباد فقال له حاتم إن أجبتك عن ذلك هل تقر بالإسلام قال نعم فقال حاتم أما الذي لا يعلمه الله فهو شريكه وولده فلا يعلم شريكه ولا ولده أي على وجه الثبوت وأما الذي ليس عند الله فهو الظلم وأما الذي ليس في خزائن الله فهو الفقر وأما الذي يسأله الله من العباد فهو القرض فسمى الله التصديق وعهده على رجاء ما وعدهم من الثواب قرنا لأنهم يقولون لطلب ثوابه تعالى ويعلمون أنه تعالى يكافئهم بلا شك فأسلم اليهودي عند ذلك ويصح أن يقال لا يعلم الله أنه مختص بصفات النقص لقوله تعالى في حق عبدة الأصنام «ويجدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض» أي ويعبد الشركون من غير الله مجادات لا تقدر على تقع ولا ضرر ولا عبود ينفي أن يكون مثنيا ومعاقبا ويقولون هؤلاء الأصنام تشفع لنا فيما بهتنا من أمور الدنيا قل يا أشرف الخلق أخبرون الله عما لا يعلم أن له شركا في السموات والأرض (واعلم أن علمه تعالى يعلم به الكليات والجزئيات) فكفرت الفلاسفة حيث أنكروا علمه تعالى بالجزئيات كما كفرت بانكار حدوث العالم وإنكار حشر الأجساد (فيعلم ما في الأرض من جبال وأشجار ونبات ويعلم ما في الأرض من غلة وورقة وشجرة وورقة) ويعلم ما في السماء كذلك ومن نفي علمه تعالى بالجزئيات فهو كافر وعلمه تعالى يعلم به الأشياء قبل وجودها (وبعد وجودها) أي إجمالا وتفصيلا ويعلم سبحانه وتعالى ما لا نهاية له ككالاته وأقناس أهل الجنة فيعلمها تفصيلا ويعلم أنها لا نهاية لها وتوقف التفصيل على التناهي إجماعا هو محسب عقولنا (فالغائب كالحاضر في حقه تعالى ولا تخفى عليه خافية) وتقسيم الأمور إلى غائب وحاضر وخفي وجلي إجماعا هو بالنسبة إلينا وأما بالنسبة إليه تعالى فكل الأمور حاضرات وجليات (ولا يقال في علمه تعالى كسبي ولا بديهي ولا نظري) ولا ضروري لأن ذلك يستلزم سبق الجهل والله تعالى منزّه عنه أي سبق الجهل والعلم الكسبي هو العلم الحاصل بالاختيار كما إذا غمض الإنسان عينيه ثم فتحها فرأى شيئا أو البديهي يطلق على العلم الحاصل للنفس بخته ويطلق على ما حصل من تخمين أو تجربة كالعلم بأن نور القمر مستفاد من نور الشمس فإن ذلك لا يحتاج إلى نظر لكن يحتاج إلى تخمين فإن من عرف أن نوره يزيد وينقص بحسب بخته عن الشمس وقربه منها حكم بذلك كالعلم بأن القهوة مذكية للفهم فإن ذلك لا يحتاج إلى نظر لكن يحتاج إلى تجربة والنظري هو ما حصل عن نظر واستدلال كالعلم بوجود القدرة له تعالى والضروري يطلق على ما قارن الضرورة كالعلم الحاصل بالتهديد والضرب مثلا قال الغزالي من بحر الرجز:

علم الإله الواحد القيوم ليس كمثل سائر العلوم

لأنه ليس له بداهة ولا معلوماته نهاية

والدليل على ثبوت العلم له تعالى وجود العالم، وتركيبه أن تقول إذا لم يكن عالماً (٢٩) لكان جاهلاً ولو كان جاهلاً لا تفت عنه

القدرة والإرادة ولو اتفيا عنه لم يوجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه وهو اتفياؤه عنه وثبتا له لأن المريد القادر لا بد وأن يكون عالماً (والناسب في تقرير هذا الدليل أن تقول اتفيا بالعلم إذ لو لم يتصف بالعلم لانصف بغيره الذي هو الجهل لكن اتصافه ضده محال إذ لو اتصف بغيره لما اتصف بالإرادة لاستحالة إرادة المجهول ولو لم يتصف بالإرادة لما اتصف بالقدرة ولو لم يتصف بالقدرة لانصف بالعجز ولو اتصف بالعجز لم يوجد شيء من المخلوقات وهو باطل لمشاهدة وجوده بالعيان فما أدى إليه وهو عدم اتصافه تعالى بالقدرة محال فبطل ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالإرادة فبطل ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالعلم استحال عليه الجهل الذي هو ضد العلم وإذا ثبت له تعالى العلم استحال عليه الجهل الذي هو ضد العلم) والأخصر من ذلك الدليل أن تقول الله فاعل فعل متقناً بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم فافهم يجب له العلم. فان قيل إن هذا الدليل إنما يفيد علمه تعالى بالجائزات فقط فما الدليل على علمه تعالى بالواجبات والمستحيلات. أجيب بأن دليل ذلك دليل عدم افتقاره للمخصص لأنه لو لم يعلم بالواجبات والمستحيلات لكان محتاجاً لمن يكمله فيلزم أن يكون محدثاً فيفتقر إلى المخصص وقد تقدم دليل عدم افتقاره إلى المخصص (الصفة العاشرة الواجبة له تعالى الحياة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة تصحح بضم التاء أي تجوز جوازاً عقلياً) لمن قامت أي تلك الصفة (به الإذراك) بالنصب مفعول تصحح (أي تصحح له) سبحانه وتعالى (أن يكون مدركاً للأشياء أي عالماً بحقيقتها وسميها وبصيرتها) وإذا كانت الحياة مصححة للعلم كانت مصححة لغيره فان العلم لازم للقدرة والإرادة والكلام لأن الحياة شرط في العلم والعلم شرط في غيره فما كان شرطاً في اللازم فهو شرط في المزموم (وحياته) تعالى (ليست بزوج بل حياته لذاته أي من غير واسطة شيء زائد عليها كالروح فلذا لا يعتبره) أي لا يطرأ عليه (الموت) بخلاف حياة الحوادث فانها في شيء زائد على ذواتها وهو الروح فلذا يعتبرها الموت ولا يجوز اعتقاد أن له تعالى روحاً ولو قد دعيته منزلة عن صفات الحوادث. واختلف في الحياة والروح بالنسبة للحوادث فالروح جسم لطيف مشبك بالبدن أثبتك العود الأخضر بالماء والحياة عرض بخلق الله تعالى عند الروح لا بالروح فهما متغايران (وحياته تعالى ليست متعلقة بشيء) أي أمر موجود أو معدوم أي ليست تستلزم أمراً أزلياً على القيام بذاتها فالمراد بالشئ معناه اللغوي وهو مطلق الأمر الشامل للموجود والمعدوم ويحتمل أن يراد به كالمعنى الاصطلاحي وهو الوجود ويفهم منه عدم تعلقها بالمعدوم من باب أولى (وهي) أي الحياة (سبب) أي (عقل في صفات المعاني) ما عداها من العلوم لأن الشئ لا يكون شيئاً في نفسه (يلزم من وجودها) أي الحياة (وجود صفات المعاني ما عداها ومن عندها العلم) لأن صفات الله لا ينفك بعضها عن بعض ولا تنفك عن الذات (والدليل على ثبوت الحياة له تعالى وجود العالم) لأنه لا يتأتى الفعل من غير حي (تركيبه) أي الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي الله (حياً) لكان ميتاً ولو كان ميتاً لا تنفي عنه جميع صفات المعاني ولو اتفيا عنه جميع صفات المعاني لم يوجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه أي عدم شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه

وكعله لها على التفصيل لا عن ضرورة ولا دليل
(والدليل على ثبوت العلم له تعالى وجود العالم) لأن الذي يفعل شيئاً لا يفعله إلا إذا كان عالماً بذلك الشيء
(تركيبه) أي الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي الله (حياً) لكان ميتاً ولو كان ميتاً لا تنفي عنه جميع صفات المعاني ولو اتفيا عنه جميع صفات المعاني لم يوجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه أي عدم شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه
عنه القدرة والإرادة ولو اتفيا عنه لم يوجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه وهو اتفياؤه عنه وثبتا له لأن المريد القادر لا بد وأن يكون عالماً (والناسب في تقرير هذا الدليل أن تقول اتفيا بالعلم إذ لو لم يتصف بالعلم لانصف بغيره الذي هو الجهل لكن اتصافه ضده محال إذ لو اتصف بغيره لما اتصف بالإرادة لاستحالة إرادة المجهول ولو لم يتصف بالإرادة لما اتصف بالقدرة ولو لم يتصف بالقدرة لانصف بالعجز ولو اتصف بالعجز لم يوجد شيء من المخلوقات وهو باطل لمشاهدة وجوده بالعيان فما أدى إليه وهو عدم اتصافه تعالى بالقدرة محال فبطل ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالإرادة فبطل ما أدى إليه وهو عدم اتصافه بالعلم استحال عليه الجهل الذي هو ضد العلم وإذا ثبت له تعالى العلم استحال عليه الجهل الذي هو ضد العلم) والأخصر من ذلك الدليل أن تقول الله فاعل فعل متقناً بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم فافهم يجب له العلم. فان قيل إن هذا الدليل إنما يفيد علمه تعالى بالجائزات فقط فما الدليل على علمه تعالى بالواجبات والمستحيلات. أجيب بأن دليل ذلك دليل عدم افتقاره للمخصص لأنه لو لم يعلم بالواجبات والمستحيلات لكان محتاجاً لمن يكمله فيلزم أن يكون محدثاً فيفتقر إلى المخصص وقد تقدم دليل عدم افتقاره إلى المخصص (الصفة العاشرة الواجبة له تعالى الحياة وهي صفة له تعالى أزلية موجودة تصحح بضم التاء أي تجوز جوازاً عقلياً) لمن قامت أي تلك الصفة (به الإذراك) بالنصب مفعول تصحح (أي تصحح له) سبحانه وتعالى (أن يكون مدركاً للأشياء أي عالماً بحقيقتها وسميها وبصيرتها) وإذا كانت الحياة مصححة للعلم كانت مصححة لغيره فان العلم لازم للقدرة والإرادة والكلام لأن الحياة شرط في العلم والعلم شرط في غيره فما كان شرطاً في اللازم فهو شرط في المزموم (وحياته) تعالى (ليست بزوج بل حياته لذاته أي من غير واسطة شيء زائد عليها كالروح فلذا لا يعتبره) أي لا يطرأ عليه (الموت) بخلاف حياة الحوادث فانها في شيء زائد على ذواتها وهو الروح فلذا يعتبرها الموت ولا يجوز اعتقاد أن له تعالى روحاً ولو قد دعيته منزلة عن صفات الحوادث. واختلف في الحياة والروح بالنسبة للحوادث فالروح جسم لطيف مشبك بالبدن أثبتك العود الأخضر بالماء والحياة عرض بخلق الله تعالى عند الروح لا بالروح فهما متغايران (وحياته تعالى ليست متعلقة بشيء) أي أمر موجود أو معدوم أي ليست تستلزم أمراً أزلياً على القيام بذاتها فالمراد بالشئ معناه اللغوي وهو مطلق الأمر الشامل للموجود والمعدوم ويحتمل أن يراد به كالمعنى الاصطلاحي وهو الوجود ويفهم منه عدم تعلقها بالمعدوم من باب أولى (وهي) أي الحياة (سبب) أي (عقل في صفات المعاني) ما عداها من العلوم لأن الشئ لا يكون شيئاً في نفسه (يلزم من وجودها) أي الحياة (وجود صفات المعاني ما عداها ومن عندها العلم) لأن صفات الله لا ينفك بعضها عن بعض ولا تنفك عن الذات (والدليل على ثبوت الحياة له تعالى وجود العالم) لأنه لا يتأتى الفعل من غير حي (تركيبه) أي الدليل (أن تقول إذا لم يكن) أي الله (حياً) لكان ميتاً ولو كان ميتاً لا تنفي عنه جميع صفات المعاني ولو اتفيا عنه جميع صفات المعاني لم يوجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه أي عدم شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه

شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه خلاف الحس والعيان فبطل ما أدى إليه

وجود شيء من العالم (وهو انتفاء صفات المعاني وثبتت له) سبحانه وتعالى (وإذا ثبتت له صفات المعاني ثبتت له الحياة لأن القادر المريد إلى آخر صفات المعاني) أي العالم السميع البصير المتكلم (لا بد أن يكون) أي ذلك المذكور (حياً) والناسب في تركيب هذا الدليل أن تقول الله متصف بالحياة إذ لو لم يتصف بها لا يتصف بغيرها وهو الموت لكن انتصافه بغيرها محال إذ لو انتصف بغيرها لما انتصف بالعلم والإرادة والقدرة ولو لم يتصف بها لا يتصف بالجهل والعدم والإرادة والعجز ولو انتصف بها لم يتجشأ من المخلوقات وهو باطل للمشاهدة وجوده فعمل ما أدى إليه وهو عدم انتصافه بالعلم والإرادة والقدرة باطل فبطل ما أدى إليه وهو انتصافه بالموت فبطل ما أدى إليه وهو عدم انتصافه بالحياة وإذا بطل عدم انتصافه بها ثبت انتصافه بها وهو المطلوب (وإذا ثبت له الحياة استحال عليه الموت الذي هو ضد الحياة) والأخصر من ذلك أن تقول الله متصف بالقدرة والإرادة والعلم وكل من كان كذلك يجب له الحياة فإنه يجب له الصفة الحادية عشرة الواجبة له تعالى السمع وهو صفة له تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الموجودات من ذوات أي شوائب كانت أجساماً كذوات الكائنات أو غيرها كذاته تعالى (وأصوات) أي يتعلق السمع بجميع صفات الكائنات الوجودية شوائب كانت من قبيل الأصوات أو من غيرها كالحب والبغض وبجميع صفاته تعالى الوجودية ويدخل في الموجودات الألوان كالسواد والبياض ونحوهما ويدخل فيها أيضاً الروائح ويشملها السمع واحد وهو الرائحة ويدخل فيها الطعوم وأنواعها تسعة المراءة والحرارة وهي دون المراءة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبح وبه دون العفوصة وفوق الحموضة وكل من القبح والعفوصة يقبض باللسان لكن العفوصة تقبض بظاهر اللسان وباطنه والقبح يقبض بظاهر اللسان فقط والحلاوة والدمومة والتفاهة وهي دون الحلاوة وفوق الدسومة وأمثالاً كوان وهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها سمعه تعالى وكذا بصره لأنها من الأمور الاعتبارية على الصحيح والمشاهدة إنما هو المتصف بها لا هي فإننا لا نشاهد إلا المتحرك والساكن والمتنمطين والمنشقين دون وصف الحركة والسكون والاجتماع والافتراق (فيسمع) تعالى (كذاته يسمعه ويسمع صفاته) أي الوجودية (يسمعه ويسمع سمعه بسمعه) (و) يسمع (غير ذلك من كل موجود) أي فيسمع عليه بسمعه لأن العلم من جملة الموجودات ولا يتعلق السمع بغيره بصر بالمعدوم خلافاً للولي الصالح أي طالب المكي في قوت القلوب والسيد عبد الجليل في شعب الإيمان فإنه قال يتعلق السمع والبصر بالمعدوم ويمكن حمل كلامهما على المعدوم الذي علم الله بوجوده فإنه واجب الوقوع وهو موجود في علمه تعالى فصح تعلق السمع والبصر به في الأزلي لا سيما على قول من يقول إنه نوعان من العلم تأمل ذلك فإنه منهم وجاء يهودي فلسفي إلى أبي عبد الله محمد بن الحنفية وقد جاءه إلى أشبيلية من مسيرة عشرة أيام وذكر أنه أتى به لأجل مسألة بحجج الناس عنها فاتفق الاجتماع وحضور الأعيان فقال أقولون إن الباري قد علم فقال محمد بن حنبل له نعم قال أو تقولون سمعه قد علم قال نعم قال فماذا تعلق سمعه تعالى في الأزلي قبل خلق الخلق وأصواتهم وكلامهم فقال تعلق سمعه القديم بكلامه القديم فيادر اليهودي إليه وقتل يده ثم قال وأزيتك أخت السمع وهي أن رؤية الله قد علمت في الأزلي بوجوده الأزلي (فسمعه تعالى ينكشف له به كل موجود) شوائب كانت قد علمت كذاته تعالى وصفاته الوجودية أو شوائب كانت كجميع الحوادث (فيسمع بسمعه الأصوات والدوات على التحقيق) أي القول الحق وهو مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري والرازي والشهرستاني وقال السعد وعبد الله بن سعيد القلانسي إنما يتعلق السمع بالأصوات على أي حال وجدت حجة كانت أم لا وهذا مردود بالنقل والعقل أما النقل فقول الله تعالى وكلم أقمموسى تكلمنا الآية كملت على سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت أمّا العقل فلا به لو اختص السمع بالأصوات لزم افتقاره إلى المحسوس والمنفرد

وهو انتفاء صفات المعاني
وثبتت له وإذا ثبتت له صفات
المعاني ثبتت له الحياة لأن
القادر المريد إلى آخر صفات
المعاني لا بد أن يكون حياً
وإذا ثبت له الحياة استحال
عليه الموت الذي هو ضد
الحياة . الصفة الحادية
عشرة الواجبة له تعالى السمع
وهو صفة له تعالى أزلية
موجودة قائمة بذاته تعالى
متعلقة بجميع الموجودات من
ذوات وأصوات فيسمع ذاته
بسمعه ويسمع صفاته بسمعه
ويسمع سمعه بسمعه وغير
ذلك من كل موجود فسمعه
تعالى ينكشف له به كل
موجود فيسمع بسمعه
الأصوات والدوات على
التحقيق

واعلم انه قد تقدم ان كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود ولكن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر كما ان الانكشاف بالعلم غير الانكشاف بهما (اي السمع والبصر)
بالعلم غير الانكشاف بهما ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى . واعلم أن تعلق السمع والبصر بالنسبة للحوادث قبل وجودها تعلق صلوحى قديم
وبعد وجودها تعلق تنجيزى حادث (٣٢) وأما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته فتعلق تنجيزى قديم بمعنى أن ذاته تعالى أزلا

منكشفة له بسمعه وبصره
والدليل على ثبوت البصر
له تعالى الكتاب قال تعالى
« والله بصير بما تعملون » إن
الله سميع بصير وأيضاً إذا
لم يكن بصيرا لكان أعمى
والعمى نقص والنقص عليه
تعالى محال ثبت له البصر
وإذا ثبت له البصر استحال
عليه العمى الذى هو ضد
البصر * الصفة الثالثة
عشرة الواجبة له تعالى
الكلام وهو صفة له تعالى
أزلية موجودة قائمة بذاته
تعالى متعلقة بما تعلق به
العلم من الواجبات
والمستحيلات والجائزات
لكن تعلق العلم بتلك الثلاثة
تعلق انكشاف بمعنى أن
تلك الثلاثة منكشفة له
تعالى بطله وتعلق الكلام
بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو
كشف الحجاب ومعناه
صفة الكلام القائمة بذاته
تعالى لفهمنا منها الواجبات
والمستحيلات والجائزات ،
فالواجبات كذاته وصفاته
تعالى ومعنى تعلقه بذاته أنه
يثبت لها الكمال وينبى عنها
النقص قال تعالى « والله بكل
شئ عليم » ليس كذلك شئ
وهو السميع البصير ومعنى

ذوات الخلق (واعلم أنه قد تقدم أن كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود ولكن الانكشاف
بالسمع غير الانكشاف بالبصر كما أن الانكشاف بالعلم غير الانكشاف بهما) أى السمع والبصر
(ولا يعلم حقيقة ذلك) أى الانكشاف بين الثلاثة (إلا الله تعالى) وليس الأمر على ما نعتقد من أن
البصر يقيد بالمشاهدة وضوحاً فوق العلم بل جميع صفاته تامة كاملة يستحيل عليه الخفاء والزيادة
والنقص إلى غير ذلك (واعلم أن تعلق السمع والبصر بالنسبة لحوادث قبل وجودها) أى الحوادث
(تعلق صلوحى قديم وبعد وجودها) أى الحوادث (تعلق تنجيزى حادث) أى أن الحوادث
بعد وجودها منكشفة له تعالى بسمعه وبصره انكشافاً زائداً على الانكشاف بالعلم فلها بالنسبة
للحوادث تعلقان (وأما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته فتعلق تنجيزى قديم بمعنى أن ذاته تعالى) وصفاته
الوجودية (أزلاً) منكشفة له بسمعه وبصره (فلها ثلاث تعلقات متعلقة بمتحدة والصفة متعددة
وتحقاقها متفارقة) (والدليل على ثبوت البصر له تعالى الكتاب قال تعالى « والله بصير بما تعملون »
إن الله سميع بصير) أى أن الله قام به السمع والبصر فكل منهما صفة موجودة زائدة على الذات
المتصف بهما وقال تعالى « ألم يعلم بأن الله يرى » وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : إذا أحب
عبدى لقائى أحببت لقاءه وإذا كره لقاءى كرهت لقاءه » وذكر غير واحد من العلماء الإجماع على
أن الله بصير (وأيضاً إذا لم يكن) أى الله تعالى (بصيراً لكان أعمى كعمى نقص والنقص عليه
تعالى محال) لأنه يؤدي إلى الافتقار إلى من يكمله وهو يؤدي إلى الحدوث والحدوث عليه تعالى محال
(ثبت له البصر وإذا ثبت له البصر استحال عليه العمى الذى هو ضد البصر) فالعلمي وصف وجودي قائم
بالعين كالبصر والتقابل بينهما من تقابل الضدين (الصفة الثالثة عشرة الواجبة له تعالى الكلام وهو صفة له
تعالى أزلية موجودة قائمة بذاته تعالى متعلقة بما تعلق به العلم من الواجبات والمستحيلات والجائزات لكن
تعلق العلم بتلك الثلاثة تعلق انكشاف بمعنى أن تلك الثلاثة منكشفة له تعالى بطله وتعلق الكلام
بها تعلق دلالة بمعنى أنه لو كشف عنا الحجاب ومعناه صفة الكلام القائمة بذاته تعالى لفهمنا منها الواجبات
والمستحيلات والجائزات فالواجبات كذاته وصفاته تعالى ومعنى تعلقه بذاته أنه أى الكلام (يثبت لها)
أى لذاته (الكمال وينبى عنها) النقص قال تعالى : « والله بكل شئ عليم ليس كذلك شئ » وهو السميع البصير ومعنى
تعلقه بالمستحيلات أنه أى الكلام (يخبر بنفسها وذلك كالصاحبة والولد قال تعالى : ولم تكن له صاحبة أى
زوجة وقال تعالى : سبحانه أن يكون له ولد وقال تعالى : ولم يكن له شريك في الملك ومعنى تعلقه بالجائزات أنه
أى الكلام (يخبر بأنه) أى الله تعالى (قادر على إيجادها وإعدامها مثلاً قال تعالى : إن الله على كل شئ قدير
فلو كشف عنا الحجاب لرأينا صفة الكلام دالة على تلك الأقسام الثلاثة) وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد
فيها لكن له أقسام اعتبارية فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلاً أمر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا
مثلاً نهى ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا مثلاً جبر ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة وعبد ومن
حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار وعبد إلى غير ذلك وتعلقه بالنسبة لغير الأمر والنهي تنجيزى قديم
وأما بالنسبة لهما فان لم يشترط فيهما وجود الأمور والنهي فكذلك وإن اشترط فيهما ذلك كان التعلق

تعلقه بالمستحيلات أنه يخبر بنفسها وذلك كالصاحبة والولد قال تعالى « ولم تكن له صاحبة » أى زوجة وقال
تعالى « سبحانه أن يكون له ولد » وقال تعالى « ولم يكن له شريك في الملك » ومعنى تعلقه بالجائزات أنه يخبر بأنه قادر على إيجادها وإعدامها مثلاً
قال تعالى « إن الله على كل شئ قدير » فلو كشف عنا الحجاب لرأينا صفة الكلام دالة على تلك الأقسام الثلاثة

وكلامه تعالى القائم بذاته ليس بحرف ولا صوت منزّه عن التقديم والتأخر (٣٣) وعن الإعراب والبناء وليس مشتملا على

سور وآيات لأن ذلك من صفات الكلام الحادث وكلامه تعالى قديم وليس المراد بالكلام الذي هو صفة له تعالى قائمة بذاته الألفاظ الشريفة التي أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي هي القرآن لأنه حادث والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة وهذا مشتمل على تقدم وتأخر وسور وآيات وحروف وأصوات وإعراب وبناء والصفة القائمة بذاته تعالى منزّهة عن جميع ذلك وليست هذه الألفاظ الشريفة دالة على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى أي ليست الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تفهم من تلك الألفاظ الشريفة وإتمام تلك الألفاظ لها معنى والصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تدل على معنى ومعنى تلك الألفاظ مساو لمعنى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فتنبه لذلك وإحرص عليه فإنه يغلط فيه كثير من الناس ، ثم اعلم أن كلامه تعالى يطاق بالاشتراك على الشيئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فتنبه لذلك وإحرص عليه فإنه يغلط فيه كثير من الناس ، ثم اعلم أن كلامه تعالى يطاق بالاشتراك على الشيئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا قديم منزّه عن التقديم والتأخر والحرف والصوت وغير ذلك من صفات الكلام ويطلق على اللفظ المنزل

فيهما علوياً قدما قبل وجود المأمور والنهي وتجزئياً حادثاً بعد وجودهما كذا أفاده محمد بن إبراهيم الديباطي في نهاية الأمل (وكلامه تعالى القائم بذاته) الدال على جميع الأمور (ليس بحرف ولا صوت) هذا عام بعد خاص (منزّه عن التقديم والتأخر) فلا يقبلهما لما يلزم على ذلك من الحدوث وحدوث الصفة فيقتضي الحدوث للوصف والحدوث على الله محال فما أدى إليه محال بخلاف كلامنا فإنه يقبلهما فإذا قلت زيد قائم وبكر جالس فالجمله الأولى متقدمة على الثانية والثانية متأخرة عن الأولى وجمع بينهما مبالغة في التزيه عن صفات الحوادث وإلا فاحدهما مستلزم للآخر (وعن الإعراب والبناء وليس مشتملا على سور وآيات لأن ذلك) أي المذكور كله (من صفات الكلام الحادث) هذا دليل عقلي على كون الكلام منزّها عما ذكر وأما الدليل على الكلام نفسه فهو معنى كما سيأتي في كلام المصنف (وكلامه تعالى قديم) أي لأنه تعالى قديم والقديم لا يقوم به إلا الوصف القديم (وليس المراد بالكلام الذي هو صفة له تعالى قائمة بذاته الألفاظ الشريفة التي أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي هي القرآن لأنه حادث والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة وهذا) أي الألفاظ الشريفة (مشمتمل على قدم وتأخر وسور وآيات وحروف) وأصوات وإعراب وبناء ، والصفة القائمة بذاته تعالى منزّهة عن جميع ذلك وليست هذه الألفاظ الشريفة الدالة على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ليست الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تفهم من تلك الألفاظ الشريفة وإتمام تلك الألفاظ لها معنى والصفة القديمة القائمة بذاته تعالى تدل على معنى ومعنى تلك الألفاظ مساو لمعنى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا كما قال البيهقي في التحقيق أن القرآن ونحوه كالنوراء يدل على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلاً إذا سمعت قوله تعالى ولا تقربوا الزنى فهمت منه النهي عن قربان الزنى ولو أزيل عنك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة هذا المعنى فمدلول الكلام اللفظي هو مدلول الكلام النفسي أي والتحقيق أن مدلولات القرآن هي متعلقات الكلام القديم القائم بذاته تعالى كما نقل عن ابن قاسم العبّادي وقال محمد الديباطي في نهاية الأمل والتحقيق أن مدلول الألفاظ التي تقرأها بعض مدلول الصفة القديمة لأن الصفة تدل على جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والألفاظ التي تقرأها تدل على بعض ذلك (فتنبه لذلك) أي المذكور من الفرق بين الكلام النفسي والكلام اللفظي ومن صورهما (واحرص) أي احتفظ (عليه) أي ذلك المذكور (فإنه) أي الشأن (يغلط فيه كثير من الناس) أي إن كثيراً منهم يخالف فيه الصواب (ثم اعلم أن كلامه تعالى يطاق) أي يستعمل بالاشتراك على شيئين فيطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى وهذا قديم منزّه عن التقديم والتأخر والحرف والصوت وغير ذلك من صفات الكلام ، ويطاق على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على التدريج في ثلاث وعشرين سنة بعد أن نزل عليه القدر المحفّف التي كتبه فيها اللانكس نقلاً عن اللوح المحفوظ وبعد أن وضعت في بيت العزة وهو محل في سماء الدنيا أوفى السماء السابعة والتحقيق أن الذي نزل به جبريل عليه ، صلى الله عليه وسلم اللفظ والمعنى وطاق الألفاظ الشريفة بأنها كلام الله وذلك بمعنى أنه ليس لأحد من المخلوقين كسب في تركيبها لا بمعنى أنها قائمة بذاته تعالى وهذا هو المراد بقولهم القرآن حادث ومدلوله قديم (ويسمى) أي ذلك اللفظ (أيضاً) أي كما يسمى بكلام الله (القرآن) بل إطلاق القرآن عليه أشهر من إطلاقه على الصفة القديمة (وهذا الإطلاق) أي إطلاق كلام الله على ذلك اللفظ (تحقيق) كما أن إطلاق كلام الله على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى حقيقة وذلك على سبيل الاشتراك (لأعجازي) كما قال بعضهم إن كلام الله حقيقة هو الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى ومجاز هو الألفاظ التي تقرأها وأما القرآن فيطلق حقيقة

لمن قال إن هذه السورة ليست من كلام الله يكفر وكلام الله المعنى الأخير حدث خلقه الله تعالى في القروح المحفوظ وجعله دالاً على ما يدل عليه كلامه القديم القائم بذاته تعالى وقد وصفه الله تعالى بالخلق في قوله إنا جعلنه قرآناً عربياً أي خلقناه لأن الجمل هو الخلق وإنما امتنع الإمام أحمد من قوله إنه مخلوق لحوفه أن يسبق فهم السائلين له من هذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فيكفروا فسد عليهم الباب ويؤخذ من صنيع الإمام أحمد بن حنبل أنه لا يجوز لشخص أن يقول لمن فهمه قاصر لا يعرف هذا التفصيل أنه مخلوق فلا يسبق فهمه إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فإن قيل إذا كان كلامه تعالى ليس بهرف ولا صوت فكيف يفهم مع أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فهمه لما نجاه على جبل طور سيناء وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى ليلة الإسراء فالجواب أن الله تعالى إذا أراد أن يفهم كلامه لأحد ألقى في قلبه معناه أي الكلام (وكلامه تعالى القديم يستمع من جميع الجهات) ويسمع أهل الجنة كلامه تعالى بسائر أجسامهم لا بخصوص الأذن كما أنهم يرون ذاته تعالى من جميع الجهات بسائر أجسامهم لا بخصوص العين ونقل عن أبي منصور المازندراني أنه قال يجوز سماع ما وراء الصوت فكذلك لا تعذر رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسماً ولا عرضاً لا يتعذر سماع كلامه تعالى مع أنه ليس بحرف ولا صوتاً وعلم سماع غير الأصوات أمر عادي يجوز أن يخلق الله تعالى غير الأصوات (والدليل على ثبوت الكلام له تعالى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً) أي أزال عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات ثم أعاد عليه الحجاب وليس المراد أنه تعالى ابتدأ كلاماً ثم سكنت لأنه لمزل متكلماً دائماً أبداً وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلم الله به موسى وإماماً كد العامل بالمصدر لرفع الجواز في كلم من أنه تعالى أسمعه صوتاً من نحو شجرة وأخرج القضاة عن ابن عباس حديثاً مرفوعاً إن الله تعالى ناجي موسى بمائة ألف كلم وأربعين ألف كلمة فكان فيما نجاه أن قال له يا موسى لم تصنع التصنعون لي بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب إلى التقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد إلى التعبدون بمثل البكاء من خفي

على الألفاظ التي تقرأها وتجازاً على الصفة القديمة ومع كون الألفاظ التي تقرأها حادثة لا يجوز أن يقال القرآن حادث إلا في مقام التعلم لأن القرآن يطلق تجازاً على الصفة القائمة بذاته تعالى أيضاً فربما يتوهم من إطلاق أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادثة (لمن قال إن هذه السورة ليست من كلام الله) أو أنكر أن ما بين دفتي المصحف كلام الله (يكفر) أي إلا أن يريد أن ذلك ليس هو الصفة القائمة بذاته تعالى (وكلام الله بالمعنى الأخير) وهو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (تحدث خلقه) أي المعنى الأخير (الله تعالى في اللوح المحفوظ) وسكن بعضهم أن كل حرف من أحرف القرآن في اللوح المحفوظ فيقدر جبل قاف (وجعله دالاً على ما يدل عليه كلامه القديم القائم بذاته تعالى) أي كما في قوله تعالى ولا تقربوا الزنا فإنه قد دل على معنى وهو طلب التكف عن قربان الزنا وهذا المعنى مساو لما يفهم من الصفة القديمة (وقد وصفه) أي الدال أي اللفظ (الله تعالى بالخلق في قوله إنا جعلنه) أي اللفظ المنزل على محمد (قرآناً عربياً أي خلقناه لأن الجمل هو الخلق وإماماً امتنع الإمام أحمد) أي وغيره كحميد بن نوح ونصر ابن أحمد الحزامي (من قوله) أي الإمام أحمد (إنه) أي القرآن (مخلوق) حتى أمر المتصم بضربه بالسياط ف ضرب خمسين كسوطاً وحبسه ثمانية وعشرين شهراً (لخوفه) أي الإمام أحمد (أن يسبق فهم السائلين له من هذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى فيكفروا) لأن من قال بخلاف كلام الله القائم بذاته يكفر ومن قال بخلاف القرآن يفسق ممن غير كفر كذا أفاد السجسي (فسد) أي الإمام أحمد (عليهم الباب) أي باب سبق الفهم (ويؤخذ) أي فهم (من صنيع الإمام أحمد بن حنبل) الشيباني (أنه) أي الشأن (لا يجوز لشخص أن يقول لمن فهمه قاصر لا يعرف هذا التفصيل) أي البيان الفارق بين الكلامين (إنه) أي القرآن (مخلوق) فلا يسبق فهمه إلى الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى (كما قاله السجسي) اتفق السلف على تحريم القول بخلق القرآن مراداً به اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في مقام البيان والتعليم ثلاثاً حدثت الصفة القائمة بذاته تعالى (فإن قيل إذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فهمه لما نجاه على جبل طور سيناء وكذا نبينا صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى ليلة الإسراء) أي والمراج (فالجواب أن الله تعالى إذا أراد أن يفهم كلامه لأحد ألقى في قلبه) أي الأحد (معناه) أي الكلام (وكلامه تعالى القديم يستمع من جميع الجهات) ويسمع أهل الجنة كلامه تعالى بسائر أجسامهم لا بخصوص الأذن كما أنهم يرون ذاته تعالى من جميع الجهات بسائر أجسامهم لا بخصوص العين ونقل عن أبي منصور المازندراني أنه قال يجوز سماع ما وراء الصوت فكذلك لا تعذر رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسماً ولا عرضاً لا يتعذر سماع كلامه تعالى مع أنه ليس بحرف ولا صوتاً وعلم سماع غير الأصوات أمر عادي يجوز أن يخلق الله تعالى غير الأصوات (والدليل على ثبوت الكلام له تعالى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً) أي أزال عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم بجميع أعضائه من جميع الجهات ثم أعاد عليه الحجاب وليس المراد أنه تعالى ابتدأ كلاماً ثم سكنت لأنه لمزل متكلماً دائماً أبداً وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلم الله به موسى وإماماً كد العامل بالمصدر لرفع الجواز في كلم من أنه تعالى أسمعه صوتاً من نحو شجرة وأخرج القضاة عن ابن عباس حديثاً مرفوعاً إن الله تعالى ناجي موسى بمائة ألف كلم وأربعين ألف كلمة فكان فيما نجاه أن قال له يا موسى لم تصنع التصنعون لي بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب إلى التقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد إلى التعبدون بمثل البكاء من خفي

وأبضا إذا لم يكن متكلا لكان أخرس وهو نقص والنقص عليه محال (٣٥) ثبت نقيضه وهو الكلام وإذا ثبت له

الكلام استحال عليه
الحرس وما في معناه البسم
الذي هو ضد الكلام
الصفة الرابعة عشرة الواجبة
له تعالى كونه تعالى قادرا
وهو صفة له تعالى أزلية
مغايرة للقدرة لكنها
لازمة للقدرة وهو أمر
اعتباري ليس له تحقق
في خارج الأعيان ولا في
خارج الأذهان بل له تحقق
في نفسه وفي الذهن فقط
فليس حالا لأن الحق أنه
لاحال أي لا واسطة بين
الوجود والعدم والفرق بين
الحال على القول به وبين
الأمر الاعتباري أن الحال
له تحقق في الخارج عن
الذهن والأمر الاعتباري له
تحقق في الذهن وفي نفسه.
والدليل على ثبوت كونه
تعالى قادرا هو الدليل على
ثبوت القدرة وإذا ثبت له
تعالى كونه قادرا استحال
عليه كونه تعالى عاجزا الذي
هو ضد كونه قادرا والصفة
الخامسة عشرة كونه تعالى
مريدا وهو صفة له تعالى
أزلية مغايرة للإرادة
لكنها لازمة لها وهو أمر
اعتباري ليس له تحقق في
الخارج بل في نفسه وفي
الذهن فقط. والدليل على
ثبوت كونه تعالى مريدا هو
الدليل على الإرادة وإذا

(وأبضا إذا لم يكن) أي الله تعالى (متكلا لكان أخرس) أي فاقده الكلام النفس (وهو)
أي الحرس (نقص والنقص عليه محال) ثبت نقيضه وهو الكلام وإذا ثبت له الكلام استحال عليه
الحرس) بفتح الحاء المعجمة والراء أي عدم الكلام النفس مع القدرة عليه (وما في معناه) أي في قوته
(البسم) أي عدم الكلام النفس عجزا (الذي هو ضد الكلام) وقال بعضهم الحرس أعم من البسم
لأن الأخرس منعقد اللسان عن الكلام سواء ولد كذلك أم طرأ عليه ذلك والبسم الذي يولد
أخرس (الصفة الرابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى قادرا وهو صفة) أي ثابتة في نفسها وهو
في أمر اعتباري عند الشيخ الأشعري وأتباعه لأنه تكميلية عن قيام القدرة بالذات أو واسطة بين الوجود
والعدم عند إمام الحرمين والقاضي الباقلاني ومن وافقهما (له تعالى) أي قاعة بذاته تعالى
(أزلية مغايرة للقدرة لكنها لازمة للقدرة) أي يلزم من قيام القدرة بالذات أن يسمى كونه قادرا
فعدنا صفتان إحداهما وجودية وهي القدرة والثانية ثبوتية لا يمكن رؤيتها وهي الكون قادرا
وهكذا يقال في الباقي (وهو) أي الكون قادرا (أمر اعتباري ليس له تحقق في خارج الأعيان
ولا في خارج الأذهان بل له تحقق في نفسه) فهو بمعنى قيام القدرة بالذات في الأول وتملكه بقطع
النظر عن اعتبار معتبر إذ لا ذهن هناك (وفي الذهن فقط) أي دون الخارج أي بعد وجود الذهن
(فليس) أي الكون قادرا (حالا لأن الحق) عند أكثر العلماء (أنه لا حال أي لا واسطة بين
الوجود والعدم) وأن الحال محال كما قاله السنوسي (والفرق بين الحال على القول به وبين الأمر الاعتباري
أن الحال له تحقق في الخارج عن الذهن والأمر الاعتباري له تحقق في الذهن وفي نفسه) فمن قال بنفي
الحال قال بمعنى كونه تعالى قادرا هو قيام القدرة به وليس هناك صفة أخرى زائدة على قيام القدرة
ثابتة في خارج الذهن ومن قال بالحال قال بمعنى كونه تعالى قادرا صفة أخرى زائدة على قيام القدرة
بالذات وهذه الصفة ليست موجودة بالاستقلال ولا معدومة عدما صرفا بل هي واسطة بين الوجود
والعدم أي أنها لم تبلغ درجة الوجود ولم تنحط لدرجة العدم (والدليل على ثبوت كونه تعالى قادرا
هو الدليل على ثبوت القدرة) وتقرير الدليل هنا أن يقال لو لم يكن قادرا لكان عاجزا لكن
ركونه عاجزا محال إذ لو كان عاجزا لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث
في محال فبطل ما أدى إليه وهو كونه عاجزا ثبت نقيضه وهو كونه قادرا وهو المطلوب (وإذا ثبت له تعالى
كونه قادرا استحال عليه كونه تعالى عاجزا الذي هو ضد كونه قادرا) والأخصر أن تقول والدليل
على وجوب الكون قادرا له تعالى أنه لازم لقيام القدرة بذاته تعالى (الصفة الخامسة عشرة كونه
تعالى مريدا وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للإرادة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري ليس له
تحقق في الخارج بل) ثابت (في نفسه وفي الذهن فقط) أي لا في الخارج (والدليل على ثبوت كونه
تعالى مريدا هو الدليل على الإرادة) وتقريره أن يقال لو لم يكن مريدا لكان مكرها لكن
ركونه مكرها محال إذ لو كان مكرها لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث
في محال فبطل ما أدى إليه فثبت مريدا وهو المطلوب (وإذا ثبت له كونه مريدا استحال عليه
كونه مكرها) أي عدم الإرادة (الذي هو ضد كونه تعالى مريدا) والأخصر أن يقال والدليل على
وجوب كونه تعالى مريدا أنه لازم لقيام الإرادة بذاته تعالى (الصفة السادسة عشرة الواجبة له تعالى
كونه تعالى عالما وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق
إلا في نفسه فقط) بمعنى قيام العلم بالذات في الأزل (والدليل عليها) أي تلك الصفة (هو الدليل

ثبت له كونه مريدا استحال عليه كونه مكرها الذي هو ضد كونه تعالى مريدا والصفة السادسة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى عالما
وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه فقط والدليل عليها هو الدليل

الواجبة له تعالى كونه حيا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للحياة لكنها لازمة لها وأمر اعتباري له تحقق في نفسه فقط والدليل عليها هو دليل الحياة وإذا ثبت له تعالى كونه حيا استحالة عليه كونه ميتا الذي هو ضد كونه حيا. الصفة الثامنة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى سميعا وهو صفة أزلية مغيرة للسمع لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه والدليل عليها هو الدليل على السمع وإذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحالة عليه كونه أصم الذي هو ضد كونه سميعا * الصفة التاسعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للبصر لكنها لازمة له ولها تحقق في نفسها فقط ودليها هو دليل البصر وإذا ثبت له تعالى كونه بصيرا استحالة عليه تعالى كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا. الصفة العاشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى متكلم وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للكلام لكنها لازمة له فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلم وليس له تحقق إلا في نفسه فقط والدليل على الكلام هو الدليل على الكلام (وهو معنى كقوله تعالى «يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي» أي إني اخترتك وفضلتك على الناس الذين في زمانك برسالاتي وبكلامي من غير واسطة بخلاف بقية الأنبياء فكلمهم الله تعالى بواسطة الملك (فلا نطيل بذكره) أي ذكر طيل كونه متكلم كما لا نطيل بدليل بقية العنوية (وإذا ثبت له تعالى كونه متكلم استحالة عليه كونه أخرس) أي لا يتكلم (وما في معناه) ككون كلامه يصوت يحدث من انسلال هواه أو اصطكاك أجسام أو يحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحريك لسان (الذي هو ضد كونه متكلم) والأسهل في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى متكلم أنه لازم قيام الكلام بذاته تعالى (هذا) أي المذكور من أول الشروع في التصديق (بيان ما يجب وما يستحيل في حقه تعالى وهو) أي مجموعها (أربعون صفة ثابتة بالدليل القطعي) من العقلي والنقلي (كل دليل

على العلم) وتقريره أن يقال لو لم يكن علما لكان جاهلا ولو كان جاهلا لم يتصف بالقدر والإرادة لكن عدم انصافه بهما محال إذ لو لم يتصف بهما لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث محال فبطل ما أدى إليه ثبت كونه علما (وإذا ثبت له تعالى كونه علما استحالة عليه كونه جاهلا الذي هو ضد كونه علما) والإخصار أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى علما أنه لازم قيام العلم بذاته تعالى (الصفة السابعة عشرة الواجبة له تعالى كونه حيا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للحياة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتباري له تحقق في نفسه فقط والدليل عليها) أي تلك الصفة (هو دليل الحياة) وتقريره أن يقال لو لم يكن حيا لكان ميتا لكن كونه ميتا محال إذ لو كان ميتا لم يتصف بصفات المعاني لكن عدم انصافه بها محال إذ لو لم يتصف بها لما أوجد شيئا من الحوادث لكن عدم وجود شيء من الحوادث محال فبطل ما أدى إليه ثبت كونه حيا (وإذا ثبت له تعالى كونه حيا استحالة عليه كونه ميتا الذي هو ضد كونه حيا) والإخصار أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى حيا أنه لازم قيام الحياة بذاته تعالى (الصفة الثامنة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى سميعا وهو صفة أزلية مغيرة للسمع لكنها لازمة له وهو أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه) فإن التحقيق أنها أمر اعتباري بمعنى قيام السمع بالذات في الأزل (والدليل عليها هو الدليل على السمع) وهو معنى كقوله تعالى لسيدنا موسى وهرون «لا تخافا إني معكما أسمع وأرى» أي لا تخافا من فرعون إني معكما بالعلم والبصر أسمع كلامكما ودعاءكما فأجبه وأبصر ما يراد بكما (وإذا ثبت له تعالى كونه سميعا استحالة عليه كونه أعمى) أي أطرش (الذي هو ضد كونه سميعا) وللناسب في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى سميعا أنه لازم قيام السمع بذاته تعالى (الصفة التاسعة عشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى بصيرا وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للبصر لكنها لازمة له) أي تلك الصفة (ولها) أي تلك الصفة التي كونه تعالى بصيرا (وتحقق في نفسها فقط) فقد انصف مولانا بها في الأزل (وإليها هو دليل البصر) وهو معنى كقوله تعالى: ألم تعلم بأن الله بصرى (وإذا ثبت له تعالى) أي بالدليل السمعى (نكونه بصيرا استحالة عليه كونه أعمى الذي هو ضد كونه بصيرا) والناسب في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى بصيرا أنه لازم قيام البصر بذاته تعالى (الصفة العاشرة الواجبة له تعالى كونه تعالى متكلم وهو صفة له تعالى أزلية مغيرة للكلام لكنها لازمة له فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلم وليس له تحقق إلا في نفسه فقط) فقد انصف المولى في الأزل به (والدليل على الكلام هو الدليل على الكلام) وهو معنى كقوله تعالى «يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي» أي إني اخترتك وفضلتك على الناس الذين في زمانك برسالاتي وبكلامي من غير واسطة بخلاف بقية الأنبياء فكلمهم الله تعالى بواسطة الملك (فلا نطيل بذكره) أي ذكر طيل كونه متكلم كما لا نطيل بدليل بقية العنوية (وإذا ثبت له تعالى كونه متكلم استحالة عليه كونه أخرس) أي لا يتكلم (وما في معناه) ككون كلامه يصوت يحدث من انسلال هواه أو اصطكاك أجسام أو يحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحريك لسان (الذي هو ضد كونه متكلم) والأسهل في تقرير دليل هذه الصفة أن يقال والدليل على وجوب كونه تعالى متكلم أنه لازم قيام الكلام بذاته تعالى (هذا) أي المذكور من أول الشروع في التصديق (بيان ما يجب وما يستحيل في حقه تعالى وهو) أي مجموعها (أربعون صفة ثابتة بالدليل القطعي) من العقلي والنقلي (كل دليل

في نفسه فقط والدليل على الكلام هو الدليل على الكلام فلا نطيل بذكره وإذا ثبت له تعالى كونه متكلم استحالة عليه كونه أخرس وما في معناه الذي هو ضد كونه تعالى متكلم هذا بيان ما يجب وما يستحيل في حقه تعالى وهو أربعون صفة ثابتة بالدليل القطعي وكل دليل

من دليل الصفات الواجبة ينفي ضد ما أثبتته) فـ دليل الوجود يثبت وينفي العدم ودليل القدم يثبت وينفي الحدوث وهكذا إلى آخر الصفات العشرين الواجبة له تعالى فهذه الصفات العشرين والمستحيلات العشرين يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلاً بالذليل ولو إجمالاً ويقوم مقام معرفتها القائل بالدليل معرفتها بالكشف ثم يجب أن يعدد إجمالاً أنه تعالى مخف بجميع الكالات التي لا يحصيها إلا الله تعالى وأنه حمزه عن جميع النقائق التي لا يحصيها إلا هو (التبيين الأول) إن الصفات العشرين أربعة أقسام: الأول نفسية وهي الوجود مثبتة لنفسية لأنها لا تدل على معنى زائد على نفس الذات. والثاني سلبية وهي خمسة القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للأحداث والوحدانية سميت هذه الخمسة سلبية لأنها دلت على سلب ما لا يليق به تعالى والصفات السلبية لا تنحصر على الصحيح لأن النقائق لانهاية لها وكلها منتفية عنه تعالى واستقصاؤها غير ممكن وإنما اقتصروا على هذه الخمسة لأن ما عداها من نفي الصاحبة والولد والمعين وغير ذلك راجع إليهم أو لولا بالالتزام فهي الأصول المهمة في السلبية واكتفوا بهذه الخمسة عما عداها. والثالث صفات معان وهي وجودية بحيث لو كشف الحجاب لرؤيت أو سمعت وهي سبعة القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام. والرابع صفات متعوية وهي أمور اعتبارية وهي سبعة كونه تعالى قادراً أو كونه مرئياً أو كونه عالماً أو كونه حياً أو كونه شاعراً أو كونه بصيراً أو كونه متكلماً سميت هذه معنوية بالنسبة للمعاني لأنها تارة لها في القديم والحادث فذات زيد يخلق الله تعالى فيها القدرة على الفعل وخلق فيها صفة تسمى كون زيد قادراً أو الأدب في حقه تعالى أن لا يقال القدرة غلة في كون الله تعالى قادراً بل يقال بين القدرة وكونه تعالى قادراً أن لازم متى ثبتت القدرة للذات ثبتت لها الصفة المسماة بكون قادراً أو متى ثبت الكون قادراً للذات ثبت لها القدرة واتفق أهل السنة والمعتزلة على أن بين قدرة الحادث وكون الحادث قادراً لازماً إلا أن المعتزلة قالوا إن الله لا يخلق الصفة الثانية بل متى خلق الله القدرة في الحادث نشأ عنها صفة تسمى كونه قادراً من غير خلق. (التبيين الثاني) لا يتعلق من تلك الصفات العشرين إلا ما كان من صفات المعاني وهي ثمن حيث يتعلق وءدومه ومن حيث عمومته للواجبات والجاثرات والمستحيلات وخصوصه بالممكنات أو بالموجودات أقسام أربعة: الأول ما يتعلق بالممكنات وهو القدرة والإرادة لكن يتعلق الأولي بتعلق إيجاد وإعدام وتعلق الثانية بتعلق تخصيص. والثاني ما يتعلق بالواجبات والجاثرات والمستحيلات وهو العلم والكلام لكن يتعلق الأول بتعلق انكشاف وتعلق الثاني بدلالة. والثالث ما يتعلق بالموجودات وهو العلم والبصر. والرابع مما لا يتعلق بشيء وهو الحياة ولا يجب على المكلف معرفة هذه التعلقات لأن ذلك من غوامض علم الكلام كذا في نهاية الأمل (وأما الجائز في حقه تعالى فيفعل كل ممكن) أي فعل كل ما قضى العقل بإمكانه أي باستواء طريقه الوجود والعدم سواء كان خيراً أو شراً أو سواء كان فعلاً اختيارياً للعبد أم لا (أو تركه) أي الفعل وهو إيقاؤه في العدم فالترك عند بعضهم ليس بفعل وعند البعض الآخر أن ترك فعل من أفعال الله تعالى لأنه الكف عن الشيء وعلى هذا لا حاجة لذكر قوله أو تركه (والممكن هو الذي يجوز عليه الوجود والعدم) كالحق والرزق ونحوهما (يعني أنه يجوز على الله تعالى أن يوجد الممكن ويجوز عليه أن لا يوجد فلا إيجاد والترك) أي ترك الإيجاد (جائز أن عليه تعالى لا واجبان) فلا يمكن إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله (لأنه) أي الشأن (لو وجب عليه تعالى شيء لكان مفقراً إلى ذلك الشيء ليتكلم) أي الله تعالى (به) أي بذلك الشيء (وافقاره تعالى إلى شيء نقص والنقص عليه تعالى محال فلا شيء واجب عليه تعالى خلافاً للمعتزلة قبهم الله تعالى القائلين إن الله تعالى يجب عليه فعل الصلاح والأصلح بالبعد) فالصلاح بما قابل الفساد كالإيمان في مقابلة الكفر والصحة في مقابلة المرض والأصلح بما قابل الصلاح وهو دون الأصلح كاطعامه أطعمة لذينة في مقابلة إطعامه أطعمة غير لذينة ومثال الصلاح كتنغذية زيد بدلا

من دليل الصفات الواجبة ينفي ضد ما أثبتته • وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه والممكن هو الذي يجوز عليه الوجود والعدم ، يعني أنه يجوز على الله تعالى أن يوجد الممكن ويجوز عليه أن لا يوجد فلا إيجاد والترك جائز أن عليه تعالى لا واجبان لأنه لو وجب عليه تعالى شيء لكان مفقراً إلى ذلك الشيء ليتكلم به وافقاره تعالى إلى شيء نقص والنقص عليه تعالى محال فلا شيء واجب عليه تعالى خلافاً للمعتزلة قبهم الله تعالى القائلين إن الله تعالى يجب عليه فعل الصلاح والأصلح بالبعد

فيقولون يجب على الله تعالى أن يرزق العباد وهذا كذب عليه تعالى ما عليه واجب خلقه الإيمان في زيد وإعطاؤه العلم بمحض فضل الله تعالى وإثباته تعالى للطبع فضل منه وعقابه للعاصي عدل منه لأنه لا تنفصه طاعة ولا تضرة معصية لأنه النافع الضار وإنما هذه الأنواع والمعايير علامات على الإنابة والتعذيب لمن اتصف به فمن أراد قربه وقته ومن أراد بجمه خلق فيه العصية فجميع الأفعال اختياريا واضطرابيا خيرا وشرا خلق الله تعالى به وأمره خلقكم وما تعملون فلا وجوب عليه تعالى بخلاف هذه الفرقة الفاسقة ، أو لم يتأملوا في نزول الأمراض والأستقام بالاطفال فهذا لا صلاح فيه لهم ولو كان الصلاح واجبا عليه تعالى ما أنزل بهم الضرر لأنهم يقولون إنه تعالى لا يترك الواجب عليه لأن ترك الواجب عليه نقص والنقص عليه تعالى محال

عن ضرب به والأصلح كغذيته كالحا بدلا عن إطعامه كزنا ومثال الصلاح أيضا أن الشخص لو تزوج امتنع من الفساد كالقواط والزنا وإذا لم يزوج لم يمتنع منه فحينئذ واجبه صلاح لأن منعه فساد ومثال الأصلح أن الشخص لو تزوج تنصرت أعماله الصالحة وتلك بأن كان عند عدم الزواج يحتم القرآن في كل يوم وإذا تزوج فلا يقرأ إلا أربع القرآن فمفهوم الزواج له أصلح لأن الزواج ليس بفساد بل هو صلاح لكنه دون صلاح عدم الزواج (فيقولون يجب على الله تعالى أن يرزق العباد وهذا) أي قولهم ما ذكر (كذب عليه تعالى) لأنه (ما عليه واجب) لما مر وهذا القول إنما جاءهم من قول الفلاسفة إن الوجود في العالم هو أقصى الممكن إذا لو كان في الممكن أعلى منه ولم يفعل لكان محملا يناقض جودة الجواهر الحكيم فقالوا بهذا النظام الكامل ولا يجوز أعلى منه فترزق المولى لنا بدلا عن تعذيبنا بقطع رزقنا جاز عليه تعالى لا واجب وكذلك رزقه زيدا ألف دينار عوضا عن رزقه له ديناراً واحداً مثلا جاز عليه لا واجب (خلقه الإيمان في زيد) أي مثلا (وإعطاؤه) أي الله تعالى (العلم) أي لزيد (بمحض فضل الله تعالى) أي لا بطريق الوجوب (وإثباته تعالى للطبع فضل منه وعقابه للعاصي عدل منه) لا بطريق الظلم لأنه مالك لكل شيء والمالك يتصرف في ملكه ما يشاء (لأنه) أي الشأن (لا تنفصه طاعة ولا تضرة معصية) وهي خلاف الطاعة ويراد بها الذنب والخطيئة والسيئة والجريمة (لأنه) أي الله تعالى (النافع الضار) وحينئذ فينبغي للبطل أن يكون إيمانه عليه تعالى وحده فلا يرجو ولا يخشى أحداً غيره تعالى وحكي أن سيدنا موسى عليه السلام شكك في إيمانه إلى الله تعالى فقال له خذ الحشيشة الفلانية وضعها على عينيك فسكن الوجع في الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة ووضعها على عينيه فزاد الوجع أضاعف ما كان فاستفتى إلى الله تعالى فقال إلهي ألسنتي مرت في هذا ودلتني عليه فقال تعالى أنا الشافي وأنا النافع وأنا الضار وأما النافع قصدتني في المرة الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني (وإنما هذه الطاعات والمعايير علامات على الإنابة) أي إنابة الله تعالى بالثواب (والتعذيب) أي تعذيب الله تعالى بالعذاب (لمن اتصف به) أي المتصكوز من الطاعات والمعايير (لمن أراد) أي الله تعالى (قربه) أي سعادته (وقته) أي للطاعة (ومن أراد بجمه) أي شقاوته (خلق فيه العصية فجميع الأفعال اختياريا واضطرابيا خيرا وشرا) أي خلق الله تعالى (لكن لا يجوز نسبة القسح إليه تعالى فلا يجوز أن يقال إنه تعالى خالق الشر والمعاصي والقاذورات والقرحة ونحو ذلك أدباً معه تعالى ومحل التسع إذا كان على سبيل التعيين كالمذكور والإفلا متع فيجوز أن يقال إنه تعالى خالق كل شيء وخالق العالم ونحو ذلك (والله خلقكم وما تعملون فلا وجوب عليه تعالى) أي النظر لذات الله وهذه لا ينافي أنه قد يجب متى ألوهيته تعالى أولاً قضاء حكمته تعالى وجود ذلك الشيء أو لعلقه عليه تعالى في الأزل بوجوده (بخلاف هذه الفرقة الفاسقة) لأنه لو وجب عليه تعالى أحد الأمرين من الصلاح أو الأصلح لما خلق الكافر الفقير المذنب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالمذاب الأليم الخلد لأن الأليم الكافر عدم خلقه وإن خلق فلا أصلح له إيمانه صغيراً أو سلب عنه قبل التكليف. وحكي أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوماً في سوق مصر في جماعة كثيرة وهيئة جميلة فبهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار كريه رائحته خلطخة بالزيت وهو في غلة الرئانة والاشاعة قبض على الحجام بغاته وقال يا شيخ الإسلام زعم أن نبيكم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر غي سجن أنت فيه وأي جنة تراقبها فقال أنا بالنسبة لما أعدوه الله تعالى في الدار الآخرة من النعيم فكان في الآن في سجن وأنت بالنسبة لما أعد الله لك في الآخرة من العذاب لآلئك فكانت في جنة فأسلم اليهودي (أو لم يتأملوا في نزول الأمراض والأستقام) عطف مرادف (بالأطفال فهذا) أي نزول ذلك (لا صلاح فيه لهم ولو كان الصلاح واجبا عليه تعالى لما أنزل بهم الضرر لأنهم يقولون إنه تعالى لا يترك الواجب عليه لأن ترك الواجب عليه نقص والنقص عليه تعالى محال

بالإجماع) أى إجماع العقلاء وأشار للصنف بهذه الشرطية إلى قياس استثنائى وكيف هذا لو كان الصلاح
واجبا عليه تعالى لما أنزل الضرر بالأطفال لكن عدم إنزاله ^{لأنهم باطلون بالمشاهدة فبطل ما أدى إليه}
وهو وجوب الصلاح عليه تعالى وإذا بطل وجوب الصلاح عليه ثبت نفيه وهو عدم وجوب الصلاح
عليه وهو المطلوب. وقد حكى أنه وقعت البأخرة في هذه المسئلة بين الشيخ أبى الحسن الأشعرى وأستاذيه أبى عبد
الجبارى فقال الأشعرى ما تقول فى ثلاثة إخوة مات أحدهم صغيرا مطيما والثاني مات مكبرا عاصيا والثالث
نحمت صغيرا قبل البلوغ فقال الجبارى الطبع فى الجنة والدراجات والمعاصى فى النار والتركات والصغير فى الجنة فقال
الأشعرى فهل يساوى هذا الصغير الكبير الطبع فى النزل فيها فقال الجبارى لا أى بل تقع درجاته عن درجة
الكبير لأنه لم يحصل الصالحات والطبع قد عملها فقال الأشعرى لو قال الصغير بحجة على منزهكم يارب كان
الأصلح فى حق أن يقيى الحيا حتى أبلغ وأعمل ما يساوى أخى وأصل بالعمل درجاته فلهذا يقول له الرب؟ فقال
الجبارى جوابه أن يقول الله علمت أنك لو بقيت إلى بين التكليف كغفرت فتخلد فى النار فكان الأصلح
فى حقك أن أميتك صغيرا لسلامتك من الخلود فى النار فقال الأشعرى فلو قال العاصى وسائر أهل النار يارب
الصلاح فى حقنا أن نمتنا صغارا وكنا نرضى منك بأدنى مرتبة من هذا الصغير فلم أبقينا إلى بين التكليف
مع عليك منا العاصى بعده فماذا يقول الرب فاقطعت حجة الجبارى وسكت وتغير لأن الأشعرى عدم
قاعدته من وجوب أحد الأمرين إما الصلاح أو الأصلح حيث أزمه أن الله لم يفعل بأهل النار الصلاح ثم
قال الجبارى للأشعرى أنتك نحنون قال الأشعرى لا ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة ثم قال الأشعرى نزه
أن توزن أحكام ذى الجلال بميزان الاعتزال ومن ذلك فارق الأشعرى شيخه الجبارى (ومن الجائز الذى
يجب اعتقاده رؤية المؤمنين) أى بالأبصار (فدع عن وجل فى الآخرة) مع وقوع ذلك نهى واجبة شرعا
فى الآخرة كما طبق عليه أهل السنة للكتاب والسنة والإجماع وأما الرؤية فى الدنيا فلم تقع لغير نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لكنها جائزة عقلا بمنتهى شرفها من ادعائها لنفسه بقظة بعين رايه فهو ضال بإطباق الشايخ
حق ذهب بعضهم إلى تكفيره كذا فى نهاية الأمل أى يجب على كل مكلف أن يعتقد أن رؤيته تعالى فى الآخرة
(جائزة) أى عقلا وكذا فى الدنيا وواجبة شرعا (لامتنعة) لأن الله تعالى موجود وكل موجود يصح أن
يرى فلهذا تعالى يصح أن يرى لكن لم تقع الرؤية فى الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (لأن الله تعالى علق
رؤيته على استقرار الجبل) حال تجليه تعالى له (فى قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترانى) أى إن
سيدنا موسى سأل الله الرؤية فى الدنيا فأجابه بقوله لن ترانى أى لا تقدر على رؤيته ولكن انظر إلى الجبل
أى الذى هو أقوى منك فان استقر مكانه فسوف ترانى أى إن ثبت الجبل مكانه ورؤيتى فثبت تطبيق رؤيتى وإن لم
يثبت مكانه فلا طاق لك فسوف ترانى فى الآخرة فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا أى لما ظهر من توره تعالى قدر
نصف أعلما فنصر جعله مفتتا أى أراضا مستوية وخر موسى ضعفا أى مغشيا عليه لمول ما رأى فلما أفاق قال
سبحانك تبت إليك ولما أول المؤمنين أى أزمه نزهتها لك تبت إليك من سؤال عالم أو مر به ولما أول
المؤمنين فى زمانى (وأثبتها) أى الرؤية فى الآخرة (فى قوله تعالى ثم جوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناضرة)
أى حسنة مضية (إلى ربها ناظرة) أى زائفة فوجوه مبتدأ وناضرة حصة له وهو السوء للابتداء بالكرة
وناظرة تخبره والجار والمجرور متعلق به (واستقرار الجبل) حال تجليه تعالى له (جائز) أى أمر ممكن
(لامتنع) أى محققا (فالمعلق بحله وهو الرؤية جائز لأن المعلق على الجائز جائز) لأن معنى التعليق الإخبار
بأن المعلق يقع على تقدير وقوع المحال لا يقع على شئ من التقادير فلو كانت الرؤية تمتع ما وقعت
على شئ من التقادير فيلزم الكذب فى خبره تعالى وهو محال ولو كانت تمتع لكان موسى لم يسألها لأنه لا يجوز
على أحدين الأنبياء الجهل بشئ مما يجب له تعالى أو يجوز أو يستحيل ولو كانت تمتع لقال الله تعالى لا تصح

بالإجماع ومن الجائز الذى
يجب اعتقاده رؤية المؤمنين
فدع عن وجل فى الآخرة
أى يجب على كل مكلف
أن يعتقد أن رؤيته تعالى
فى الآخرة جائزة لامتنعة
لأن الله تعالى علق رؤيته
على استقرار الجبل فى قوله
تعالى «فان استقر مكانه
فسوف ترانى» وأثبتها فى قوله
تعالى «وجوه يومئذ ناظرة»
إلى ربها ناظرة واستقرار
الجبل جائز لامتنع فالمعلق
عليه وهو الرؤية جائز
لأن المعلق على الجائز جائز

لكن رؤيتنا له تعالى من غير كيف أي من غير صورة كروية بمضاهاة من غير انحصار في جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ونفي الرؤية المعتزلة قبهم الله تعالى. ومن الجائز عليه تعالى إرسال جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام. وإرساله تعالى لهم عليهم الصلاة والسلام بفضله لا بطريق الوجوب عليه تعالى لأنه تعالى لا يجب عليه شيء كإمراء، والدليل على أن فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول قد اتفق على جواز الممكنات فلو وجب عليه تعالى فعل شيء منها لاقلب الجائز واجبا ولو امتنع عليه فعل شيء منها لاقلب الجائز مستحيلا وانقلاب الجائز واجبا أو مستحيلا باطل فبطل ما أدى إليه وهو وجوبها أو امتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب. فقد بان لك ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى بالدليل القطعي فاحرص عليه •

رؤيتي أولم يمكن أولي أن أرى لأن الأصل مطابقة الجواب للسؤال ألا ترى أنه من كان في كنه حجر فظنه أحد طعاما فقال أعطني هذا الذي في كمنك لآكله كان الجواب الصحيح له أن هذا لا يؤكل أما إذا كان الذي في الكمن طعاما فصح أكله فيصح أن يقول الحبيب في الجواب إنك لن تأكله تقول المصنف لأن الله تعالى عاقب رؤيته إلى آخره إشارة إلى قياس اقتراني تركية هكذا رؤيته تعالى متعلقة على جائز وكل ما كان كذلك فهو جائز فرؤيته تعالى جائزة. وأما السنة فكقول صلى الله عليه وسلم «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» فالتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء والمرئي. وأما الإجماع فهو أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة (لكن رؤيتنا له تعالى من غير كيف أي من غير صورة كروية بمضاهاة من غير انحصار في جهة) فلا يرى تعالى أيض ولا نحوه من سائر الألوان ولا يرى تعالى جسم ولا يرى فوقا ولا يمشي ولا يمشي وأما من سائر الجهات فيحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسم نفسه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فإن العقل يعجز هناك عن التماسي الشكل في جنب عظمته تعالى (تعالى الله عن ذلك) أي التكيف والانعصار (تعالى الله عن ذلك) أي الرؤية المعتزلة قبهم الله تعالى) بأدلة عقلية وتقليدية وأحوالها في الدنيا والآخرة وأقوى أدلتهم العقلية على ذلك أنه لو جازت رؤيته تعالى لكان مقابلا للرأي بالضرورة فيكون تعالى في جهة ومكان وهو محال ولكان تعالى إما جوهرًا أو عرضًا لأن التحيز بالاستقلال جوهر وبالضرورة عرض والمرئي إما كونه فيكون محسوسًا وإما بغيره فيكون محسوسًا وأقوى أدلتهم السمعية قوله «لا تدركه الأبصار» قالوا والإدراك المنسوب إلى الأبصار هو الرؤية والله تعالى يمدح ذاته بكونه لا يرى فيكون علم الرؤية كمالا له تعالى وثبوت الرؤية نقضًا والنقص على الله تعالى محال. وأجاب أهل السنة عن الأول بأن تلك الأمور لا تنزيم إلا عادة فيجوز أن يخلق الرؤية من غير مقابلة بالحاسة كما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه «سوا صفوكم أي في الصلاة فإن أراكم من وراء ظهري» وأجابوا عن الثاني بوجوب منتهى أن الإدراك النفي هو الرؤية مع الاحاطة بالمرئي لا مطلق الرؤية ومنها أن المراد بنفي الإدراك إضمار الكفار لقوله تعالى إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومنها أن المراد بنفي الرؤية في الدنيا فقط إذا كان الإدراك مرادفا للرؤية أو كانت الآية عامة في الأشخاص (ومن الجائز عليه تعالى إرسال جميع الرسل) من آدم إلى محمد (عليهم الصلاة والسلام) خلافا لمن أوجب ذلك للمعتزلة والفلاسفة وخلافا لمن أحاله كالسنية والبراهمة وهذه الفرق كفار ماعداء للمعتزلة (فإرساله تعالى لهم) أي لجميع الرسل (عليهم الصلاة والسلام) بفضله لا بطريق الوجوب عليه تعالى لأنه تعالى لا يجب عليه شيء كما مر) خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب إرسال الرسل على الله تعالى ولا استحسان العقل لأنه لا صلاح للناس (والدليل على أن فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول قد اتفق جواز الممكنات) أي في ذاتها فهي جائزة في ذاتها بإجماع جميع الفرق والخلاف الذي وقع إنما هو بالنسبة لصدوره من الله تعالى فبعضهم قال بوجوب بعض الممكنات في حقه تعالى كالصلاح أو الأصلح وبعضهم قال باستحالة بعض الممكنات كالرسالة (فلو وجب عليه تعالى فعل شيء) أي بعض (منها) أي الممكنات بحيث صار لا بد من فعله لاشتغاله على الحسن الداني كالصلاح والأصلح كما قاله المعتزلة لو وجب عليها لأستوائها و (لاقلب الجائز واجبا) أي لا يمكن عكسه (ولو امتنع عليه فعل شيء منها) من جهة العقل لاشتغال الفعل على قبح ذاتي كترك الدواب والأصلح امتنع كلها للثبوت (لا يثاقب الجائز مستحيلا) أي لا يمكن وجوبه و (انقلاب الجائز واجبا أو مستحيلا باطلا) أي لا يلزم عليه من قلب الحقائق وهو مستحيل (فبطل ما أدى إليه) أي الانقلاب (وهو وجوبها) أي الممكنات (أو امتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب) أي من الدليل (قد بان لك) أي ظهر لك أي الناظر (ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى بالدليل القطعي فاحرص) أي احتفظ (عليه) أي المذكور من الواجب والمستحيل والجائز بأدلتها

وأما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فتسع صفات فالصفة الأولى الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في جميع أقوالهم والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا فيما بلفوه للخلق لكان خبر الله تعالى كاذبا والله تعالى قد صدق دعوائهم الرسالة بإظهار المعجزة على أيديهم والمعجزة نازلة منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني . وتوضيح ذلك أن الرسول إذا أتى قومهم قال لهم أنا رسول أرسلني الله إليكم وقالوا له ما الدليل على رسالتك وقال لهم تحوّل هذا الجبل عن مكانه مثلا فإذا قالوا له اتقنا بما قلت في الوقت الفلاني فإذا دخل ذلك الوقت تحوّل الله تعالى ذلك الجبل عن مكانه تصديقا لدعوى الرسول الرسالة فتحوّل الجبل من الله نازل منزلة صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو كان الرسول كاذبا لكان هذا الخبر كاذبا والكذب محال على الله تعالى فبطل ما أدى إليه وهو كذب الرسول وثبت بغيضه وهو المطلوب وإذا ثبت لهم علمهم الصلاة والسلام

(وأما ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فتشع صفات . فالصفة الأولى الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في جميع أقوالهم) أي في دعوى الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى (والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا فيما بلغوه للخلق) أي عن الله تعالى أي بأن قالوا ما يوافق الواقع أي علم الله أو اللوح المحفوظ وافق اعتقادهم أم لا (لكن خبر الله تعالى بأنهم صادقون (كاذبا) والراد الخبر الحكمي وهو العجزة وهو فعل الله تعالى وأما الخبر الحقيقي فهو الكلام الذي هو محل الصدق والكذب (والله تعالى قد صدق مدعواهم الرسالة بإظهار المعجزة على أيديهم) أي لأن الله تعالى قد أخبر عن صدقهم فيما أخبروا به من كونهم رسل الله إخبارا منصورا بالمعجزة (والمعجزة نازلة) أي منزلة في تصديق الرسل (منزلة) أي موضع (قوله صدق عبدي) أي مدعى النبوة (في كل ما يبلغ عن) أي أن المعجزة نازلة منزلة هذا المركب في الدلالة على الصدق سواء كانت دلائلها وضعية أو عقلية أو عادية فكلامه محتمل للأقوال الثلاثة ووجه القول بأن دلائلها وضعية أنها منزلة منزلة التصريح بالقول الموضوع للدلالة على التصريح وتلك كدلالة الألفاظ بالوضع على معانيها فالألفاظ إنما تدل عليها بالوضع ووجه القول بأنها عقلية أن خلق الله تعالى لهذا الخارق للعادة على وفق دعوى الرسل ومغالته بذلك يدل عقلا أنه تعالى أراد تصديقه ووجه القول بأنها عادية أن الله تعالى لم يخبر عاذه من أول الدنيا إلى الآن بتسكين الكاذب من المعجزات بل عاده تعالى أن يضع كل من أراد أن يبرز بمنصب النبوة وليس من أهلها عن قرب ذلك (و توضيح ذلك) أي الدليل (أن الرسول إذا أتى قومه وقال لهم أنا رسول الله أرسلني الله إليكم وقالوا له جادلناك على رسالتك وقال لهم) دليل رسالتك من الله (نحو هذا الجدل عن مكانه مثلاً فإذا قالوا له انتباها قلت في الوقت الفلاني فإذا دخل ذلك الوقت يحول الله تعالى ذلك الجبل عن مكانه تصديقاً لدعوى الرسول الرسالة فتحول الجبل من الله تعالى نازل منزلة) المركب من قوله تعالى (صدق عبدي في كل ما يبلغ عن) في الدلالة على صدق الرسل وقد أظهر الله تعالى لنا الصادق في دعواه بإظهار الخارق للعادة على يده مع العجز على معارضته وأظهر لنا الكاذب بإمكان معارضته فلذا اتفق العلماء على استحالة وقوع المعجزة من الكاذب (فلو كان الرسول كاذباً لكان هذا الخبر) أي التزيلي (كاذباً) لأن تصديق الكاذب كذب (والكذب محال على الله تعالى) فيكون كذب الرسول محالاً لأن تصديقه تعالى إخباره على وفق علمه والإخبار على وفق العلم لا يمكن إلا حقاً وإلا قلب العلم جهلاً فخير به تعالى لا يكون إلا صدقاً فإذا بطل اللازم وهو الكذب في خبر الله تعالى بطل منزهة وهو الكذب في خبر الرسول (فبطل ما أدى إليه) أي كذب الله تعالى (وهو كذب الرسول) وإذا بطل كذب الرسول (ثبت بيقينه) وهو صدق الرسول (وهو) أي ثبوت يقين الكذب (المطلوب) من الدليل ولزوم الكذب في خبره تعالى إذا لم يصدق الرسول بمعنى على القول بأن معنى المعجزة الإخبار عن صدق الرسول وأما على القول بأن معناها إنشاء وهو مطلب تبليغ الرسالة والتقدير أنت رسول فبلغ رسالتك فلا يلزم الكذب في خبره تعالى على تقرير عدم الرسالة في نفس الأمر لأن الإنشاء لا محتمل الصدق والكذب وإنما يلزم على هذا القول وجود الدليل وهو المعجزة بلا مدلول وهو صدق الرسول ووجود الدليل بدون المدلول باطل وفي قوله أنت رسول معنى الإنشاء وإن كان خبراً كقولك لعبدك أنت حر (وإذا ثبت لهم) أي الرسل (عليهم الصلاة والسلام) الصدق استحال عليهم الكذب الذي هو صدق الصدق وهذا الدليل لا يدل إلا على وجوب صدقهم في دعوى الرسالة وفي تبليغ الأحكام الشرعية لأعلى وجوب الصدق مطلقاً كما هو ظاهر والذي يدل على وجوب صدقهم مطلقاً كخبرهم عن قديم زبدي في الوقت الفلاني ونحو ذلك مما يتعلق بأمور الدنيا ونحوها الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام

لأن الكذب مطلقاً مخيانة (وما وقع من سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فليس كذباً وإنما هو من باب التعمية والمزاح) ويسمى عند علماء البديع بالتورية وهو أن يطلق شخص لفظاً له معنيان قريب وجيد وبريد البعيد (ففي فعل ضمير مستتر فاعله وهو عائذ على سيدنا إبراهيم المذكور في قوله) تعالى حكاية عن قول نمرود وأشراف قومه (أأنت فعلت هذا) أي التكسير (بأهلنا يا إبراهيم قال) أي إبراهيم (بل فعله أي إبراهيم) أي تكسير الأصنام وفسر الصنف الفاعل فقط لأنه محل الخلاف (والهاء في فعله مفعول) وهي حادثة إلى التكسير (كم كبيرهم هذا مبتدأ وخبر) والمراد بقوله كبيرهم الصنم الكبير وقوله هذه إشارة إلى الصنم الذي في عنقه فأس وهو ذلك الصنم (وحينئذ قالوا وقف على بل فعله) وقال السخمي أراد سيدنا إبراهيم بقوله كبيرهم نفس إبراهيم وقوله هذا إشارة إلى الشخص الحاضر وهو سيدنا إبراهيم وأولهم أنه أراد بقوله كبيرهم الصنم الأصغر كبروا أنه قد غضب من عبادتهم معه هذه الصغار وعلى هذا القول فالوقف على هذا . وحاصل القصة أن الأصنام كانت اثنتين وسبعين صنماً بعضها من ذهب ومن فضة ومن حديد ومن نحاس ومن رصاص ومن حجر ومن خشب وكان الصنم الكبير من ذهب مكلل بالجواهر وفي عنقه ياقوتان تقدان فجعلهم سيدنا إبراهيم فناناً وقطعاً إلا كبير الأصنام فتركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه لكي يسأله لم كانت هؤلاء مكسورة وثرت صرخة قالوا ممن فعل هذا التكسير بأهلنا إنه لمن الظالمين في تكسيرها قال بعضهم معناه في سبب أهلنا يقال له إبراهيم أي فهو الذي نظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمروداً وأشراف قومه قالوا فأتوا به على أعين الناس لكي يشهدوا عليه أنه الفاعل فكرهوا أن يأخذوه من غير بينة فلما أتوا به قالوا فأنت فعلت هذا بأهلنا يا إبراهيم قال إبراهيم بل فعله تكبيرهم هذا أي بل فعل هذا التكسير كبير الناس هذا أي الحاضر عندهم وهو أنا وأولهم سيدنا إبراهيم أن المراد بل فعل هذا التكسير كبير الأصنام هذا أي الذي في عنقه ذلك الفأس فكسر عليه السلام تلك الأصنام ليقم الحججة عليهم على وجه الاستهزاء بأن ما لا يقدر على الدفع عن نفسه لا يليق أن يعبد وكذا قوله عليه السلام إني سقيم فلما أذاً منعموم لصلاتهم لأنه أصابه الطاعون كما قد رُغموا وكذا قوله عليه السلام في حق زوجته شارة هذه أختي فلما أراد أنها أخته في الإيمان وأيضاً إنها بنت هار أن نعم إبراهيم عليه السلام فهذه كلها ما رُغموا وقد وقع لنبينا نظيرها كقول رجل له صلى الله عليه وسلم ممن أنت فقال صلى الله عليه وسلم من ماء (وقد وقع المزاح من نبينا صلى الله عليه وسلم) وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له (حين جاءت له عجوز وقالت له أدخل الجنة يا رسول الله فقال لها إن يدخل الجنة عجوز فبكت بكاء شديداً فقال لها إنك تدخلين الجنة بكراً) ولعل هذا الحديث رواية بالمعنى وهي جائزة للعالم دون غيره وانظر الحديث الذي أخرجه الترمذي عن الحسن قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم أي وهي عمته صفية أم الزبير فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان وإن الجنة لا يدخلها عجوز فقلت وهي تبكي فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أبقاراً عرباً أتراباً أي خلقنا النسوة خلقاً جديداً يناسب البقاء والدوام فجعلناهن أبقاراً بعد كونهن عجائز وإن وطين كثيراً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبقاراً عاشقات إلى أزواجهن يقطنون ما بهن من شهوة الأزواج مستويات السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وأهل لفظ ما أخرجه الطبراني من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا يدخلها عجوز ثم ذهب فصرى ثم رجع فقالت عائشة رضي الله عنها لقد لعبت من كلمتك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبقاراً وقد قال صلى الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً (الصفة الثانية الواجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام الأمانة

وما وقع من سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فليس كذباً وإنما هو من باب التعمية والمزاح في فعل ضمير مستتر فاعله وهو عائذ على سيدنا إبراهيم المذكور في قوله أنت فعلت هذا بأهلنا يا إبراهيم قال بل فعله أي إبراهيم والهاء في فعله مفعول وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر وحينئذ قالوا وقف على بل فعله وقد وقع المزاح من نبينا صلى الله عليه وسلم حين جاءت له عجوز وقالت له أدخل الجنة يا رسول الله فقال لها لن يدخل الجنة عجوز فبكت بكاء شديداً فقال لها إنك تدخلين الجنة بكراً الصفة الثانية الواجبة للرسل عليهم الصلاة والسلام الأمانة

أى عصمتهم من الوقوع في محرم أو مكروه ظاهرا وباطنا في الصغر والكبر (٤٣) والدليل على ثبوت الأمانة لهم

أى عصمتهم من الوقوع في محرم أو مكروه (وهي حفظ أفعالهم من التلويح عنه ولو نهى كراهة أو خلاف الأولى (ظاهرا وباطنا) فهم معصومون عن جميع المعاصي المتعلقة بظاهر البدن كالزنا وشرب الخمر والكذب وعن جميع المعاصي المتعلقة بالباطن من الحسد والكبر والرياء وحب الدنيا (في الصغر والكبر) أى فهم معصومون في حالة الصغر وفي حالة الكبر قبل النبوة وبعدها فلا يقع النهي عنه منهم عمدا ولا سهوا (والدليل على ثبوت الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا بارتكاب محرم أو مكروه) أو خلاف الأولى أو تركوا شيئا مما أمروا به (لكننا مأمورين بمثل ما يفعلونه لأن الله أمرنا باتباعهم) أو غير تفصيل وكل أمة مأمورة باتباع نبيها الذي أرسل إليها (قال تعالى في حق نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم (واتبعوه) أى اقتدوا به فيما يأمركم به وينهاكم عنه (لعلكم تهتدون) أى السكى تصيوا الحق والصواب في متابعتكم إياه (ولا يصح) أى شرعا (أن تؤمر بمحرم أو مكروه لأن الله لا يأمر بالفحشاء) أى ما ينفر عنه الطبع السليم وهو ما كان محرما أو مكروها أو خلاف الأولى ولا يصح أن يكون الشيء الواحد منهيًا عنه مأمورا به من جهة واحدة لأن ذلك تناقض (فتعين أنهم لا يفعلون إلا الطاعة إما واجبة أو مندوبة فأفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب) بل على الأولياء الذين هم أتباعهم من يصل لمقام تصير فيه حر كانه وسكنة طاعات بالنيات (ولا يدخلها) أى أفعالهم (المباح) على وجه كونه مباحا (لأنهم إذا فعلوه) أى المباح (يكون) أى فعلهم (ليان الجواز) فيثبتون عليه وذلك كأن يقصد بذلك المباح التقوى على الطاعة وإظهار نعم الله عليه وعلى أهل داره أو منع نفسه أو غيره عن المحرمات قال السجستاني نقلنا عن شيخنا الشرنبلالي والقصد أن المباح لا ينقلب لمطاعة بنية الخير وإنما الثواب على نية الخير وقال المفزالي: ولو قصد الشخص أنه لا يأخذ الدنيا بحال إلا للاستعانة على عبادة الله تعالى كغناه هذا القصد في حصول الثواب عن تجديد في كل حال انتهى (و) إذا وقع منهم عليهم الصلاة والسلام ما هو على صورة المكروه أو خلاف الأولى لزم أن يصير ذلك المكروه أو خلاف الأولى طاعة مأمورا به من الله أمر إيجاب أو تدب لأنهم يفعلونه لأجل (التشريع) أى تعليم الأحكام للأمم فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم نوحا مرة وشرب قائما وبال قاعا وأمر المحرم فلم يقع منهم إجماعا (وهو) أى فعلهم (إما واجب أو مندوب وإذا ثبت لهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة استحال عليهم الحيانة بفعل محرم أو مكروه) وهذا الدليل الذى يدل على وجوب الأمانة شرعا وإن كان على صورة الدليل العقلي لأن دليل الملازمة شرعا وبطلان التالى وهو كوننا مأمورين بمحرم أو مكروه كان بدليل شرعى وهو أن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء بخلاف الدليل الذى دل على وجوب صدقهم فإنه على (الصفة الثالثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام بتبليغ ما أمروا بتبليغ الخلق من الأحكام معناه) أى ذلك التبليغ (أن الذى أوحاه الله إلى الرسل في ثلاثة أقسام: قسم أمرهم الله تعالى بعدم تبليغه وهذا) أى القسم (مختص بهم لا يجوز لهم تبليغه) بل يجب كتمانهم وهذا داخل في الأمانة (وقسم حذرهم الله تعالى فيه) أى ذلك القسم (وهذا يجوز لهم فيه التبليغ وتركه) ولا يجب عليهم شيء فيه (والقسم الثالث أمرهم بتبليغه وهذا القسم) أى الأمور بتبليغه (قد بلغوه للخلق ولم يكتموا منه) أى ما أمروا بتبليغه (شيئا) والدليل على ثبوت التبليغ لهم عليهم الصلاة والسلام أن قول إذا لم يبلغوا) أى ما أمروا بتبليغه (لكنتموا) أى العلم إذ لا واسطة بين الكتمان والتبليغ (و) لكنهم لم يكتموا (إذ لو كتموا لكانوا مأمورين بكتمان العلم لأن الله أمرنا باتباعهم فقال في حق نبينا عليه الصلاة والسلام) قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو عيسى وبعث فأمروا بالله ورسوله النبى الأسمى الذى يؤمن بالله وكلماته أى القرآن وقيل

عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا بارتكاب محرم أو مكروه لكننا مأمورين بمثل ما يفعلونه لأن الله أمرنا باتباعهم قال تعالى في حق نبينا: واتبعوه لعلكم تهتدون ولا يصح أن تؤمر بمحرم أو مكروه لأن الله لا يأمر بالفحشاء فتعين أنهم لا يفعلون إلا الطاعة إما واجبة أو مندوبة فأفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب ولا يدخلها المباح لأنهم إذا فعلوه يكون لبيان الجواز والتشريع وهو إما واجب أو مندوب وإذا ثبت لهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة استحال عليهم الحيانة بفعل محرم أو مكروه • الصفة الثالثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الأحكام معناه أن الذى أوحاه الله إلى الرسل ثلاثة أقسام: قسم أمرهم الله تعالى بعدم تبليغه وهذا مختص بهم لا يجوز لهم تبليغه؛ وقسم حذرهم الله تعالى فيه وهذا يجوز لهم فيه التبليغ وتركه والقسم الثالث أمرهم بتبليغه وهذا القسم قد بلغوه للخلق ولم يكتموا منه شيئا والدليل على ثبوت التبليغ لهم عليهم الصلاة والسلام أن قول إذا لم يبلغوا

أن تقول إذا لم يبلغوا لكتموا ولو كتموا لكانوا مأمورين بكتمان العلم لأن الله أمر باتباعهم فقال في حق نبينا عليه الصلاة والسلام

وَاتَّبِعُوا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلَا
يَصِحُّ أَنْ تَوْمَرُوا بِكُتْمَانِ الْعِلْمِ
لأن كاتم العلم ملعون وآثم
والله تعالى لا يأمر بالفحشاء
فبطل ما أذى إليه وهو
كتانهم وثبت نقيضه وهو
المطلوب وإذا ثبت لهم
التبليغ استحال عليهم
الكتمان الذي هو ضد التبليغ
• الصفة الرابعة الواجبة
لهم عليهم الصلاة والسلام
القطانة أي الحذق والدليل
على ثبوت القطانة لهم عليهم
الصلاة والسلام أنه لو انتفت
عنهم القطانة لم يقدر واعلى
إقامة الحجة على الخصم لكن
إقامة الحجة على الخصم
عليها القرآن الشريف في
مواضع كثيرة وإقامة الحجة
لا تكون إلا من الفطن
ثبت لهم القطانة وإذا ثبت
لهم القطانة استحال عليهم
البلاهة التي هي ضد القطانة
فهذا ما يجب وما يستحيل
في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام. واعلم أنه يجب على
كل مكلف أن يعرف الرسل
الذين كورن في القرآن
تفصيلاً وهم خمسة وعشرون
رسولاً يجب على كل مكلف
أن يعرفهم تفصيلاً بمعنى أنه
لو سئل عن واحد منهم يجب
بأنه رسول فإن نفي رسالة
واحد منهم فلا خلاف في
كفره بالإجماع وأما إن قال
لا أعرفه أولاً أعرف أنه

جميع كتب الله (وَاتَّبِعُوا لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) لكن (وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَوْمَرُوا بِكُتْمَانِ الْعِلْمِ لِأَنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ مَلْعُونٌ) أي مطرود من رحمة الله الكاملة أو عن مطلق الرحمة إن كان كافراً كعلماء اليهود الذين كتبوا كُتْمَاناً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما في الحديث «كَاتِمُ الْعِلْمِ مَلْعُونٌ» وهو محمول على من كتمه عن مستحقه ككون السائل مكلفاً والسؤال عن واجب وقد تعين ككون المسئول منفرداً بمعرفة الحكم وعادلاً بأن يكون غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة (وَأَنْتُمْ) أي مجرم لقوله صلى الله عليه وسلم «مَنْ كَتَمَ عِلْماً - أَيْ نَافِعاً فِي أَمْرِ الدِّينِ - فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِلُجَامٍ مِنْ نَارٍ» رواه ابن عدي عن ابن مسعود وقد نصوا على أنه لا يجب على العالم أن يعلم الناس من غير طلب منهم مالم يكن الواقع أمراً منسكراً وإلا لزمه ذلك إزالة المنكر فجب على من رأى شخصاً يحجج بالصلاة مثلاً أن يعلمه وإن لم يسأله في ذلك (والله تعالى لا يأمر بالفحشاء) فبطل ما أذى إليه أي كونا مأمورين بكم العلم (وهو كتمانهم) وإذا بطل كتمانهم ثبت نقيضه أي الكتمان وهو التبليغ (وهو المطلوب) من الدليل (وإذا ثبت لهم التبليغ استحال عليهم الكتمان الذي هو ضد التبليغ) وقد شهد الله لبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالتبليغ فقال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام فلولا أن المصطفى بلغ جميع الدين مما أخبر الله بكمال الدين لنا لأنه إذا كنتم شيئاً كان مديننا ناقصة فلا يخبر الله بكماله (الصفة الرابعة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام القطانة أي الحذق) بكسر الحاء وهو التيقظ لالزام الخصوم وإبطال دعايتهم الباطلة (والدليل على ثبوت القطانة لهم عليهم الصلاة والسلام أنه) أي الشأن (لو انتفت عنهم القطانة لم يقدر واعلى إقامة الحجة على الخصم لكن) كعدم قدرتهم على ذلك ممنوع إذا (إقامة الحجة على الخصم دل عليها القرآن الشريف في مواضع كثيرة) كقوله تعالى: وتلك حججنا آتيناهم إبراهيم على قومه، وكقوله تعالى حكاية عن قوله قوم نوح: يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا أي أطلت جدالنا وأثبت بأنواعه، وكقوله تعالى: وجادلهم بالتي هي أحسن أي بما يشتمل على نوع إرفاق بهم (وإقامة الحجة لا تكون إلا من الفطن) فمن لم يكن فطناً بأن كان مغفلاً لا تمكن إقامة الحجة ولا المجادلة وهذه الآيات وإن كانت واردة في بعضهم إلا أن ما ثبت لبعضهم من الكمال الذي لا يتم المقصود إلا به ثبت لجميعهم (ثبت لهم) أي لجميع الرسل (القطانة) وإذا ثبت لهم القطانة استحال عليهم (البلاهة) أي الغفلة وعدم الفطنة (التي هي ضد القطانة) ومعنى استحالة البلاهة عدم قبولها الثبوت بالدليل الشرعي (فهذا) أي المذكور (وما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) وحجة ثمانية (واعلم أنه يجب على كل مكلف) أي من ذكر وأُنثى (أن يعرف الرسل المذكورين في القرآن تفصيلاً وهم خمسة وعشرون رسولاً) وإنما خصوا بوجوب معرفتهم تفصيلاً لأنهم على التفصيل حاروا معلومين من الدين بالضرورة (يجب على كل مكلف أن يعرفهم تفصيلاً بمعنى أنه) أي المكلف (لو سئل عن واحد منهم يجب بأن يكون رسولاً) أو نبياً فلا يجب عليه أن يعرفهم عن حفظ (فإن نفي رسالة واحد منهم) بعد أن علمه (فلا خلاف في كفره بالإجماع) ولما إن قال لا أعرفه أي هذا الواحد هل هو رسول أولاً (أو) قال (لا أعرف أنه) أي هذا الواحد (ربحول قليل بكفره وعليه) أي هذا القول (أكثر العلماء) لوجوب معرفتهم تفصيلاً (وقيل بعدم كفره وعليه) أي هذا القول (الأقل منهم) أي العلماء بناءً على أن معرفتهم تكفي بالإجمال (وقد نظم) أي الخمسة والعشرين (بعضهم في قوله) من بحر البسيط:

حتم على كل ذي التكليف معرفة • بأنباء على التفصيل قد علوا (٤٥) في تلك حجتنا منهم ثمانية •

من بعد عشر وبقى سبعة منهم
إدريس هود شعيب صالح
وكذا

ذو الكفل آدم بالختار
قد ختموا

فهؤلاء الخمسة والعشرون
يجب الإيمان بهم تفصيلا
ومساوهم يجب الإيمان
به إجمالا بمعنى أنه يجب
على كل مكلف أن يعتقد
أن هؤلاء أنبياء ورسل لا يعلم
عددهم إلا الله فهم غير
محصورين لنا ، وقيل

محصرهم في عددهم قيل
مائة ألف وأربعة وعشرون
ألفا كما ورد في رواية وقيل
مائة ألف وأربعة وعشرون
ألفا كما ورد في رواية أخرى
الرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر ، وقيل وأربعة عشر
وقيل وخمسة عشر لكن
الأولى عدم حصرهم في عدد
معين لكلا يخرج منهم
من هو منهم أو يدخل
فيهم من ليس منهم قال تعالى
« منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك »
وقال في الباقية

وعدة الأنبياء فلا زاه
لخوف وقوعنا في

الاجتناب

وجاء بعدتهم نص ولكن
ضعيف النقل عند ذوي

الطلاب

ويجب أيضا الإيمان بالملائكة

الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الإيمان به تفصيلا وقسم إجمالا فالذي يجب

(حتم على كل ذي التكليف معرفة • بأنباء على التفصيل قد علوا
في تلك حجتنا منهم ثمانية • من بعد عشر وبقى سبعة منهم
أي معرفة الأنبياء المرسلين على سبيل التفصيل واجبة على كل مكلف من غير إرخاض في ترك المعرفة
وهم خمسة وعشرون مائة عشر محمد كورون في سورة الأنعام وهي في قوله تعالى « وتلك حجتنا
آتيناها إبراهيم على قومه رفيع درجات من نشأه إن ربك حكيم عليم » وهبنا له إسحق ويعقوب
كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين وزكريا وعيسى والياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضنا على العالمين » أي بالنبوة فهؤلاء ثمانية عشر ، وهم إبراهيم وإسحق وأبنه يعقوب بن إسحق
ونوح ثم ذريته داود بن إيشا وسليمان أبنه وأيوب بن أموس ويوسف بن يعقوب وموسى بن عمران
وهرون أخو موسى وزكريا بن أدن وعيسى بن مريم وإلياس بن ياسين وإسماعيل بن
إبراهيم واليسع هو أخطوب ابن الصجور ويونس بن متى ولوط بن هاران أخى إبراهيم والباقي من الخمسة
والعشرين سبعة وهم في قول الناظم :

(إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالختار قد ختموا)
أي هؤلاء السبعة إدريس وذو الكفل في سورة الأنبياء وهود وشعيب في سورة هود وآدم في قوله
تعالى وعلم آدم الأسماء وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : محمد رسول الله (فهؤلاء الخمسة والعشرون
يجب الإيمان بهم تفصيلا) بحيث لو قيل عن واحد منهم لم ينكر كونه نبيا إن لم يحفظ أسمائهم فإذا أنكر
نبوة واحده منهم أو رسالته بعد تعليله بكفر لانه يكفر ابتداء بل هو عاص (وما شواهم) أي من الرسل
والأنبياء غير المرسلين (يجب الإيمان به إجمالا بمعنى أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد أن هؤلاء أنبياء ورسل
لا يعلم عددهم إلا الله فهم غير محصورين) أي مضبوطين بالعدد (لنا وقيل محصرهم في عدد معين قيل مائة
ألف وأربعة وعشرون ألفا كما ورد في رواية) وهذا هو المشهور في رواية وخمسة وعشرون ألفا (وقيل
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا كما ورد في رواية أخرى) وروى أنهم ألف ألف ومائة ألف وفي رواية
وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (الرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر) كعدد أهل بدر (وقيل
وأربعة عشر) كعدد جيش طالوت الذين صبروا معه على قتال جيش جالوت (وقيل وخمسة عشر
لكن الأولى عدم حصرهم) أي الأنبياء والرسل (في عدد معين لكلا يخرج منهم من هو منهم) بقلة
العدد (أو يدخل فيهم من ليس منهم) بكثرة العدد وأما تلك الروايات فهي أخبار آحادية فلا تفيد
القطع في الاعتقادات بل تفيد الظن والاعتقادات لا تكون إلا بالدليل القطعي (قال تعالى) في سورة
غافر (منهم) أي الرسل (من قصصنا عليك) أي أخبارهم (ومنهم) أي الرسل (من لم نقصص عليك)
أي لا أخبارهم ولا ذكرناهم لك بأسمائهم وإن كان لك العلم التام والقدرة الكاملة فإذا ثبت عدم حصر
الرسل بالنقص الشريف فهم حصر الأنبياء من باب أولى (وقال في الباقية) من بحر الوافر :

(ويحذر الأنبياء فلا زاه • لخوف وقوعنا في الاجتناب
وجاء بعدتهم نص ولكن • ضعيف النقل عند ذوي الطلاب)

أي فإن الحصر في عدد يؤول إلى إثبات النبوة أو الرسالة إلى من استكمل في الواقع أو إلى نفي ذلك عن
هو كذلك في الواقع فلذلك كان الامساك عن حصر الأنبياء وحصر الرسل في عدد أسلم (ويجب أيضا الإيمان
بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الإيمان به تفصيلا وقسم إجمالا فالذي يجب

الكرام عليهم الصلاة والسلام وهم قسمان قسم يجب الإيمان به تفصيلا وقسم إجمالا فالذي يجب

الإيمان به تفصيلاً أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (فهؤلاء الأربعة يجب الإيمان بهم تفصيلاً بحيث يعرف كل واحد منهم على انفراده وأنه من ملائكة الله أما لو نفى واحداً منهم فلا شك في كفره وأما إن قال لا أعرفه فعلي قول أكثر العلماء يكفر وعلى قول الأقل) أي من العلماء (لا يكفر) وحسن هؤلاء الأربعة عليهم رؤساء الملائكة (والذي يجب الإيمان به إجمالاً من الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ماعدا هؤلاء الأربعة) لكن قال بعض العلماء فالذي يجب معرفته من الملائكة تفصيلاً عشرة الرؤساء الأربعة ومنكر ونكير ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار وورقيب وعتيد فكتاب الحسنات يسمى رقيباً وكتاب السيئات يسمى عتيداً كما قاله أحمد الدردير وأحمد الصاوي والإيمان بالاجمال هو (بمعنى أنه يعتقد أن الله ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى) كما قال تعالى «وما يعلم جنود ربك إلا هو» فوجب معرفته إجمالاً حملة العرش وهم الآن أربعة ويوم القيامة يؤيدهم الله تعالى بأربعة أخرى لزيادة الجلال والعظمة في الآخرة فتكون حملة العرش يوم القيامة ثمانية والكرويون بفتح الكاف وتخفيف الراء وهم ملائكة يحافون بالعرش طائفون به لقبوا بذلك لأنهم يدعون برفع الكرب عن الأمة وجميع الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون (دائمون على الطاعة) أي لمولاهم (لا يصون الله مأمريهم ويفعلون ما يؤمرون) لوجوب العصية لهم ولا يوصفون بكورة ولا بانوثة ولا بخنوثة (واعلم أنه يجب الإيمان بأن نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الإطلاق) أي بجنا وإسماً ومساكاً دنيا وأخرى في جميع الحاصل بالجماع المسلمين وأنه آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فهو أفضل من جميع الرسل ومن جميع الملائكة، ويليهِ) أي سيدنا محمداً (بقية أولى العزم) أي الصبر وتحمل الشاق (وهم) أي بقية أولى العزم (سيدنا إبراهيم سيدنا موسى سيدنا عيسى سيدنا نوح وهم) أي أولو العزم (في الأفضلية على هذا الترتيب) أي وأولو العزم خمسة ذكرهم الله تعالى في قوله «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى» (وقد نظمهم) أي هؤلاء الخمسة (بعضهم في بيت من بحر الطويل) فقال :

محمد إبراهيم موسى فليس فروع هم أولو العزم فاعلم

فالماء في كلمة عائد إلى الله تعالى والهم في فاعلم مكتورة للوزن (ثم بقية الرسل) وهم متفاوتون فيما بينهم عند الله تعالى (ثم بقية الأنبياء) أي غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى ثم الرؤساء الأربعة من الملائكة ترتيبهم في الأفضلية جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم عوام البشر وهم غير الأنبياء والمراد أولياء البشر كآبي بكر وعمر وعثمان وعلي (ثم بقية الملائكة) أي من عوامهم وهم متفاوتون فيما بينهم عند الله تعالى وهم ممن عدا الرؤساء الأربعة (عليهم الصلاة والسلام) ثم عوام البشر غير الصحابة وهذا الترتيب طريقة الساتريدية وهي الراجحة على التحقيق وطريقة الأشاعرة مرجوحة وهي بعد الرسل أي غير أولي العزم الأنبياء ثم رؤساء الملائكة ثم بقية الملائكة من غير تعيين ثم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ويجب الإيمان أيضاً بأن الله تعالى أيهم) أي قوى الأنبياء والمرسلين (بالمعجزات) تجمع معجزة وهي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة أو الرسالة عند تحدى النكيرين على وجه يجزمهم عن الإتيان بمثله فقولنا الأمر يشمل القول كالقرآن والفعل كقالت الصاحبة والترك كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم وقولنا خارق للعادة السحر والشعوذة فإن كلا منهما معتاد وغرابة للجهل بأسبابه فمن عرف أسبابه وحاطاه قدر على الإتيان بمثله فقولنا على يد مدعي النبوة خرج به الكرامة وهي ما يظهر على يد الرجل الصالح الذي يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده وخرج به أيضاً

الإيمان به تفصيلاً أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فهؤلاء الأربعة يجب الإيمان بهم تفصيلاً بحيث يعرف كل واحد منهم على انفراده وأنه من ملائكة الله أما لو نفى واحداً منهم فلا شك في كفره وأما إن قال لا أعرفه فعلي قول أكثر العلماء يكفر وعلى قول الأقل لا يكفر، والذي يجب الإيمان به إجمالاً من الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ماعدا هؤلاء الأربعة بمعنى أنه يعتقد أن الله ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى دائمون على الطاعة لا يصون الله مأمريهم ويفعلون ما يؤمرون. واعلم أنه يجب الإيمان بأن نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الإطلاق فهو أفضل من جميع الرسل ومن جميع الملائكة ويليهِ بقية أولى العزم وهم سيدنا إبراهيم سيدنا موسى سيدنا عيسى سيدنا نوح وهم في الأفضلية على هذا الترتيب وقد نظمهم بعضهم فقال :

محمد إبراهيم موسى فليس فروع هم أولو العزم فاعلم
ثم بقية الرسل ثم بقية الأنبياء
ثم بقية الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، ويجب الإيمان أيضاً بأن الله تعالى أيهم بالمعجزات

للموتة وهي ما يظهر على يد العوام فخلصا لهم من علة وخرج به الاستدراج وهو ما يظهر على يد الكافر
أو الفاسق موافقا لمرايه وخرج به الإهانة وهي ما يظهر على يد من ذكر على خلاف مرايه وقولنا عند
نعمدي للسكرين خرج به الإرهاسات وهي الخوارق التي تكون قبل النبوة أو الرسالة تأتينا لها (وهذا)
أي المذكور (ما يجب وما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام) وأما الجائز في حقهم عليهم الصلاة
والسلام فأمر واحد وهو وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية (أي
في منازلهم العلية) (وذلك كالسكاح) والجماع للنساء على وجه الحلال (والأكل والشرب) فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحبوي كل الدجاج ويحب الحلوى والعسل ويحب شرب الماء البارد
وشربه في ثلاثة أخماس ويكره شرب الماء الحار لأنه يؤذي المعدة ولا يروي وكان ينقع التمر وشرب
ماءه لمضم الطعام ولم يأكل طليخا باتا يسخن له بالقدح ولا طعاما حارا وقال: برءوا طعامكم ياركلكم فيه
وكان يأكل ما وجد قدام كل الخبز بتمر أو بخل أو بشحم أو بزيت وكان إذا أكل اللحم لم يطأطئ برأسه
إليه بل رفعه إلى فيه ثم ينشه وما عاب طعاما قط بل إن أعجبا أكله ولا تركه والحكمة في كون الأنبياء
يأكلون ويشربون هو التشريع لأن أكلهم وشربهم لجوع وعطش لأنهم مستثنون عن الطعام
والشراب (والمرض) أي غير المنفر مخالف المرض المنفر فلا يجوز عليهم كالجنون قلبه وكثيره وكالجنون
والبرص والعبي وغير ذلك من الأمور المنفرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء) أي مصيبة
(الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل) أي الأقرب إلى الله تعالى (فالأمثل) أي الأقرب إليه تعالى الذي دون
الأول. ويجب اعتقاد أن النبوة محض فضل الله يؤتيها من يشاء وأنها لا تنال بالاكتساب وهكذا الرسالة
لكن بشرط أن يؤمر بالتبليغ فمن اعتقد أنها مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة فقد كفر باجماع
المسلمين. وأما الولاية فقها طريقتان فمنها ما هو مكتسب وهو أمثال الأمور واجتناب النيات وتسمى
هذه ولاية عامة ومنها ما هو غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم الذي ورؤية اللوح المحفوظ وهو ذلك
وأما السهو فمتنع عنهم في الأخبار البلاغية كقولهم الجنة أعدت للمتقين وعذاب القبر واجب وهكذا
وفي غير البلاغية كقائم زيد وقعد بكر وهكذا وجائز عليهم في الأفعال البلاغية وغيرها كالسهو في الصلاة
للتشريع. وأما النسيان فهو متنع في البلاغية قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية فالقولية كقولهم الجنة
أعدت للمتقين والقولية كصلاة الضحى إذا أمرهم الله تعالى بفعلها ليقضى بهم فيها فلا يجوز نسيان كل
منها قبل تبليغ الأولى بالقول والثانية بالفعل وأما بعد التبليغ فيجوز نسيان ما ذكر من الله تعالى لأمن
الشیطان لأن الشيطان ليس له عليهم سبيل ولذلك لا يجوز عليهم خروج النسي من تلاعب الشيطان بخلاف
خروجه بمجرد امتلاء الأوعية فيجوز (والدليل على جواز وقوع الأعراض البشرية) أي التي
لا تؤدي إلى نقص في منازلهم المرتفعة (بهم عليهم الصلاة والسلام بمشاهدة وقوعها بهم لمن عاصروهم) أي
قارنهم في الزمان (وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره) والوقوع أقوى دليل على الجواز لأن الوقوع يفرغ عن
الجواز (وأيا) أي أقول تراجعا للدليل (بهم دائما) أي لا يزالون (يترقون في المراتب العلية) أي
المرتفعة (وقد وقع الأمراض بهم مثلا زيادة) أي سبب زيادة (في مراتبهم العلية) ووقوع الأعراض
البشرية بهم (لأجل أن يتسلى) أي لا يحزن (بهم غيرهم) أي لأنه إذا رأى بمقامات هؤلاء السادة الكرام
الذين هم خير ما وقع فيهم من تلك الأعراض فلا يحزن بفقدان الجاه والراحة واللذات والأموال
ولا يسجل بالأموال إذا وجدت (و) لأجل أن (يعرف العاقل أن الدنيا) أي التي هي مابين السماء والأرض
(ليست بخارج جزاء) أي ثواب على الأعمال (لأجابه تعالى) من الأنبياء الأولياء لزوالها وخسرتها
وعلم سعتها لما يعطيهم فقد أخرج مسلم عن ابن مسعود حديثا مرفوعا لا آخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا

وهذا ما يجب وما يستحيل
في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام هو أمان الجائز في حقهم
عليهم الصلاة والسلام فأمر
واحد وهو وقوع الأعراض
البشرية التي لا تؤدي إلى
نقص في مراتبهم العلية
وذلك كالسكاح والأكل
والشرب والمرض، قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أشدكم بلاء الأنبياء ثم
الأولياء ثم الأمثل فالأمثل.
والدليل على جواز وقوع
الأعراض البشرية بهم
عليهم الصلاة والسلام
مشاهدة وقوعها بهم لمن
عاصروهم وبلوغ ذلك
بالتواتر لغيره، وأيضا هم
دائما يترقون في المراتب
العية ووقوع الأمراض
بهم مثلا زيادة في مراتبهم
العية ولأجل أن يتسلى
بهم غيرهم ويعرف العاقل
أن الدنيا ليست دار جزاء
لأجابه تعالى

شيء من كدوراتها فهو زيادة في علوم مراتبهم عليهم الصلاة والسلام ، فذلك خمسون عقيدة بأدلتها يجمعها قولنا لا إله إلا الله محمد رسول الله إذ معنى لا إله إلا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله تعالى فمعناها مركب من شيئين والمستغنى عن كل ما سواه لا يكون إلا موجودا قديما باقيا قائما بنفسه مخالفا للحوادث منزها عن كل نقص وذلك بوجبه له السمع والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما ، فهذه إحدى عشرة صفة لو انتفت واحدة منها لم يكن مستغنيا بل يكون مفتقرا إليها ليتكامل بها والمفتقر إليه كل ما عداه لا يكون إلا واحدا له قدرة وإرادة وعلم وحياة وكونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وهذه تسع صفات تضم إلى الإحدى عشرة فيكون الجميع عشرين وإذا ثبت له تلك العشرون انتفت عنه أضدادها ويؤخذ من الشيء الأول وهو الاستغناء عن كل ما سواه تنزهه (أي براءته تعالى عن الأغراض) أي في أفعاله وأحكامه فلا غرض له تعالى في فعل من الأفعال كإيجاد الخلق وإعزازها وإذلالها وإغنائها وإفقرها وفي حكم من الأحكام سواء كان شرعيا أو عقليا أو عاديا وهذا مما يدخل تحت المخالفة للحوادث (وإلا) أي وإن لم يكن الله تنزهها عن الأغراض بأن كان له تعالى غرض في فعل أو حكم لا يفقر إلى ذلك الفعل أو إلى ذلك الحكم لينصل له الغرض الذي اشتمل عليه لما ثبت في الحادث أن كل من له الغرض في شيء فهو محتاج إلى ذلك الشيء (ولزم افتقاره) تعالى (إلى ما) أي فاعل (يحصل) بتشديد الصاد أي يوجد (غرضه) وهو الفعل والحكم لكن افتقاره تعالى محال لأنه لو افتقر لا تنفي عنه الغنى لاستحالة اجتماع النقيضين لكن استغناء الغنى عنه محال عقلا وتلا أما العقل فبديل القيام بالنفس وأما النقل في قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (ويؤخذ منه) أي الاستغناء عن كل ما سواه (أيضا) أي كما أخذ منه ما تقدم (أنه لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه) بل يجوز له أن يوجد ما يشاء ويعدم ما يشاء (وإلا) ينتف وجوب ذلك (لأن مقتضى ذلك الشيء) أي الذي قيل بوجوبه (ليتكامل) أي الله تعالى (به) إذ لا يجب عليه تعالى إلا ما هو كماله لكن افتقار الإله محال لأنه لو افتقر لا تنفي عنه الغنى فهذه عقيدة الجائر جملة ما استلزمه الاستغناء أربع وعشرون عقيدة (ويؤخذ من الشيء الثاني) وهو افتقار كل ما عداه تعالى إليه تعالى (حادث جميع العالم) أي وجود مأسوي

وعشرة أمثالها» وأخرج النسائي عن ابن عمر مرفوعا «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى جنانهم وأزواجه ونعيمه وخدمته وسريره مشيرة ألف سنة» (أي كرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيا) (إذ لو كانت دار جزاء لم يصيبهم) أي أجاء الله تعالى (شيء من كدوراتها) وإنما جعلها الله تعالى سحنا لأوليائه فلذا قال بعض السلف لو كانت الدنيا لؤلؤة تنقي والآخرة حرفة تبق لكان ينبغي للعاقل أن يؤخر ما يقى على ما ينفي فكيف والأمر بالعكس (فهو) أي وقوع الأغراض البشرية بهم (زيادة في علو مراتبهم عليهم الصلاة والسلام) أي باعتبار تعظيم أجرهم (فذلك) أي المذكورة (خمسون عقيدة بأدلتها) يجب على كل مكلف معرفتها بأدلتها ولا يكفي في براءة الذمة من الإيمان معرفة هذه العقيدة مجردة عن الأدلة لأنها لا تخرج صاحبها عن التقليد كما قاله الشيخ (بجمعها) أي تلك الحسنيين (قولنا) أي قول المؤمنين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا إله إلا الله لا مستغنى عن كل ما سواه (مفتقرا) بالنصب والرفع لعدم تكرار لا (إله كل ما عداه إلا الله تعالى) أي لا ذاتا مستغنيا عن كل ما سواه ولا ذاتا مفتقرا إليه كل ما سواه إلا الله تعالى (فمعناها مركب من شيئين) وهذا المعنى عن التأخرين ، وإنما معناها عن المتقدمين لا معبود بحق في الواقع إلا الله أي لا يستحق أن يذل له كل شيء إلا الله إذ معنى الألوهية عدم استحقاق واجب الوجود العبادة ومعنى الإله عندهم فواجب الوجود المستحق للعبادة أتم معنى الألوهية عن التأخرين فاستغناء الإله عن غيره واحتياج كل ما سواه إلى الإله ومعنى الإله عندهم المستغنى عما سواه المفتقر إليه كل ما سواه (والمستغنى عن كل ما سواه لا يكون إلا موجودا قديما باقيا قائما بنفسه مخالفا للحوادث منزها عن كل نقص وذلك) أي كونه المستغنى تنزهه عن كل نقص (بوجبه له) أي المستغنى (السمع والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما) فهذه إحدى عشرة صفة لو انتفت واحدة منها لم يكن مستغنيا بل يكون مفتقرا إليها (أي تلك الصفات الإحدى عشرة) (ليتكامل) أي ذلك المستغنى (بها) أي بتلك الصفات (والمفتقر إليه كل ما عداه لا يكون إلا واحدا له قدرة وحياة وكونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وهذه تسع صفات تضم إلى الإحدى عشرة فيكون الجميع عشرين وإذا ثبت له تلك العشرون انتفت عنه أضدادها) أي وهي العشرون (ويؤخذ من الشيء الأول وهو الاستغناء عن كل ما سواه تنزهه) أي براءته تعالى (عن الأغراض) أي في أفعاله وأحكامه فلا غرض له تعالى في فعل من الأفعال كإيجاد الخلق وإعزازها وإذلالها وإغنائها وإفقرها وفي حكم من الأحكام سواء كان شرعيا أو عقليا أو عاديا وهذا مما يدخل تحت المخالفة للحوادث (وإلا) أي وإن لم يكن الله تنزهها عن الأغراض بأن كان له تعالى غرض في فعل أو حكم لا يفقر إلى ذلك الفعل أو إلى ذلك الحكم لينصل له الغرض الذي اشتمل عليه لما ثبت في الحادث أن كل من له الغرض في شيء فهو محتاج إلى ذلك الشيء (ولزم افتقاره) تعالى (إلى ما) أي فاعل (يحصل) بتشديد الصاد أي يوجد (غرضه) وهو الفعل والحكم لكن افتقاره تعالى محال لأنه لو افتقر لا تنفي عنه الغنى لاستحالة اجتماع النقيضين لكن استغناء الغنى عنه محال عقلا وتلا أما العقل فبديل القيام بالنفس وأما النقل في قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (ويؤخذ منه) أي الاستغناء عن كل ما سواه (أيضا) أي كما أخذ منه ما تقدم (أنه لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه) بل يجوز له أن يوجد ما يشاء ويعدم ما يشاء (وإلا) ينتف وجوب ذلك (لأن مقتضى ذلك الشيء) أي الذي قيل بوجوبه (ليتكامل) أي الله تعالى (به) إذ لا يجب عليه تعالى إلا ما هو كماله لكن افتقار الإله محال لأنه لو افتقر لا تنفي عنه الغنى فهذه عقيدة الجائر جملة ما استلزمه الاستغناء أربع وعشرون عقيدة (ويؤخذ من الشيء الثاني) وهو افتقار كل ما عداه تعالى إليه تعالى (حادث جميع العالم) أي وجود مأسوي

إذ لو كان شيء، منه قدما
 لكان ذلك الشيء مستغنيا
 عنه تعالى ويؤخذ منه أيضا
 أنه لا تأثير لشيء من الكائنات
 في أثر ما ولا لزوم أن يستغنى
 ذلك الأمر عن مولانا جل
 وعز هذا ما اندرج تحت
 لا إله إلا الله . ومعنى محمد
 رسول الله إثبات الرسالة
 لسيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم ، ويؤخذ من إضافته
 إليه تعالى أنه صادق وأمين
 ومبلغ عنه جميع ما أمره
 بتبليغه للخلق وأنه فطن
 لإقامة الحجة على خصمه
 لأنه لو استغنى شيء من ذلك
 لم يكن رسولا لله عز وجل
 وإخوانه المرسلون مثله
 فيجب لهم ما يجب له
 ويستجيب عليهم ما يستجيب
 عليه ويجوز عليهم ما يجوز
 عليه وإذا ثبت لهم تلك
 الصفات انتفت عنهم
 أصدادها وهي الكذب
 والخيانة والكتمان شيء
 مما أمروا بتبليغه والبلادة.
 إذا علمت ذلك تعلم أن
 لا إله إلا الله أفضل الكلام
 قال صلى الله عليه وسلم
 «أفضل ما قلت أنا والنبيون
 من قبلي لا إله إلا الله» فليك
 بذكرها مع استحضار
 معناها حتى تخرج باحكم
 وتمك . هذا ويدخل في
 الإيمان بالنبي صلى الله
 عليه وسلم الإيمان بما جاء به

الله تعالى بقوله عَدِمَ (إذ لو كان شيء) أي حصل (منه) أي العالم (قد بما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى)
 لو جوب وجوده ونفى ذلك البعض يؤدي إلى نفي جميع العالم لعدم الفرق ونفي الجميع يؤدي إلى نفي الافتقار
 من أصله لكن استغناء العالم عن الله تعالى كيف يصح ذلك وقد وجب أن يختصر إليه تعالى كل ما سواه
 (ويؤخذ منه) أي الافتقار (أيضا) أي كما أخذ منه ما تقدم (أنه) أي الشأن (لأن تأثير لشيء من الكائنات)
 أي الأسباب العادية (في أثر ما) أي في أي أثر كان فخاصة لأثر (وبال) أي بأن ثبت التأثير لشيء من الأسباب
 (لزم أن يستغنى ذلك الأثر) كالأحراق والقطع والشبع (عن مولانا جل وعز) أي لأنه يستحيل إيجاد الله
 لذلك الأثر لأن إيجاد الموجود محال كيف يستغنى الأثر عنه تعالى وقد وجب افتقار كل ما عداه تعالى إليه تعالى
 وحمل أخذ عدم التأثير للأسباب العادية من افتقار كل ما سواه إليه أن قدرت كون تأثيرها بالطبع لأن ما كان
 بالطبع لا يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره فلم فيه أن الأثر مستغنى عن الله تعالى ولم يلزم افتقاره تعالى
 إلى واسطة أما إن قدرت كون تأثيرها بقوة جعلها الله تعالى فيها فلا يكون عدم تأثيرها مأخوذا من الافتقار
 بل من استغنائها تعالى عن كل ما سواه لأن الأثر يتوقف على مشيئة الله تعالى واختياره حتى يخلق القوة
 في الأسباب العادية فصار الفعل مرادا لله تعالى ولزم افتقاره تعالى في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة ولم يلزم
 أن الأثر مستغنى عن الله تعالى (هذا) أي المذكور (ما اندرج تحت لا إله إلا الله ، ومعنى محمد رسول الله
 إثبات الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ويلزم منه تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء صلى الله
 عليه وسلم به (ويؤخذ من إضافته) أي رسول (إليه تعالى أنه) أي سيدنا محمد (صادق وأمين ومبلغ
 عنه جميع ما أمره بتبليغه للخلق وأنه فطن لإقامة الحجة على خصمه لأنه لو استغنى شيء من ذلك لم يمكن) أي
 سيدنا محمد (رسولا لله عز وجل وإخوانه) صلى الله عليه وسلم (المرسلون مثله) أي سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم (فيجب لهم) أي المرسلين (ما يجب له) صلى الله عليه وسلم (ويستجيب عليهم ما يستجيب عليه
 ويجوز عليهم ما يجوز عليه) فلو لم يصدقوا لالتبس الصادق بالكاذب وللزم عجز الإله عن إظهار الصدق
 (وإذا ثبت لهم تلك الصفات) أي التي هي الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق والقطانة (انتفت
 عنهم أصدادها وهي الكذب والخيانة والكتمان شيء مما أمروا بتبليغه والبلادة) ويندرج في قولنا محمد
 رسول الله عجواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية فقد بان لك تضمن المجتبتين
 الشريفتين لجميع العقائد القديمة وقد نص العلماء على أنه لا يتفنع الشخص بالنطق بهما إلا إذا فهم معناه
 ولو إجمالا قال بعضهم والأوسع للذاكر أن يلاحظ أخذها من القرآن لثاب عليها مطلقا (إذا علمت
 ذلك) أي التصوير المذكور (تعلم أن لا إله إلا الله أفضل الكلام قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا
 والنبيون من قبلي لا إله إلا الله) وقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يستغنى
 بذلك وجه الله (فعليك بذكرها) أي الزم ذكر هذه الكلمة (مع استحضار معناها) أي بقلبك ولو إجمالا
 بأن تستحضر أن معناها لا معبود بحق في الواقع إلا الله أولا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه
 إلا الله وهذا الاستحضار أدب من آداب الله كرهه وليس شرطا في حصول ثوابه لأن الله كره القول موضوع
 للعبادة نعم بشرط أن لا يقصد به غيره وإلا فلا ثواب له كأن قال سبحان الله بقصد التعجب (حق) أي كي
 (تخرج) أي تلك الكلمة (بلحيك) أي لسانك (وكمك) أي قلبك أي لأجل أن يغلب عليك الله كره
 بحيث إذا تركته خزي على لسانك وقلبك غير اختيارك (هذا) أي أنهم هذا أو هذا كما علمت (ويدخل
 في الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بما جاء به) فالأقرار باللسان برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم
 الأقرار باللسان بذلك والتصدق برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم التصديق به فمن أنكر حديثه وكان
 مغلوبا من الدين بالضرورة كفر . واعلم أن مباحث هذا الفن ثلاثة أقسام إلهيات ونبويات وسمعيات وهي

السائل التي لا تلتقي إلا من السمع ولا تعلم إلا من الوحي وقد شرع المصنف الآن في هذا الثالث وقال (ومن جملة ما جاء به) صلى الله عليه وسلم (الكتب السماوية) أي المنسوبة للسماء لأنها نجاهت من جهنم والبراد بها يشمل الصحف المنزلة على إبراهيم وموسى وغيرهما فيجب علينا الإيمان بوجودها ونزولها على الرسل في الألواح أو على لسان ملك وأن كل ما تضمنته حق وأنه كلامه تعالى وقال السجيم ويجب جزم العقيدة بما ورد في القرآن من أنزال التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصحف إبراهيم وفي أمثال وصحف موسى وهي مؤاعظ ويجب جزم العقيدة بما عدا ذلك إجمالا والحق عدم حصر الكتب في عدد معين لكثرة اختلاف الروايات ، وقد نظمها السجيم من بحر الطويل فقال :

وصدق بكتب الله عشر آدم وستين أو خمسين ثبت تقدما
ثلاثون أو خمسون لأدريس نوح ونوح له عشرون قبل خلقه
ثلاثون أو عشر وعشر كليلة كتوراته ثم الزبور بوعظه
لداود بجبل لعيسى نبينا له أنزل القرآن نحيه ثوابنا

(والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب علينا الإيمان بجميعهم فمن آمن ببعض دون البعض فهو كافر) فيجب علينا التصديق بوجودهم وعصمتهم وأن الله تعالى أوحى إليهم الشرائع وأرسلهم مختار منهم للخلق لهدايتهم وإصلاح أمر معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم (ويجب الإيمان بما وقع لهم مع أممهم من مقاساة الشدائد) أي تحملها (وإظهار المعجزات حتى بلغوا التوحيد) وذلك معلوم من القرآن في قصة سيدنا إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وشعيب وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومهم (ومما جاء به صلى الله عليه وسلم الإسراء به من مكة إلى المسجد الأقصى والمعراج بالجسم والروح ومما جاء به سؤال القبر وهو بعد انصراف الناس فدخل على الميت ملكان يسمي أحدهما منكرا والآخر نكيرا فيجلسانه ويسألانه عن العقائد فقط ويسألان كل شخص بلسانه خلافا لمن قال كل شخص بالسريانية فيقولان له من ربك وما دينك وما اعتقادك؟ وما الذي تمت عليه وما تقول في هذا النبي وفي رواية في الرجل الذي بحث فيكم فيجب الميت بحسب ما مات عليه من إيمان أو كفر فيقول المؤمن ربي الله وهذا النبي محمد نبي آمنت به وبما جاء به ودين الإسلام

(والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب علينا الإيمان بجميعهم فمن آمن ببعض دون البعض فهو كافر) فيجب علينا التصديق بوجودهم وعصمتهم وأن الله تعالى أوحى إليهم الشرائع وأرسلهم مختار منهم للخلق لهدايتهم وإصلاح أمر معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم (ويجب الإيمان بما وقع لهم مع أممهم من مقاساة الشدائد) أي تحملها (وإظهار المعجزات حتى بلغوا التوحيد) وذلك معلوم من القرآن في قصة سيدنا إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وشعيب وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومهم (ومما جاء به صلى الله عليه وسلم الإسراء به من مكة إلى المسجد الأقصى والمعراج بالجسم والروح ومما جاء به سؤال القبر وهو بعد انصراف الناس فدخل على الميت ملكان يسمي أحدهما منكرا والآخر نكيرا فيجلسانه ويسألانه عن العقائد فقط ويسألان كل شخص بلسانه خلافا لمن قال كل شخص بالسريانية فيقولان له من ربك وما دينك وما اعتقادك؟ وما الذي تمت عليه وما تقول في هذا النبي وفي رواية في الرجل الذي بحث فيكم فيجب الميت بحسب ما مات عليه من إيمان أو كفر فيقول المؤمن ربي الله وهذا النبي محمد نبي آمنت به وبما جاء به ودين الإسلام

فَيَقُولَانِ لَهُ لَرَقْدُ رَقْدَةِ الْعَرُوسِ قَرِيرَ الْعَيْنِ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ وَلَا حَزَنَ (وَيَقُولُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ لَا أَدْرِي
 فَيَقَالُ لَهُ لَا دَرِيْت) أَيْ عَرَفْتَ (وَلَا تَلَيْتَ) أَيْ لَا تَبْتَ مِنْ يَدْرِي ، أَوَّلُ لَيْتٍ لَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ (وَيَضْرِبَانِهِ)
 أَيْ الْيَتِ الْقَاجِرَ (بِمَرْزِيَةٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَلَيْهَا) أَيْ لِلْمَرْزِيَةِ (مَا أَقْلَوْهَا) أَيْ مَا رَقَمُوهَا
 وَمَا حَرَّ كَوَاهِجُهَا حَتَّى تَتَجَلَّجَلَ فِي الْأَرْضِ السَّاجَةِ ثُمَّ تَنْفُضُ الْأَرْضَ فِي قَبْرِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ (فَيَصْبِحُ صَبَاحًا
 فَيَسْمَعُهُ سَبْعُ الْجَوَانِتِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ) أَيْ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ (بِحُجَّةٍ بِهَا لَا يَسْمَعُهَا لَدَابًا) ثُمَّ تَقْرَأُ أَحْوَالَهُمْ
 فَتُخْبِرُهُمْ مَنْ يَسْتَحِيلُ عَمَلُهُ كَلْبًا يَنْشُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَحِيلُ عَمَلُهُ خَيْرًا يَجْذِبُ بِهِ فِي قَبْرِهِ وَمِنْ
 الرَّاغِبِينَ وَيَجْذِبُ كُلَّ شَخْصٍ فِي قَبْرِهِ بِأَشْيَاءَ الَّتِي كَانَ يُخَافُ فِي الدُّنْيَا (وَالسُّؤَالُ مَرَّةً وَاحِدَةً خِلَافًا لِمَنْ قَالَ
 أَرْبَعُونَ) (فَإِنَّهُ) مَنْ خَفِظَ مِنْ سُؤَالِ الْقَبْرِ مِنَ الْأُمَّةِ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَهَرُونَ
 الرَّشِيدُ وَشَهْدَاءُ الْمَرْكَهَ وَالرَّابِطُ وَالْيَتِ بَدَاءُ الْبَطْنِ وَالْيَتِ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمُهَا وَالطُّعْمُونَ وَمَنْ يقرأُ تَبَارَكَ
 الْمَلِكُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الْغَالِبِ قَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُلَازِمَ أَرْبَعًا وَجُتِبَ
 أَرْبَعَةَ فَاَتَا الْأَرْبَعَةَ الَّتِي يُلَازِمُهَا فَالْحَافِظَةُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةُ التَّسْبِيحِ فَإِنَّ هَذِهِ
 الْأَشْيَاءَ تُنْقِئُ الْقَبْرَ وَتَوَسِّعُهُ وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَحْتَنِيهَا فَالْكُذْبُ وَالْحِيَانَةُ وَالنِّمِصَّةُ وَالْبَوْلُ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ
 الْقَبْرِ مِنْهُ كَذِبًا فِي نَهْيَةِ الْأَمَلِ (وَمِمَّا جَاءَ بِهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نُصَّةُ الْقَبْرِ وَهِيَ) التَّقَاءُ حَاقِيَةٌ عَلَى بَعْضٍ
 وَيَكُونُ قَبْلَ السُّؤَالِ (وَهِيَ) صَحَامَةٌ لِكُلِّ مَيِّتٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْلَفًا وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي
 (وَهِيَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ الطَّائِعِ نَعِيمٌ) فَتُضَمُّ الْأَرْضُ نُصَّةً شَفِيقَةً كَقِسْمِ الْأُمِّ لَوْلَاهَا إِذَا جَاءَ لَهَا بَعْدَ النُّصَّةِ
 (وَفِي حَقِّ الْكَافِرِ وَالْعَاصِيِ عِقَابٌ) فَتُضَمُّ الْأَرْضُ نُصَّةً عِقَابٍ وَبَعْضُ (فَانْهَ) أَيْ النُّصَّةُ (تُخْرَجُ
 عَنْهُمَا بِعَظَمِهِمَا) لَكِنْ الْكَافِرُ أَشَدُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْعَاصِيِ (وَلَا يَزَالُ قَبْرُ الْكَافِرِ ضَيِّقًا عَلَيْهِ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ
 النَّارُ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا) (وَمِمَّا جَاءَ بِهِ) الْبَيْتُ وَالْحَشْرُ هُوَ إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ (بِأَنْ
 يُوَحِّدَ اللَّهُ الْأَجْسَامَ بَعْدَ الْعَدَمِ) فَتُخْرَجُ أَجْزَاؤُهَا الْأَصْلِيَّةُ أَيْ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الْبَقَاءُ مِنْ أَوَّلِ الْمَمَرِ إِلَى آخِرِهِ
 كَوَلَوْ قُطِعَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِخِلَافِ الَّتِي لَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ كَالظُّفْرِ وَتَعَادِلُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ شَأْنِهِ الَّتِي كَانَ تَعْمَلُهَا فِي الدُّنْيَا
 عَلَى التَّدْرِيجِ الدُّنْيَا فَيَأْتِي الْقَصْرُ قَبْلَ الطُّولِ وَيَعَادُ إِلَيْهِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ فَعَادَ أَعْمَالُ الْحَيْرِ بِصُورِ حَسَنَةٍ
 وَأَعْمَالُ الشَّرِّ بِصُورِ قَبِيحَةٍ وَيَعَادُ إِلَيْهِ الزَّمَنُ وَهُوَ مَدَّةٌ مَكَّةً فِي الدُّنْيَا عَلَى التَّدْرِيجِ لِيَشْهَدَ لَهُ عَلَيْهِ وَقَوْلَانَا
 بَعْدَ الْعَدَمِ الْمُحْضَرُ مِنْ تَأْكُلُ الْأَرْضُ جَسَدَهُ أَمَّا مَنْ لَا تَسْلُطُ الْأَرْضُ عَلَى جَسَدِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَشُهَدَاءِ
 الْمَرْكَهَ وَنَحْوِهِمْ فَإِنَّ أَجْسَادَهُمْ بَاقِيَةٌ (وَالْحَشْرُ هُوَ السُّوقُ لِلخَلْقِ جَمِيعًا إِلَى الْمَوْقِفِ لِلْحِسَابِ) وَلَا فَرْقَ
 فِي ذَلِكَ بَيْنَ مَنْ يَحْزَى وَهُمْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْمَلَكُ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ (وَالْمَوْقِفُ هُوَ الْحَشْرُ) وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي
 يَقْفُونَ فِيهِ مِنَ الْأَرْضِ الْمَبْدَلَةَ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَبْدُلُ وَذَلِكَ بِأَنْ تَعْدَمَ عَيْنُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَيَخْلُقُ اللَّهُ أَرْضًا
 غَيْرَهَا لَمْ تَقْعْ عَلَيْهَا مَعْصِيَةٌ وَلَمْ يَسْفِكْ عَلَيْهَا دَمٌ وَلَمْ يَجْرَ عَلَيْهَا ظِلٌّ قَطُّ قِيلَ إِنَّ الْأَرْضَ الْجَدِيدَةَ مِنْ نُصَّةِ يَضَاءٍ
 وَقِيلَ مِنْ خَبَرِ نَقِيٍّ وَقِيلَ الَّتِي قَبْلَ الصِّرَاطِ مِنْ نُصَّةِ يَضَاءٍ وَتَكُونُ الْخَلَائِقُ إِذَا ذَاكَ مَرْفُوعَةً بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ
 وَالَّتِي بَعْدَهُمْ مِنَ الْخَبَرِ نَقِيٍّ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّاسُ لِيَا كُلُّهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ وَتَكُونُ الْخَلَائِقُ إِذَا ذَاكَ عَلَى الصِّرَاطِ
 وَهَذِهِ الْأَرْضُ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ وَالسَّمَوَاتُ تَبْدُلُ وَذَلِكَ بِأَنْ تَعْدَمَ عَيْنُ هَذِهِ السَّمَوَاتِ
 وَيَخْلُقُ اللَّهُ سَمَوَاتٍ غَيْرَهَا مِنْ ذَهَبٍ (وَمِمَّا جَاءَ بِهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَخْذُ الْعِبَادِ مَحْفَمُهُمْ) أَيْ تَأْتِي رَجْعُ
 فَتُطْرَقُ الصُّفُفُ أَيْ كُتُبُ الْأَعْمَالِ مِنْ خَزَائِنِ تَحْتِ الْعَرْشِ فَلَا تَخْطِي مُخَيِّفَةً عَنْقَ صَاحِبِهَا ثُمَّ تَأْخُذُهَا
 الْمَلَائِكَةُ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ وَيَنَاقِلُونَهَا لَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ (وَالْمُؤْمِنُ الْمُطِيعُ) يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَالْكَافِرُ يَأْخُذُ بِشِمَالِهِ
 مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَأَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مُطْلَقًا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَجَعِدَ أَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ
 وَأَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَخُوهُ الْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ نَهْ أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَرْبِ

وَيَقُولُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
 لَا أَدْرِي فَيَقَالُ لَهُ لَا دَرِيْت
 وَلَا تَلَيْتَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمَرْزِيَةٍ
 مِنْ حَدِيدٍ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ
 الْأَرْضِ عَلَيْهَا مَا أَقْلَوْهَا
 فَيَصْبِحُ صَبَاحًا فَيَسْمَعُهُ جَمِيعُ
 الْحَيَوَانَاتِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ رَحِمَهُ
 بِهَا لَا يَسْمَعُهَا لَدَابًا
 وَالسُّؤَالُ مَرَّةً وَاحِدَةً
 خِلَافًا لِمَنْ قَالَ أَرْبَعُونَ وَمِمَّا
 جَاءَ بِنُصَّةِ الْقَبْرِ وَهِيَ التَّقَاءُ
 حَاقِيَةٌ عَلَى بَعْضٍ وَيَكُونُ
 قَبْلَ السُّؤَالِ وَهِيَ فِي حَقِّ
 الْمُؤْمِنِ الطَّائِعِ نَعِيمٌ وَفِي
 حَقِّ الْكَافِرِ وَالْعَاصِيِ عِقَابٌ
 فَانْهَ تَخْرُجُ عَنْهُمَا
 بِعَظَمِهِمَا لَكِنْ الْكَافِرُ
 أَشَدُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْعَاصِيِ وَمِمَّا
 جَاءَ بِهِ الْبَيْتُ وَالْحَشْرُ
 وَهُوَ إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ
 وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ
 وَالْحَشْرُ هُوَ السُّوقُ لِلخَلْقِ
 جَمِيعًا إِلَى الْمَوْقِفِ لِلْحِسَابِ
 وَالْمَوْقِفُ هُوَ الْحَشْرُ وَمِمَّا
 جَاءَ بِهِ أَخْذُ الْعِبَادِ مَحْفَمُهُمْ

يوم يدر ويقرأ كل أحد كتابه ولو أميا لكن من الآخذين من لم يقرأ كتابه ذهب ولا ذهنة لأشغال
 كتابه على القبايح والمؤمن يأتيه كتابه أبيض ككتاب بيضاء فيقرؤه فيبيض وجهه فيفرح ويقول لأهل
 الموقف هاؤم أقرءوا كتابه إني ظننت أي علة أتى حلاق حسابه. والكافر يأتيه كتابه أسود مخط
 أسود فيقرؤه فيسود وجهه فزيد حزنه ويقول لما يرى من سوء عاقبه «يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر
 ما يحياه ياليها أي الموتة التي مات بها كانت القاضية أي القاطعة لأمره فلم يعبث بعدها ثم يتبعون إلى
 الحساب ولذا قال (ومنه) أي مما جاء به صلى الله عليه وسلم (حساب الله للعباد على ما وقع منهم) وعن
 معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال ولا تزول قدمي عبد حتى يسأل عن أربعة عن عمره فيم أفتاه وعن جسده
 فم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وقد ورد أن الكفار ينكرون تشهد
 عليهم الستة وأيديهم وأرجلهم وأسماعهم وأبصارهم وجلودهم والأرض والليل والنهار والحفظة الكرام
 (وهو) أي الحساب (محسب الأعمال فيكون يحسبها في حق للطيعين وعسيرا في حق الكفار وعصاة
 المؤمنين) ولا يشغل تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب الناس جميعا حتى إن كل أحد يرى أنه المحاسب
 وأحد والمراد بذلك الحساب أن يكلمهم الله تعالى في شأن أعمالهم وكيفية ما لهم من الثواب وما عليها من
 العقاب فيسمعهم كلامه القديم ثم بعد الحساب يؤمر بالناس إلى الميزان ولذا قال (ومنه) أي مما جاء به النبي
 صلى الله عليه وسلم (وزن الأعمال) فتصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور
 وهو الميزان العدة للحسنات فتقل بفضل الله تعالى وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح
 في كفة الظلمة وهي السبال العدة للسيئات فتخف وهذا في المؤمن وأما الكافر فتخف الحسنات وتثقل
 سيئاته يحذل الله تعالى (أو محضها) وهي الكتب التي اشتملت على أعمال العباد بناء على أن الحسنات موزنة
 بكتاب والسيئات بكتاب آخر (وهو الصحيح) وهذا مذهب جمهور القسرين ويشهد له ما روى
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يجلس رجالا من
 أمي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد القصر ثم
 يقول أتسرك من هذا شيئا أظنك كتبت الخافظون يقول لا يارب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وإياه
 لا ظم عليك فتخرج له بطاقة كالأحقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله فيقول يارب
 بها هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تنظم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
 السجلات وتعلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء مما هو وهذا ليس لكل عبد بل لعبد أراد الله به خيرا أو للراكب
 بهذه الشهادة النطق بالشهادتين بعد الإيمان وأما الإيمان فلا يوزن لأنه ليس له ضد يوضع في كفة
 أخرى لأن ضد الكفر الكفر والإيمان لا يجتمعان في إنسان واحد ولذا قال الله تعالى بلى إن لك عندنا
 حسنة ولم يقل إن لك عندنا إيمانا (في ميزان واحد) أي على الراجع لجميع الأمم ولجميع الأعمال (حقيقي)
 أي كميزان الدنيا (له قسمة ولسان وكفتان لو اجتمع في إحداها) أي الكفتين (السماوات والأرض
 لو شتمتا إحداها وهي) كفة الحسنات عن عین العرش مقابل الحنة وكفة السيئات عن يسار العرش
 مقابل النار وزن به جبريل على الصراط بعد الحساب فيأخذ جموده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه
 (والتي توزن فيها الحسنات من نور والأخرى التي توزن فيها السيئات من ظلمة) والكفار توزن أعمالهم
 من السيئات غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب جزاء على عذاب الكفر ومن الحسنات التي لا توقف على
 نية كالصدق والوقف وصلة الرحم ليخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر وأما عذاب الكفر فلا يخفف عنهم
 وقيل حسنات الكافر التي تجازي عليها في الدنيا كسعة الرزق وعافية البدن ولا تجازي عليها في الآخرة
 أصلا ويكون ثمرة وزن عمله الشديدا في عذاب الكفر وعدمه لأن الكفار يتفاوتون في العذاب قدر

ومنه حساب الله للعباد على ما وقع منهم وهو محسب الأعمال فيكون يسيرا في حق الطيعين وعسيرا في حق الكفار وعصاة المؤمنين ومنعوزن الأعمال أو محضها وهو الصحيح في ميزان واحد حقيقي له قسمة ولسان وكفتان لو اجتمع في إحداها السماوات والأرض لو شتمتا إحداها وهي التي توزن فيها الحسنات من نور والأخرى التي توزن فيها السيئات من ظلمة

تفاوتهم في الكفر (ومنهم) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم) وتسمى أيضا الشفاعة الكبرى ويسمى أيضا القام المحمود (في فصل القضاء) أي في القضاء القائلين
 الناس وذلك إذا اجتمع الخلاق كلها الإنس والجن وغيرهم من المشرعوا صوابا يشهدون السماء فها هم ذلك
 فتشقى السماء وتنزل ملائكة السماء الدنيا وهم مثلهم في الأرض عشرين مرة فيحتملون بأهل الموقف بهم ينزل
 أهل السماء الثانية وهم مثلهم عشرين مرة فيقومون خلف أهل السماء الدنيا وهكذا إلى أن تنزل ملائكة
 سبع سموات ويقومون حول أهل الموقف والحلق تتداخل وتتصاعق حتى ينزلوا القدم ألف قدم لشدة الزحام
 وتكون الناس في العرق على أنواع مختلفة كل على حسب عمله إلى الأذنين وإلى الصدور وإلى الحقون
 كإلى الركنين وإلى السكبين ومنهم من يلجمه الترق الجأما ويذهب في الأرض سبعين ذراعا ومنهم
 من يصبه الرش القليل كالجالس في الحمام ومنهم من يصبه البله كالعاطش إذا شرب الماء وهذا اختلاف اللعاب
 في الدنيا فان الجماعة إذا وقوا في الأرض المعتلة أخذهم الماء أخذا واحدا ولا يتفاوتون فهذا من
 خوارق العادات وتدنو الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لآلمها ويتضاعف حرها سبعين مرة فلا
 يزال الناس يجموج بعضهم في بعض ظائف عام والليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فيشتد الهول على
 أهل الموقف حتى يسموا الأنصار من هذا الموقف ولولا إلى جهنم فيقول بعضهم لبعض اذهبوا إلى أيكم آدم
 فأتون آدم فيقولون يا أبا البشر الأمر علينا شديدا أنت الذي خلقك الله يدموا أسجد لك ملائكة وقمع فيك
 من روحه اشفع لنا في فصل القضاء اشفع لنا إلى ربك يقضى بيننا فيقول لست هناك إني قد أخرجت
 من الجنة مخطئة وإني لست بهم في اليوم إلا نفسي ولكن عليكم يتوح فيأتون نوحا ويقولون يا نوح
 أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسألك الله عبادا شكورا فاشفع لنا إلى ربك يقضى بيننا فيقول لست هناك إني
 دعوت دعوة على أهل الأرض فأغرقوا وإني لست بهم في اليوم إلا نفسي ولكن اتوا إبراهيم فيأتون إبراهيم
 فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليفته من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك يقضى بيننا فيقول لست
 هناك إني قد كذبت في الإسلام ثلاث كذبات وهي قوله إني سقيم وقوله بل قلته كبيرهم هذا وقوله لا مراة إننا
 أخى وليس بهم في اليوم إلا نفسي ولكن اتوا موسى الذي كلفه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناك
 إني قتلت نفسا بغير حق أي لم أؤمر بقتلها وقم لك أنه مر على رجل من بني إسرائيل ورجل آخر من
 القبط طليخ فرعون يتنازعان وهراد القبطي أن يسخر إسرائيل في حمل الحطب إلى الطاخ فاستنث
 الإبراهيمي أنيلي بموسى فقال للقبطي خل سبيله فإني وقال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك فلكم موسى فأت فدفن
 في الرمل ولم يكن قصده قتله ليس بهم في اليوم إلا نفسي ولكن اتوا عيسى فيأتون فيقولون يا عيسى أنت رسول
 الله وكلمه ألقاها إلى مريم وروح منه أي ذو روح صدر منه وكلمت الناس في المهد أي قبل أن ينطق
 فاشفع لنا إلى ربك فيقول إني عبدت وأمي من دون الله وإني طابعت في اليوم إلا نفسي هذا ولم يكن
 لأخمين الأنبياء ذنب وإنما اعتذروا عما ذكرنا من الملو مقام سيد الأولين والآخرين في ذلك اليوم العظيم حيث
 علوا أنه أول من يفتح باب الشفاعة ثم قال عيسى ولكن أخبروني إن كان لأحدكم جناحة جناحها في كبش ثم
 ختم عليها أكان يصل إلى ما في الكبش قبل أن يخن الختم أم لا فيقولون لا فيقول إن محمدا صلى الله
 عليه وسلم خاتم الأنبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اتوا فيأتون فيقولون يا محمد
 أنت رسول الله وخاتم الأنبياء فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول أنا طابعت في اليوم إلا نفسي ثم ختم
 العرش كسجود الصلاة أي وهذه السجدة قدر جمعة من جميع الدنيا يسجد بها بلا وضوء لأنه حتى تطهارة النسل
 لم ينتقض وضوءه فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع أي تخلص شفاعتك فرفع رأسه
 فيقول يا رب افصل بين أمي يا رب محل حسابهم فيأتي النداء نعم يا محمد وهذه الشفاعة نعم جميع الخلق من أنس

ومن الشفاعة العظمى له
 صلى الله عليه وسلم في فصل
 قضاء

وجن ومؤمن وكافر من هذه الآمة ومن غيرها ولذلك تسمى الشفاعة العظمى وهي أول القام المحمود
 أي الذي محمد صلى الله عليه وسلم فيه الأولون والآخرون وآخرة استقرار أهل الجنة في الجنة وتجتمع الأنبياء
 حينئذ تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم (وبعد ذلك) أي
 الشفاعة العظمى (تشفع الأنبياء والأولياء وسائر الصالحين) وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن عثمان بن عفان
 حديثاً مفوضاً يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وأخرجه البزار ورواه في آخر الحديث ثم المؤذنون
 لهم (والآباء في أولادهم والأولاد في آباءهم فقد ورد) أي في الخبر (أن الوكيل يقع على باب الجنة فيقول لا أدخلها إلا
 مع والدي. ولنبي صلى الله عليه وسلم شفاعة عديدة) أي كثيرة غير محصورة منها الشفاعة في إدخال
 قوم الجنة غير حساب وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما جزم به النووي ومنها الشفاعة فيمن استحقوا
 دخول النار فلم يدخلوها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن السكيت ومنها الشفاعة في زيادة
 الدرجات في الجنة وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما جزم به القرافي ومنها الشفاعة في قوم من
 الصلحاء ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (الصراط وهو جسر
 ممدود على متن جهنم يركب الأولون والآخرون) أي يمر عليه جميع الناس النيثون والصديقون ومن
 يدخل الجنة غير حساب والمؤمنون والكافرون ذاهبين إلى الجنة لكن الكفار لا يمرون على جميعه بل على بعضه
 ثم يتساقطون في النار وكلهم شاكرون إلا الأنبياء فيقولون اللهم سلم سلم وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول
 أمي أمي لا أسألك نفسي ولا فاطمة بنتي (وهو) أي الصراط (معمرة من شعر هذب سيدنا مالك
 خازن الزيران طوله ثلاثة آلاف سنة) الفسنة ممدود ألف هبوط (والفسنة استواء) (كما ورد في رواية) أي
 رواها مجاهد والضحاك (وفي رواية) (أخرى) رواها الفضيل بن عياض (طوله خمسة عشر ألف سنة) خمسة
 آلاف ممدود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء (وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف) فهو مثل
 حد الموصى (طرفه في أرض القيامة) وهي الوقف (وطرفه الآخر في أرض الجنة) وأفاد الشعراني أن الصراط
 لا يوصل إلى باب الجنة بل يوصل إلى جها أي فناءها الذي في الدرج الموصّل لها ويجري في أوله وممكنا في وسطه
 يسألان الناس عن عمرهم فيم أفنوه في طاعة الله أو في معصيته وعن شأنهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا
 عملوا به وعن ما لهم من أين اكتسبوه وأين أنفقوه ويتفاوت الناس في سرعة مرورهم وطولهم بحسب
 تفاوتهم في سرعة الإعراض عما حرم الله وبطئه فمن كان أسرع إعراضاً عن معاصي الله كان أسرع مروراً في ذلك
 اليوم ومن كان أبطأ الناس في المعاصي كان أبطأهم مروراً على الصراط ومن توسط في المعاصي بأن لم
 يسرع بتركها ولم يكثر فيها كان سبيرة على الصراط متوسطاً فالصالحون من الذنوب يمرون كطير في العن
 وبعدهم الذين يمرون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يمرون كالريح العاصف أي الشديد وبعدهم الذين
 يمرون كالطير وبعدهم الذين يمرون كالقوس السابق وبعدهم الذين يمرون كأجود البهائم وبعدهم الذين
 يمرون سعيًا ومشياً وبعدهم الذين يمرون عرجوا وهو الذي تطول عليه مسافة الصراط ويتفاوتون في الهلاك
 فمنهم من يكسب بأول قدم وهو الذي يكون آخر الخارجين من النار ومنهم من يكسب عند آخر قدم فيكون
 أول الخارجين (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (حوضه صلى الله عليه وسلم) وهو بحر على الأرض
 الجديدة (وهو حوض عظيم) وطوله لا يزيد على عرض (كل جانب من جوانبه الأربع مسافة شهر)
 كافي للصالحين (حوضي مسيرة شهر) وزواياه سواء (والاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة فيما لو حو
 الله تعالى إلى عيسى عليه السلام من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم أنه حوض أبعد من مكة إلى مطلع
 الشمس (حافته) أي الحوض (الذهب وراحتة السك بل أطيب وحشاء اللؤلؤ وصفه صلى الله عليه وسلم إلى مطلع
 وسلم بأن ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان أحدهما من ذهب والآخر من خورق

وجد ذلك تشفع الأنبياء
 والأولياء وسائر الصالحين
 والآباء في أولادهم والأولاد
 في آباءهم قد ورد أن الولد
 يقع على باب الجنة فيقول
 لا أدخلها إلا مع والدي.
 ولنبي صلى الله عليه وسلم
 شفاعات عديدة. ومنه
 الصراط وهو جسر ممدود
 على متن جهنم يركب الأولون
 والآخرون وهو شعرة
 من شعر هذب سيدنا مالك
 خازن الزيران طوله ثلاثة
 آلاف سنة كما ورد في رواية
 وفي أخرى طوله خمسة
 عشر ألف سنة وعرضه أرق
 من الشعرة وأحد من
 السيف طرفه في أرض
 القيامة وطرفه الآخر في
 أرض الجنة. ومنه حوضه
 صلى الله عليه وسلم وهو
 حوض عظيم كل جانب من
 جوانبه الأربع مسافة شهر
 حافته الذهب وراحتة
 السك بل أطيب وحشاء
 اللؤلؤ وصفه صلى الله عليه
 وسلم بأن ماءه أشد بياضاً
 من اللبن وأحلى من
 العسل يصب فيه ميزابان

شرب منه شربة لا يظما
بعدها أبدا ولكل نبي من
الأنبياء حوض إلا صالحا
فليس له حوض وضرع
ناقة يقوم مقام الحوض له
وقال بعضهم ليس في الموقف
حوض إلا حوض نينا صلي
الله عليه وسلم . ومنه رؤية
المؤمنين لله جل وعز
في السمر الآخرة من غير
كيف وانحصار وهي ثابتة
بالكتاب والسنة قال تعالى
« وجوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناظرة » وقال صلى الله
عليه وسلم إنكم سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر
فيراها المؤمنون قبل دخول
الجنة وبعد دخولها
فيكشف الله تعالى عن
المؤمنين الحجاب انكشافا
تامافيرون ذاته جل وعز
خالية عن جهة ومكان ومقابلة
وسائر صفات الحوادث وإذا رأى المؤمنون الله
رأى المؤمنون الله جل وعز
تركوا نعيم الجنة لأنهم اجتمع
نعم أهل الجنة لا يساوي أقل
لحظة من رؤيته تعالى فهي
أكبر نعم الآخرة كما أن
الإيمان أكبر نعم الدنيا
روى عن الحسن البصري
رضي الله عنه أنه قال بينا
أهل الجنة في الجنة إذ سطع
عليهم نور فإذا الرب قد
أشرف عليهم فلا يحطون
شيئا أقر لعينهم وأثبت

(من الكوثر) الذي هو نهر في الجنة (عليه) أي الحوض (من الأواني عدد نجوم السماء يشرب منه كل من أوفى بعهده من الله) يوم ألت ربكم قالوا بلى أي أنت ربنا (ويمنع منه من بطل) أي عهده الذي أخذه الله عليه (وغیر) كان أحدث في الدين مثالا برضاه الله تعالى (من شرب منه) أي الحوض (شربة لا يظما بعدها أبدا) وأحوالهم في الشرب مختلفة فبعضهم يشرب لدفع العطش فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ومنهم من يشرب للتلذذ ومنهم من يشرب لتجديد السرة وشرب منه هذه الأمة كلها لكنهم قسما فمنهم لا يطرد عنه وهم التقوى وقسم يطرد عنه ولا يطرد عنه قسما قسما يطرد عنهم الكفار فلا يشربون منه أبدا وقسم يطرد عنه عقوبة له ثم يشرب وهم عصاة المؤمنين فيشربون قبل دخولهم النار فيكون شربهم قبلة أمانا من أن تحرق النار أجوافهم وأن يدركهم الجوع والعطش (وكل نبي من الأنبياء حوض إلا صالحا فليس له حوض وضرع ناقة يقوم مقام الحوض له) وهذا كما قال ابن الواسطي السكري لكل نبي حوض إلا صالحا فإن حوضه ضرع ناقة وقد أخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه يديه ممتعا يدعو من عرف من أمته ألا وإنهم يتباهون بهم أكثر تبعا وإنني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا » وأخرج الطبراني من وجه آخر عن سمرة حديثا مرفوعا مثله (وقال بعضهم ليس في الموقف حوض إلا حوض نينا صلي الله عليه وسلم) أي أن حوض نينا ثابت بالنص يجب علينا اعتقاد أن الله صلى الله عليه وسلم حوضا وحوض غيره نقوض عليه إلى الله تعالى ، وعلى زوايا الحوض خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم الأربع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وكل من أبغض واحدا منهم لم يمسقه الآخر ويعلم ذلك بالهام من الله تعالى وأطفال المسلمين ذكورهم وإناهم تحول الحوض ومعلمهم أقية الدياج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب يستقون آبائهم وأمهاتهم إلا من سقط في قدمي فلا يؤذن لهم أن يتقوه (ومنه) أي مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (رؤية المؤمنين لله جل وعز في الدار الآخرة من غير كيف) أي للرئي من كيفيات الحوادث كالمقابلة في الجهة (وانحصار) أي للرئي عند الرائي بحيث يحيط به لاستخالة الحدود والنهايات عليه تعالى (وهي) أي رؤية الله تعالى (ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى « وجوه يومئذ ناضرة » أي إذ تقوم الساعة « ناظرة » أي مشرفة عليهم إثر النعمة (إلى ربها ناظرة) وقال صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) أي التمام وهي ليلة أربعة عشر كتشبيه الرؤية في عظم الشك والخفاء للرئي كما قد يتوهم كما روى عن جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته (فيراها المؤمنون قبل دخول الجنة) أي في الوقت (وبعد دخولها فيكشف الله تعالى عن المؤمنين الحجاب انكشافا تامافيرون ذاته جل وعز خالية عن جهة ومكان ومقابلة وسائر صفات الحوادث وإذا رأى المؤمنون الله جل وعز تركوا نعيم الجنة) ونسوه (لأنه لو اجتمع نعيم أهل الجنة لا يساوي أقل لحظة من رؤيته تعالى فهي أكبر نعم الآخرة كما أن الإيمان أكبر نعم الدنيا) قال الله تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » أي للذين أحسنوا بالعمل الصالح الجنة والنظر لوجه الله تعالى (روى عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال بينا أهل الجنة في الجنة إذ سطع عليهم نور فإذا الرب قد أشرف عليهم فلا يحطون شيئا أقر لعينهم وأثبت قلوبهم من النظر إلى الله تعالى فإذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته فيهم ولم تقع الرؤية) أي رؤية الله تعالى (بقطة في الدنيا إلا نبينا صلي الله عليه وسلم) فإنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه رؤية تليق بذاته تعالى جسي لقولهم من النظر إلى الله تعالى فإذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته فيهم ولم تقع الرؤية بقطة في الدنيا إلا نبينا صلي الله عليه وسلم

رأيه وهما في شجاعتها بقوة أو دعها الله فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يراه تعالى في كل مرة من مرات المراجعة
ومن كلام ابن وفاهما كان ترجيع موسى عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة يشكر
شاهدة أنوار المرات وأنشد يقول من بحر البسيط :

والسير في قول موسى إذ راجعه ليحتل النور فيه حين يشهده
يبدو سناء على وجه الرسول فيا لله حسن رسول إذ يردده

ومعنى إذ راجعه أي حين مراجعته له صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء وحين قوله عليه السلام ارجع إلى ربك
فأسأله التخفيف ومعنى ليحتل بالجم أي ينظر ومعنى يبدو سناء أي يظهر ضوء ذلك النور في فالحكمة
الباطنية اقتباس النور من وجهه صلى الله عليه وسلم في كل مرة يزداد نوراً والحكمة الظاهرية التخفيف
في الصلاة (ومن ادعى رؤيته) تعالى (في الدنيا بقظة فلا شك في كفره) قال العلامة القونوي فان صرح عن
أحد من المتبرين وقوع ذلك أمكن تأويله وذلك أن غلبة الأحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى إذا كثر
اشتغال السر بشيء صار كأنه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان لكل أحدهم وعلى هذا يحمل ما وقع
في كلام ابن الفارض وأما رؤيته تعالى فمناجاة فلا نزاع في وقوعها وصحتها (والمؤمنون في الآخرة متفاوتون
فيها) أي الرؤية (فمنهم من يراه) تعالى (كل عام مرة) أي في مثل يوم العيد (ومنهم من يراه كل شهر
ومنهم من يراه كل جمعة ومنهم من يراه كل يوم) أي مرة ويراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا (ومنهم
من يراه كل ساعة ومنهم من يراه كل لحظة ومنهم من يكون مداوم النظر له حل وعز) فلا يزال مستمرا
في الشهود حتى قال أبو يزيد محمد طيفور بن عيسى البسطامي إن الله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن
رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها (وهذه الحالة) أي
مداومة النظر لله تعالى (أكل في الحالات) وهذا جراحة الحتام (اللهم اجعلنا ووالدينا ومشايخنا وأحبائنا
من أهل ذلك) أي النظر لذاته تعالى (بجاه سيدنا محمد الذي سلكنا أوضاع المسالك صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كلما ذكرك) أي الله (وذكره) أي سيدنا محمد (الذاكرون
وعقل عن ذكره) (والغافلون) فلا غلو العالم من ذلك من أوله إلى آخره (آمين) أي استجب يا الله
(وكان الفراغ من جمعها) أي هذه العقائد (عصرية الخميس لثمان خلت) أي مضت (من شهر ذي القعدة
سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها) أي تلك الهجرة (أفضل الصلاة
والسلام وغفر الله لنا ولوالدينا والمسلمين أجمعين) قال المؤلف حفظه الله تعالى وتتم رقم هذا الكتاب على يد
أحقق المذنب الفقير محمد نووي ابن الشيخ عمر في آخر الظهر من سابع رمضان العظيم شهر السبت سنة ألف
ومائتين وأربع وتسعين جعل الله خاتمة خيراً وختم بالحسن لنا وجميع المسلمين دعواهم فيها سبحانه
اللهم ونحيتهم فيها سلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

ومن ادعى رؤيته في الدنيا
بقظة فلا شك في كفره
والمؤمنون في الآخرة
يتفاوتون فيها فمنهم من يراه
كل عام مرة ومنهم من يراه
كل شهر ومنهم من يراه
كل جمعة ومنهم من يراه كل
يوم ومنهم من يراه كل ساعة
ومنهم من يراه كل لحظة
ومنهم من يكون مداوم
النظر له حل وعز وهذه
الحالة أكل الحالات. اللهم
اجعلنا ووالدينا ومشايخنا
وأحبائنا من أهل ذلك بجاه
سيدنا محمد الذي سلك بنا
أوضاع المسالك صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته وأهل
بيته كلما ذكرك وذكره
الذاكرون وعقل عن ذكرك
وذكره الغافلون آمين .
وكان الفراغ من جمعها
عصرية الخميس لثمان خلت
من شهر ذي القعدة سنة
خمس وثلاثين ومائتين
وألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام وغفر الله لنا
ولو الديننا والمسلمين أجمعين .